كتاب الكامل
في اللغة والادب للعلامة
أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
النحوي رحمه الله تعالى
ونفعنا به
آمين

((في كشف الظنون ما نصه))

هو لابي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين شرحه محمد بن يوسف المازني السرقسطي المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة وروى عنه هذا الكتاب أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي المتوفى سنة ٣١٥ خمس عشرة وثلثمائة أوله الحمد لله حمدا كثيرا يبلغ رضاه الخ قال هذا كتاب يجمع فنون الآداب بين منثور وشعر ومرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسائل لطيفة وآلى فيه ان يفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وان يشرح ما يعرض فيه من الاعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن يرجع واحد في تفسيره الى غيره مستغنيا اه

((الطبعة الاولى))
((بالمطبعة الخيرية المسماة بالعامرة الميمونية))
((بمصر المحمية سنة ١٣٠٨))
(هجرية)

((بسم الله الرحمن الرحيم))

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش قراءة عليه قال قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد

الحمد لله حمدا كثيرا يَبْلُغُ رضاه ويوجب مزيده ويُجِيرُ من سَخَطه وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تُؤَدِّي حقه وتُزْلِفُه عند ربه (قال أبو العباس) هذا كتاب أَلَّفناه يجمع ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومَثَل سائر وموعظة بالغة واختيار من خُطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن نفسّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُسْتَغْلَق وأن نشرح ما يَعْرِضُ فيه من الإعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن ان يُرْجَع الى أحد في تفسيره مستغنيا وبالله التوفيق والحول والقوة واليه مَفْزَعُنا في دَرْك كل طَلِبَة والت

لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته وعقد برضاه وقول صادق يرفعه عمل صالح انه على كل شيء قدير * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار في كلام جرى انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ من ذلك قول سلامة بن جندل

كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

يقول اذا أتانا مستغيث كانت اغاثته الجد في نصرته يقال قرع لذلك الامر ظنبوبه اذا جد فيه ولم يفتر ويشتق من هذا المعنى ان يقع فزع في معنى أغاث كما قال الكلحبة اليربوعي (قال أبو الحسن الكلحبة لقبه واسمه هبيرة وهو من بني عرين بن يربوع والنسب اليه عريني وكثير من الناس يقول عرني ولا يدري وعرينة من اليمن قال جرير يهجو عرين ابن يربوع

عرين من عرينة ليس منا * برئت الى عرينة من عرين)

فقلت لكأس ألجميها فانما * حللت الكثيب من زرود لأفزعا

يقول لأغيث وكأس اسم جارية وأمرها باللجام فرسه ليغيث والظنبوب مقدم عظم الساق * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم الي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم الي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون قوله صلى الله عليه وسلم الموطؤون أكنافا مثل وحقيقته ان التوطئة هي التذليل والتمهيد يقال دابة وطيء يا فتى وهو الذي لا يحرك راكبه في مسيره وفراش وطيء اذا كان وثيرا لا يؤذي جنب النائم عليه فأراد القائل بقوله موطأ الاكناف ان ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعه (قال أبو العباس) حدثني العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني الاصمعي قال قيل لأعرابي وهو المنتجع بن نبهان ما السميدع فقال السيد الموطأ الاكناف وتأويل

الأكناف الجوانب يقال في المَثَل فلانٌ في كَنَف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذَرَى فلان وفي ناحية فلان وفي حَيِّز فلان وقوله صلى الله عليه وسلم الثرثارون يعني الذين يُكثِرون الكلام تكلّفاً وتجاوزاً وخروجاً عن الحق وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء يقال عين ثرّارة وكان يقال لنهر بعينه الثَّرثار واغا سمي به لكثرة مائه قال الأخطل (واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدَوبَل والدوبل الخنزير)

لعَمري لقد لاقت سُلَيمٌ وعامرٌ * على جانب الثَّرثار راغيةَ البَكْرِ

قوله راغية البكر أراد ان بكر ثمود رغا فيهم فأُهلكوا فضربته العرب مثلاً وأكثرت فيه قال عَلقمة بن عَبَدة الفحل

رغا فوقهم سَقبُ السماء فَدَاحِضٌ * بشِكَّته لم يُستَلَبْ وسَليبُ

(قال أبو الحسن الداحض الساقط والداحض أيضا الزالق) وكذلك اذا لم تُضعّف الثاء فقلت عين ثَرَّةٌ فاغا معناها غزيرة واسعة قال عنترة

جادت عليها كلُّ عين ثَرَّةٍ * فتركن كلَّ حديقة كالدرهم

(قال أبو العباس) وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثرثارة ولكنها في معناها ويجب أن يكون من الثرة ثرّارة وقوله صلى الله عليه وسلم المتفيهقون اغا هو بمنزلة قوله الثرثارون توكيد له ومُتفيهقٌ متفيعِلٌ من قولهم فَهِقَ الغدير يَفهَقُ اذا امتلأ ماءً فلم يكن فيه موضع مَزيد كما قال الأعشى

نَفَى الذمَّ عن رَهط المُحلَّق جَفنَةٌ * كجابِيَة الشيخ العراقي تَفهَقُ

كذا يُنشِدُه أهل البصرة وتأويله عندهم ان العراقيّ اذا تمكّن من الماء ملأ جابيته لانه حَضَريّ فلا يعرف مواقع الماء ولا محالّه (قال أبو العباس) وسمعت اعرابية تُنشِدُ (قال أبو الحسن هي أمّ الهيثم الكلابية من ولد المحلّق وهي راوية أهل الكوفة) كجابية السَّيح تريد

الهر

النهر الذي يجري على جانبيه فـاؤها لا ينقطع لان النهر يمده ومثل قول البصريين فيما ذكروا به العراقي الشيخ قول الشاعر (قال أبو الحسن هو ذو الرمة)

لها ذنب ضاف وذفرى أسيلة * وخد كمرآة الغريبة أسجح

يقول ان الغريبة لا ناصح لها في وجهها لبعدها عن أهلها فرآتها أبدا مجلوة لفرط حاجتها اليها وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد الصدق في المنطق والقصد وترك ما لا يحتاج اليه قوله لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير اذا قلت فأوجز واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف (قال أبو العباس) ومما يؤثر من حكيم الأخبار وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف وهو انه قال دخلت يوما على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في علته التي مات فيها فقلت له أراك بارئا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو والله الفجر أو البجر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهيضك الى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تأس على شيء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيرا قوله نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع قال الراجز

وقربت خدامها الوسائدا * حتى اذا ما علوا النضائدا

سبحت ربي قائما وقاعدا

وقد تسمي العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد انما هو ما نضد في البيت من متاع قال

النابغة * ورفّعْتَهُ الى السِّجْفين فالنَّضَد * ويقال نَضَدْتُ المتاع اذا ضممت بعضه الى بعض فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى لها طَلْعٌ نَضيدٌ وقال عز وجل فى سدرٍ مَخْضُودٍ وطَلْحٍ مَنْضُود ويقال نَضَدْتُ اللَّبِنَ على الميت وقوله على الصوف الأذربى فهذا منسوب الى أذَرْبيجان وكذلك تقول العرب قال الشَّمَّاخ

تَذَكَّرْتُها وهنا وقد حال دونها * قُرَى أذَرْبيجان المَسالحُ والجَال

وقوله على حَسَكِ السَّعْدان فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن عليه ويغذوها غذاء لا يوجد فى غيره فمن أمثال العرب مَرْعًى ولا كالسَّعْدان تفضيلا له قال النابغة

الواهبُ المائةَ الابكارَ زَيَّنَها * سَعْدانُ تُوضِحَ فى أوبارها اللِّبَدِ

و يروى فى بعض الحديث انه يُؤْمَرُ بالكافر يوم القيامة فَيُسْحَبُ على السَّعْدان والله أعلم بذلك (قال أبو الحسن السَّعْدان نبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا ساق له انما هو مُنْفَرِشٌ على وجه الارض حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشَّيْبانىّ عن ابن الاعرابى قال قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها أترجع الى البادية فقال أمَّا مادام السَّعْدانُ مُسْتَلْقِيًا فلا يريد انه لا يرجع الى البادية أبدا كما ان السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبدا وقال أبو علىّ البَصير واسمه الفضل بن جعفر وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا لِجَوْدته لا للاحتجاج به يمدح عُبَيْدَ الله بن يحيى بن خاقان وآلَهُ فقال

يا وُزَراءَ السلطان * أنتم وآلَ خاقان

كبعض مارَوَيْنا * فى سالفات الازمان

ماءٌ ولا كصَدَّاء * مَرْعًى ولا كالسَّعْدان

وهذه الامثال ثلاثة منها قولهم مَرْعًى ولا كالسَّعْدان وفَتًى ولا كمالك وماء ولا كصَدَّاء تُضْرَبُ هذه الأمثال للشئ الذى فيه فضل وغيره أفضلُ منه كقولهم مامن طامَّة الا وفوقها طامَّةٌ أى مامن داهية الا وفوقها داهيةٌ ويقال طَما الماءُ وطَمَّ اذا ارتفع وزاد ومالك الذى

ذكروا هو مالك بن نُوَيْرَة أخو مُتَمِّم بن نُوَيْرَة وصَدَّاءُ عُدٌّ وبعضهم يقول صُدَّى فيضم أوله ويقصُرُ فأما أبو العباس محمد بن يزيد فانه قال لم أسمع من أصحابنا الاصَدْآءَ يافتى وهو اسم لماء معرفة وهما همزتان بينهما ألف والالف لا تكون الا ساكنة كأنك قلت صَدْعاعَ ياهذا) وقوله انما هو والله الفجر أو البَجْرُ يقول ان انتظرت حتى يضىء لك الفجرُ الطريقَ أبصرتَ قصدك وان خبطت الظلماء وركبت العشواء هجما بك على المكروه وضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا وتحييرها أهلها وقوله يهيضك مأخوذ من قولهم هيض العظمُ اذا جُبر ثم أصابه شئ يعنته فآذاه فكسره ثانية أو لم يكسره وأكثر ما يستعمل فى كسره ثانيةً ويقال عظم مَهِيضٌ وجناح مهيضٌ فى هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك وأصله ما ذكرت لك فمن ذلك قول عمر ابن عبد العزيز رحمه الله لما كسر يزيدُ بن المُهَلَّب سجنه وهرب فكتب اليه لو علمتُ انك تبقى ما فعلتُ ولكنك مسموم ولم أكن لأضع يدى فى يد ابن عاتكة (هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولى الملك بعد عمر بن عبد العزيز ولا يعلم أحد أعرق فى الخلافة منه) فقال عمر اللهم انه قد هاضنى فهِضْه فهذا معناه وقوله فكلُّكم ورم انفه يقول امتلأ من ذلك غضبا وذكر انفه دون السائر كما يقال فلان شامخ بأنفه يريد رافع رأسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر * ولا يهاج اذا ما أنفه ورما * أى لا يكلم عند الغضب ويقال للمائل برأسه كبرا متشاوسٌ وثانى عطفه وثانى جيده انما هذا كله من الكبرياء قال الله عز وجل ثانىَ عطفه ليُضلَّ عن سبيل الله وقال الشمّاخُ (يهجو الرُّبيع بن عَلْباء السُّلَمِىّ)

نُبِّئْتُ أن رُبيعاً أن رعى ابلاً * يُهْدى الى خَنَاه ثانىَ الجيد

وقوله أو انك بارئا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من بَرِئْتُ من المرض وبَرَأْتُ كلاهما يقال فمن قال برئت قال أبرأُ يافتى لا غير ومن قال برأت قال فى المضارع ابرأ وابرؤ

يافتى مثل فرغ يفرغ ويفرغ والآية تقرأ على وجهين سنفرغ لكم أيها الثقلان وسنفرغ والمصدر فيهما الفرغ يافتى * ومما روى لنا عنه رضى الله عنه حيث عهد عند موته وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر انى استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدّل فلا علم لى بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون نصب أىّ بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بسيعلم لان حروف الاستفهام اذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الالف من أن يعمل فيه ما قبله وذلك نحو قولك علمت زيدا منطلقا فان أدخلت الالف قلت علمت أزيدٌ منطلق أم لا فأىّ بمنزلة زيدا الواقع بعد الالف الا ترى ان معناها أذا أم ذا وقال الله عز وجل لنعلم أىّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا لان معناها أهذا أم هذا وقال تعالى فلينظر أيها أزكى طعاما على ما فسرت لك وتقول اعلم أيهم ضرب زيدا واعلم أيهم ضرب زيدٌ تنصب أيا بضرب لان زيدا فاعل فانما هذا لما بعده وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلامُ أيهم فى الدار وقد عرفت غلامُ من فى الدار وقد علمت غلامَ من ضربت فتنصبه بضربت فعلى هذا مجرى الباب * ومما يؤثر من هذه الآداب ويقدّم قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى أول خطبة خطبها حدثنا العتبى قال لم أر أقل منها فى اللفظ ولا أكثر فى المعنى حمد الله وأثنى عليه وهو أهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه والله ما فيكم أحد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه ثم نزل وانما حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار بما عضده به من الفعل المشاكل له (قال أبو الحسن قد رويناها هذه الخطبة التى عزاها الى عمر بن الخطاب عن أبى بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح) قال أبو العباس ومن ذلك رسالته فى القضاء الى أبى موسى الاشعرىّ وهى التى

جمع فيها جُمَلَ الاحكام واختصرها بأجود الكلام وجعل الناسُ بعده يتخذونها اماما ولا يجد محقٌّ عنها معدلا ولا ظالمٌ عن حدودها محيصا وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أُدلي اليك فانه لا ينفع تكلمٌ بحق لا نفاذ له آسِ في الناس بين وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينةُ على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحلَّ حراما أو حرَّم حلالا لا يمنعنك قضاء قضيتَه اليوم فراجعتَ فيه عقلك وهُديتَ فيه لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهمَ الفهمَ فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال فقس الامور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهي اليه فان أحضر بينته أخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه أنفى للشك وأجلى للعمى المسلمون عُدول بعضُهم على بعض الا مجلودا في حد أو مجرَّبا عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو نسب فان الله تولَّى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان واياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام

(قال أبو العباس) قوله آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك يقول سوِّ بينهم وتقديره اجعل بعضهم أسوة بعض والتأسي من ذا أن يرى ذو البلاء من به مثل بلائه فيكون قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده قالت الخنساء

فلولا كثرةُ الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل أخي ولكن * أعزي النفس عنه بالتأسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا * وأذكره لكل غروب شمس

تقول أذكره في أول النهار للغارة وفي آخره للضيفان وتمثل مصعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت وإن الأولى بالطف من آل هاشم * تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وقوله حتى لا يطمع شريف في حيفك يقول في ميلك معه لشرفه وقوله فيما تلجلج في صدرك يقول تردد وأصل ذلك المضغة والأكلة يرددها الرجل في فيه فلا تزال تتردد إلى أن يسيغها أو يقذفها والكلمة يرددها الرجل إلى أن يصلها بأخرى يقال للعيي لجلاج وقد يكون من الآفة تعتري اللسان قال زهير

تلجلج مضغة فيها أنيض * أصلت فهي تحت الكشح داء

وقوله أنيض أي لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج والباطل لجلج أي يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجا وقوله أو ظنينا في ولاء أو نسب فهو المتهم وأصله مظنون وهي ظننت التي تتعدى إلى مفعول واحد تقول ظننت بزيد وظننت زيدا أي اتهمت ومن ذلك قول الشاعر وأحسبه عبد الرحمن بن حسان

فلا ويمين الله ما عن جناية * هجرت ولكن الظنين ظنين

وفي بعض المصاحف وما هو على الغيب بظنين وإنما قال عمر رضي الله عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه فلما كانت معه الإقامة على هذا البرئ للشهادة موضعا وقوله ودرأ بالبينات والأيمان إنما هو دفع من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤوا الحدود بالشبهات وقال الله عز وجل قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين وقال فادارأتم فيها أي تدافعتم وأما قوله وإياك والغلق والضجر فإنه ضيق الصدر وقلة الصبر يقال في سوء الخلق رجل غلق

وأصل ذلك من قولهم أُغلِقَ عليه أمرُهُ إذا لم يتَّضح ولم ينفتح من ذلك قولهم غَلِقَ الرَّهْنُ أي لم يوجد له تخلُّص وأغلقتُ البابَ من هذا قال زُهَيْرٌ

وفارقتكَ برهنٍ لا فكاكَ له * يومَ الوداعِ فأمسى الرهنُ قد غلقا

وقوله ومن تخلَّقَ للناس يقول أظهر للناس في خُلُقه خلافَ نيته وقوله تخلَّقَ يريد أظهرَ خُلُقاً مثل تجمَّلَ يريد أظهر جمالاً وتصنَّعَ وكذلك تجبَّرَ إنما تأويله الإظهار أي أظهر جبرية (وإن شئت جبروة وإن شئت جبروتاً وإن شئت جبروتى ومن كلام العرب على هذا الوزن رهبوتى خير لك من رحموتى أي لأن تُرهَبَ خيرٌ لك من أن تُرحَمَ) قال أبو العباس وأنشدونا عن أبي زيد (الشعر لسالم بن وابصة الأسدي)

يا أيها المتحلِّي غيرَ شيمته * (ومن سجيته الإكثار والملق

دع التخلُّقَ يبعد عنك أوله) * إن التخلُّقَ يأتي دونه الخُلُقُ

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث * إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق

قال وأنشدتني أم الهيثم الكلابية

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال ذو الإصبع العدواني (ذو الإصبع اسمه حرثان بن الحرث بن محرّث وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى نهشت إصبعه)

كل امرئ راجع يوماً لشيمته * وإن تخلَّقَ أخلاقاً إلى حين

وأما قوله ثواب فاشتقاقه من ثاب يثوب إذا رجع وتأويله ما يثوب إليك من مكافأة الله وفضله

* وكتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حين أحيط به أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزُّبى وبلغ الحزام الطُّبْيين وتجاوز الأمر بي قدره وطمع فيَّ من لا يدفع عن نفسه

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل * وإلا فأدركني ولمّا أُمزَّق

قوله قد جاوز الماء الزبى فالزبية مصيدة الاسد ولا تتخذ الا فى قلة او رابية او هضبة قال الراجز

(فانت والامر الذى قد كيدا) * كالذ تزبى زبية فاصطيدا

وقال الطرماح يا طيء السهل والاجبال موعدكم * كمبتغى الصيد اعلى زبية الاسد

(ويروى فى عرزيبة الاسد) وتقول العرب قد علا الماء الزبى وقد بلغ السكين العظم وبلغ الحزام الطبيين وقد انقطع السلى فى البطن فالسلى من المرأة والشاة ما يلتف فيه الولد فى البطن قال العجاج * فقد علا الماء الزبى فلا غير * اى قد جل الامر عن ان يغير ويصلح وقوله وبلغ الحزام الطبيين فان السباع والخيل يقال لمواضع الاخلاف منها اطباء ياقتى واحدها طبى كما يقال فى الظلف والخف خلف هذا مكان هذا فاذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى فى المكروه ومثل هذا من امثالهم التقت حلقتا البطان ويقولون التقت حلقتا البطان والحقب ويقال حقب البعير اذا صار الحزام فى الحقب قال الشاعر (قال ابو بكر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك واوله سلمى تلك فى العير * فبى ان شئت اوسيرى

فلما ان بدا الصبح * باصوات العصافير

خرجنا نبتغى الصيد * بامثال اليعافير)

اذا ما حقب جال * شددناه بتصدير

(زجرنا العيس فارمدت * باهذاب وتشمير)

وقال اوس بن حجر وازدحمت حلقتا البطان باقوا * م وطارت نفوسهم جزعا

وعمته بالبيت يشاكل قول القائل

فان الك مقتولا فكن انت قاتلى * فبعض منايا القوم اكرم من بعض

* ويروى عن قنبر مولى على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال دخلت مع على بن ابى طالب على عثمان بن عفان رضى الله عنهما فاحبا الخلوة فاوما الى على بالتنحى فتنحيت غير بعيد

فجعل

فجعل عثمان يعاتب عليا وعلي مطرق فاقبل عليه عثمان فقال مالك لا تقول فقال ان قلت
لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل
ما اعتددت به علي فلدغك عتابي وعقدي ألا افعل وان كنت ما تبالا الا ما تحب *** وحدث ابن
عائشة في اسناد ذكره ان عليا رضي الله عنه انتهى اليه ان خيلا لمعاوية وردت الانبار فقتلوا
عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي
رباوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد
فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيما الخسف وديث
بالصغار وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم
من قبل ان يغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتخاذلتم
وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو
غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساء والذي نفسي
بيده لقد بلغني انه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع احجالهما ورعثهما ثم
انصرفوا موفورين لم يكلم منهم احد كلما فلو ان امرأ مسلما مات من دون هذا اسفا ما كان
عندي فيه ملوما بل كان به عندي جديرا يا عجبا كل العجب عجب يميت القلب ويشغل
الفهم ويكثر الاحزان من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى اصبحتم
غرضا ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تغيرون ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون اذا
قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم
هذه حمارة القيظ انظرنا ينصرم الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فانتم والله من
السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام ويا عقول ربات الحجال والله لقد
افسدتم على رأيي بالعصيان ولقد ملأتم جوفي غيظا حتى قالت قريش ابن ابي طالب رجل

شجاع ولكن لا رأى له فى الحرب لله درهم ومن ذا يكون أعلم بها منى أو أشد لها مراسا فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع يقولها ثلاثا فقام اليه رجل ومعه أخوه (الرجل وأخوه يعرفان بابنى عفيف من الانصار) فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخى هذا كما قال الله تعالى رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد ثم نزل (قال) أبو العباس قوله سيما الخسف قال هكذا حدثوناه وأظنه سيم الخسف يا هذا من قول الله عز وجل يسومونكم سوء العذاب ومعنى قوله سيما الخسف تأويله علامة هذا أصل ذا قال الله عز وجل سيماهم فى وجوههم من أثر السجود وقال عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم وقال أبو عبيدة فى قوله عز وجل مسومين قال معلمين واشتقاقه من السيما التى ذكرنا ومن قال مسومين فانما أراد مرسلين من الابل السائمة أى المرسلة فى مراعيها وانما أخذ هذا من التفسير وقال المفسرون فى قوله تعالى والخيل المسومة القولين جميعا من العلامة والارسال وأما قوله عز وجل حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك فلم يقولوا فيه الا قولا واحدا قالوا معلمة وكان عليها أمثال الخواتيم ومن قال سيما قصر ويقال فى هذا المعنى سيماء ممدود قال الشاعر (وهو ابن عنقاء الفزارى فى عميلة الفزارى)

غلام رماه الله بالحسن يافعا * له سيماء لا تشق على البصر

(كأن الثريا علقت فى جبينه * وفى أنفه الشعرى وفى جيده القمر)

وقوله وقتلوا حسان بن حسان من أخذ حسانا من الحسن صرفه لان وزنه فعال فالنون منه فى موضع الدال من حماد ومن أخذه من الحس لم يصرفه لانه حينئذ فعلان فلا ينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة لانه ليست له فعلى فهو بمنزلة سعدان وسرحان وقوله وديث بالصغار أى ذلل يقال للبعير اذا ذللته الرياضة بعير مديث أى مذلل وقوله فى عقر دارهم

أى فى أصل دارهم والعُقْرُ الاصل ومن ثَمَّ قيل لفلان عقار أى أصل مال و يروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مَنْ باعَ دارًا أو عقارًا فلم يَرُدَّ ثَمَنَه فى مثله فذلك مال قَمِنٌ ألَّا يُبارَكَ له فيه وقوله قَمِنٌ يريد خَليقٌ و يقال أيضا قَمِينٌ وقَمَنٌ (قال أبو الحسن من قال قَمَنٌ لم يُثَنِّ ولم يَجْمع ومن قال قَمِنٌ وقَمِينٌ ثَنَّى وجمع) و يقال للرجل اذا اتخذ ضَيْعَةً أو دارًا تأثّل فلانٌ أى اتَّخَذَ أصلَ مال

وقوله وتوا كلتم انما هو مشتق من وكلت الامر اليك ووكلته انت الىَّ أى لم يتوله واحدٌ منا دون صاحبه ولكن أحالَ به كلٌّ واحد منا على الآخر ومن ذلك قول الحُطَيْئَة

(فلا يا قصرت الطرف عنهم بجسرة) * أمون اذا واكلتها لا تواكل

وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريًّا أى رميتم به وراء ظهوركم أى لم تلتفتوا اليه و يقال فى المَثَل لا تجعل حاجتى منك بظَهْرٍ أى لا تطرحها غير ناظر اليها وقوله حتى شُنَّتْ عليكم الغارات يقول صُبَّتْ يقال شَنَنْتُ الماء على رأسه أى صببته وشَنَنْتُ الشراب فى الاناء أى صببته ومن كلام العرب فلما التقى فلان فلانا شَنَّه السيفَ أى صَبَّه عليه صبًّا وقوله هذا أخو غامد فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية من بنى غامد بن نصر بن الأزد بن الغوث وفى هذه القبيلة يقول القائل الا هل أتاها على نأيها * بما فضحت قومها غامدُ

(هو ربيعة بن مكدم) تمنيتم مائتى فارس * فردكم فارس واحدُ

فليت لنا بارتباط الخيو * ل ضأنا لها حالب قاعدُ

وقوله فتنتزع أحجالهما يعنى الخلاخيل واحدها حجل ومن هذا قيل للدابة مُحَجَّلٌ و يقال للقيد حجل لانه يقع فى ذلك الموضع قال جرير يعير الفرزدق حين قيد نفسه وأقسم ألا يحلها حتى يحفظ القرآن فلما هاجى جريرا البعيث هجا الفرزدق جريرا معونة للبعيث وذبا عن عشيرته فقال جرير ولما اتقى القَيْنُ العراقىُّ باسْتِه * فرغتُ الى العبد المُقَيَّد فى الحِجْل

(يعنى بقوله ولما اتقى القين العراقى باسته البعيث وسماه القين لانه من رهط الفرزدق)

ومعنى فرغت عمدت قال الله عز وجل سنفرغ لكم أيها الثقلان أى سنعمد (تميم تقول فرغ يفرغ فراغا وأهل العالية وهم قريش ومن والاها يقولون فرغ يفرغ فروغا) وقوله ورعثهما الواحدة رعثة وجمعها رعاث وجمع الجمع رعث وهي الشنوف وقوله ثم انصرفوا موفورين من الوفر أى لم ينل أحد منهم بان يرزأ فى بدن ولا مال يقال فلان موفور وفلان ذو وفر أى ذو مال ويكون موفورا فى بدنه اذا ذكر ما أصيب به غيره فى بدنه قال حاتم الطائى

وقد علم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر

ويروى أمسى له وفر وقوله لم يكلم أحد منهم كلما يقول لم يخدش أحد منهم خدشا وكل جرح صغر أو كبر فهو كلم قال جرير

تواصت من تكرمها قريش * برد الخيل دامية الكلوم

وقوله مات من دون هذا أسفا يقول تحسرا فهذا موضع ذا وقد يكون الأسف الغضب قال الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم والأسيف يكون الاجير ويكون الاسير فقد قيل فى بيت الأعشى أرى رجلا منهم أسيفا كأنما * يضم الى كشحيه كفا مخضبا

المشهور انه من التأسف لقطع يده وقيل بل هو أسير قد كبلت يده ويقال قد جرحها الغل والقول الاول هو المجتمع عليه ويقال فى معنى أسيف عسيف أيضا وقوله من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهرهم وقوله وفشلكم عن حقكم يقال فشل فلان عن كذا اذا هابه فنكل عنه وامتنع من المضى فيه وقوله قلتم هذا أوان قر وصر فالصر شدة البرد قال الله عز وجل كمثل ريح فيها صر وقوله هذه حمارة القيظ فالقيظ الصيف وحمارته اشتداد حره واحتدامه وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه ببيت شعر لان كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع فى وزن الشعر الا فى ضرب منه يقال له المتقارب فانه جوز فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله

فذاك

فذاكَ القصاصُ وكانَ التقا * صُ فرضاً وحتماً على المُسلمينا

ولو قال وكان القصاص فرضا كان أجود وأحسن ولكن قد أجازوا هذا في هذه العَروض ولا تطيرله في غيرها من الأعاريض وقوله ويا طغامَ الأحلام فجازُ الطَغام عند العرب مَن لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طَغامُ أهل الشأم كما قال

(اذا ما كان مثلُهمُ رجاماً) * فافضلُ اللَبيب على الطَغام

وقوله ويا عقول ربّاتِ الحجال ينسُبهم الى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب قال الله تعالى يذكر البنات أوَمن ينشّأ في الحلية وهو في الخصام غيرُ مبين

﴿باب﴾

قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار المُفهِمُ والاطناب المُفخَّمُ وقد يقع الايماء الى الشئ فيُغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحةٌ دالّةٌ وقد يضطرُّ الشاعرُ المُفلِقُ والخطيبُ المصقعُ والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلَقُ واللفظ المُستكرَه فان انعطفت عليه جَنْبتا الكلام غطّتا على عواره وسترتا من شَيْنه وان شاء قائل أن يقول بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهرُ وبمجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السيئ للحسن والبعيد للقريب فمن ألفاظ العرب البيّنة القريبة المُفْهِمة الحسنة الوصف الجميلة الرَصْف قول الحُطَيْئة

وذاكَ فتىً ان تأته في صنيعةٍ * الى ماله لا تأته بشفيع

وكذلك قول عنترة

يُخبركِ مَن شهدَ الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعفُّ عند المَغنَم

وكما قال زهير على مكثريهم حقُ من يعتريهم * وعند المقلين السماحةُ والبذلُ

ومما وقع كالايماء قول الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بنسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل

فتأويل هذا ان بيت جرير فى العرب كالبيت الواهى الضعيف فقال وقضى عليك به الكتاب المنزل يريد به قول الله تبارك وتعالى وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ومن كلامه المستحسن قوله لجرير

فهل ضربة الرومى جاعلة لكم * أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

ومن أقبح الضرورة وأهجن الالفاظ وأبعد المعانى قوله

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله فى الناس الا مملكا يعنى بالمملك هشاما أبو أم ذلك المملك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون اذا وضع الكلام فى موضعه أن يقول وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح فدل على انه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع فى صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول

تصرم منى ود بكر بن وائل * وما كاد منى ودهم يتصرم
قوارص تأتينى ويحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

(القارصة الكلمة المؤذية) وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

والشيب ينهض فى السواد كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان عهده يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تبحثتم سخطى فغير بحثكم * نخيلة نفس كان نصحا ضميرها

ولن يلبث العَشين نفساً كريمةً * عريكتها أن يستمر مريرها

وما النفس الا نطفة بقرارة * اذا لم تكدّر كان صفواً غديرها

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله أيضا

بني دارم ان يفن عمري فقد مضى * حياتي لكم مني ثناء مخلد

بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهدا * وان عدتم أثنيت والعود أحمد

ومما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول أبي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها * عشية أرآم الكناس رميم

(قيل في ستر الله الاسلام وقيل فيه انه الشيب وقيل ما حرم الله عليهما)

ألا رب يوم لو رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم

(يرى الناس أني قد سلوت وانني * لمرمي احناء الضلوع سقيم)

يقول رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فهذا كلام واضح (قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البيتين عن عبد الله بن شبيب وروى * عشية أحجار الكناس رميم * وزاد فيه

رميم التي قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

الكناس والمكنس الموضع الذي تأوي اليه الظباء وجمع الكناس كنس وجمع المكنس مكانس ورميم اسم جارية مأخوذ من العظام الرميم وهي البالية وكذلك الرمة والرمة القطعة البالية من الحبل وكل ما اشتق من هذا واليه يرجع) قال أبو العباس وأما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع اليه ليصحح به نظماً أو وزناً ان كان في شعر أو ليتذكر به ما بعده ان كان في كلام منثور كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم ألست تسمع أفهمت أين أنت وما أشبه هذا وربما تشاغل العيي بفتل اصبعه ومس لحيته

وغير ذلك من بدنه ويما تنحنح وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره

ملىءٌ ببهرٍ والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

وقال رجل من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجبن وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله

نحنح زيد وسعل * لما رأى وقع الاسل

ويله اذا ارتجل * ثم أطال واحتفل

(وقال رجل يصف رجلا من اياد بالعي وكان أبوه خطيبا وخاله

جمعت صنوف العي من كل وجهة * وكنت مليئا بالبلاغة من كثب

أبوك معم في الكلام ومخول * وخالك وثاب الجراثيم في الخطب)

ومما شاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري فانه كان متقدما في الخطابة ومتناهيا في البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا فقطع طوابه فقال خالد أطعموني ماء وهو على المنبر فعير بذلك وكتب به هشام اليه في رسالة يوبخه فيها وسنذكرها في موضعها ان شاء الله وعيره يحيى بن نوفل فقال

لا أعلاج ثمانية وعبد * لئيم الاصل في عدد يسير

هتفت بكل صوتك أطعموني * شرابا ثم بلت على السرير

فهذا عارض وقال آخر يعيره

بل المنابر من خوف ومن وهل * واستطعم الماء لما جد في الهرب

وألحن الناس كل الناس قاطبة * وكان يولع بالتشديق في الخطب

* ومما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره قول أعرابي من بني كلاب

فمن يك لم يعرض فانى وناقتى * بحجر الى أهل الحمى غرضان

(هوى ناقتى خلفى وقدامى الهوى * وانى واياها لمختلفان)

فحن قتبدى مابها من صبابة * وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى

(أنشد ساعد بعدهما زيادة فيهما

فيا كبدينا أجلا قد وجدتما * بأهل الحى مالم يجد كبدان

اذا كبدا انا خافتا وشك نية * وماجل بين ظلتنا تجبان)

يريد لقضى على فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج قال الله عز وجل واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون والمعنى اذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ألا ترى أن أول الآية الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم وقال الله تبارك وتعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا أى من قومه وقال الشاعر

(هو أعشى طرود واسمه اياس بن عامر)

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نشب

أى أمرتك بالخير ومن ذا قول الفرزدق

ومنا الذى اختير الرجال سماحة * وجودا اذا هب الرياح الزعازع

أى من الرجال فهذا الكلام الفصيح وتقول العرب أقمت ثلاثا ما أذوقهن طعاما ولا شرابا أى ما أذوق فيهن وقال الشاعر

ويوما شهدناه سليما وعامرا * قليلا سوى الطعن النهال نوافله

(قال أبو الحسن قوله لم يغرض أى لم يشتق يقال غرضت الى لقائك وجنت الى لقائك وعطشت الى لقائك وجعت الى لقائك أى اشتقت أخبرنا بذلك أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابى وأنشدنا عنه

من ذا رسول ناصح فمبلغ * عنى عليه غير قول الكاذب

أنى غرضت الى تناصف وجهها * غرض المحب الى الحبيب الغائب

التناصف الحسن وأما قوله لقضاني فاغايريد لقضى على الموت كما قال الله تبارك وتعالى فلما قضينا عليه الموت فالموت في النية وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به فلهذا ناسب هذا قوله عز وجل واختار موسى قومه وكذلك قوله تعالى كالوهم فالشئ المكيل معلوم فهو بمنزلة ما ذكر في اللفظ ولا يجوز مررت زيدا وأنت تريد مررت بزيد لانه لا يتعدى الا بحرف جر وذلك انه فعل الفاعل في نفسه وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يتعدى الى مفعولين فيتعدى الى أحدهما بحرف جر والى الآخر بنفسه لان قولك اخترت الرجال زيدا قد علم بذكرك زيدا أن حرف الجر محذوف من الاول فأما قول الشاعر وهو جرير وانشاد أهل الكوفة له وهو قوله

تمرون الديار ولم تعوجوا * كلامكم على اذا حرام

ورواية بعضهم له أتمضون الديار فليس بشئ لما ذكرت لك والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير * مررتم بالديار ولم تعوجوا * فهذا يدلك على ان الرواية مغيرة فأما قولهم أقمت ثلاثا ما أذوقهن طعاما ولا شرابا وقول الراجز

قد صبحت صبحها السلام * بكبد خالطها سنام * في ساعة يحبها الطعام

يريد في ساعة يحب فيها الطعام وكذلك الاول معناه ما أذوق فيهن فليس هذا عندي من باب قوله جل وعلا واختار موسى قومه الا في الحذف فقط وذلك أن ضمير الظرف تجعله العرب مفعولا على السعة كقولهم يوم الجمعة سرته ومكانكم قمته وشهر رمضان صمته فهذا يشبه في السعة بقولك زيد ضربته وما أشبهه فهذا بين) * قال أبو العباس ومما يستحسن ويستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكان مملكا فنزل به أضياف فقام الى الرحى فطحن لهم فمرت به زوجته في نسوة فقالت لهن أهذا بعلي فأعلم بذلك فقال (قال أبو الحسن أخبرنا

به عن أبي محلّم له يعني السعديّ)

تقول وصكّت صدرها بيمينها * أبعليَ هذا بالرحى المتقاعس

فقلتُ لها لا تعجبي وتبيّني * بلائي اذا التفّت عليَّ الفوارس

ألستُ أردُّ القرن يركب ردعه * وفيه سنانٌ ذو غرارين يابس

اذا هاب أقوامٌ تجشّمتُ هول ما * يهاب حُميّاه الألدُّ المداعس

لعمر أبيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس

قوله المتقاعسُ انما هو الذي يُخرج صدره ويُدخل ظهره ويقال عزّة قعساء وانما هذا مثلٌ أي لا تضع ظهرها الى الارض وقوله بالرحى المتقاعس لو أراد الذي يتقاعس بالرحى لم يجز لان قوله بالرحى من صلة الذي والصلة من تمام الموصول فلو قدمها قبله لكان لحنا وخطأ فاحشا وكان كمن جعل آخر الاسم قبل أوله ولكنه جعل المتقاعس اسما على وجهه وجعل قوله بالرحى تبيينا بمنزلة لك التي تقع بعد قولك سقيا وبمنزلة بك التي تقع بعد مرحبا فان قدمتها قبل سقيا ومرحبا فذلك جيدٌ بالغ تقول بك مرحبا وأهلا وتقول لك حمدا ولزيد سقيا فأما قول الله عز وجل وأنا على ذلكم من الشاهدين وكذلك وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فيكون تفسيره على وجهين أحدهما أن يكون وأنا ناصحٌ لكما وأنا شاهد على ذلكم ثم جعل من الشاهدين ولمن الناصحين تفسير الشاهد وناصح ويكون على ما فسرنا يراد به التبيين فلا يدخل في الصلة ويكون على مذهب المازني وقال أبو العباس وهو الذي أختار على أن الالف واللام للتعريف لا على معنى الذي ألا ترى أنك تقول نعم القائم زيد ولا يجوز نعم الذي قام زيد فانما هو بمنزلة قولك نعم الرجل زيدٌ وهذا الذي شرحناه متصلٌ في هذا الباب كله مطّردٌ على القياس

وقوله * ألستُ أردُّ القرن يركب ردعه * فانما اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهمُ اذا رجع النصلُ متأخرا في السنخ ويقال ركب البعير ردعه اذا سقط فدخلت عنقه في جوفه

فالكلام مشتق بعضه من بعض ومبين بعضه بعضا فيقال من هذا فى المثل ذهب فلان فى حاجتى فارتدع عنها أى رجع وكذلك فلان لا يرتدع عن قبيح والاصل ماذكرت لك أولا ومثل هذا قولهم فلان على الدابة وعلى الجبل أى فوق كل واحد منهما ثم تقول فلان عليه دين تشبيلا وكذلك ركبه دين وانما تريد أن الدين علاه وقهره وكذلك فلان على الكوفة اذا كان واليا عليها وكذلك علا فلان القوم اذا علاهم بأمره وقهرهم أو جعل فى هذا الموضع وقوله *وفيه سنان ذو غرارين يابس* فالغرار ههنا الحد والغرار مواضع قال أبو العباس وحدثنى الرياشى فى اسناد له قال قال جبر بن حبيب وذكر الراعى أخطأ الاعور قال ولم نعلم أحدا حاكى عنه أن الراعى كان أعور الامن هذا الخبر فى قوله

فصادف سهمه أحجار قف * كسرن العير منه والغرارا

وجبر بن حبيب هو المخطئ لان الغرار ههنا هو الحد وذهب جبر الى أنه المثال وقد يكون المثال وليس ذلك بمانعه من أن يحتمل معانى يقال بنوا بيوتهم على غرار واحد أى على مثال واحد كما قال عمرو بن أحمر الباهلى

وضعن وكلهن على غرار * هجان اللون قد وسقت جنينا

(الرواية عن أبى العباس وضعن بفتح الضاد والواو والصحيح وضعن بضم الواو وكسر الضاد)
ويقال لسوق نادرة وغرار أى نفاق وكساد فهذا معنى آخر وانما تأويل الغرار فى هذا المعنى الاخير أنه شئ بعد شئ ومن هذا غار الطائر فرخه لانه انما يعطيه شيأ بعد شئ وكذلك غارت الناقة فى الحلب ويقال من هذا ما غفت الا غرارا قال الشاعر

ما أذوق النوم الا غرارا * مثل حسو الطير ماء الثماد

فكشف فى هذا البيت معنى الغرار وأوضحه وقوله *بهاب حباه الالد المداعس* فأصل الحبا انما هى صدمة الشئ يقال فلان حامى الحبا ويقال صدمته حبا الكاس يراد بذلك

سورتها وقوله الالد فأصله الشديد الخصومة يقال خصم ألد أي لا ينثني عن خصمه قال الله عز وجل وتنذر به قوما لدا كما قال بل هم قوم خصمون وقال مهلهل

ان تحت الأحجار حزما وجودا * وخصيما ألد ذا معلاق

ويروى مغلاق فمن روى ذلك فتأويله أنه يغلق الحجة على الخصم ومن قال ذا معلاق فانما يريد أنه اذا علق خصما لم يتخلص منه وجعل السعدي الالد الذي لا ينثني من الحرب تشبيها بذلك والمداعس المطاعن يقال دعسه بالرمح اذا طعنه قال عمير بن الحباب السلمي

أنا عمير وأبو المغلس * وبالقناة مازني مدعس

(قال أبو الحسن تأويل قوله أي قول السعدي * أبعلي هذا بالرحى المتقاعس * بالرحى تبيين ولم يوضحه فان تقدير ما كان من هذا الضرب أنه اذا قال أبعلي هذا بالرحى المتقاعس فان المتقاعس يدل على أن تقاعسا وقع فكأنه قال وقع التقاعس بالرحى ولم يرد ان يعمل المتقاعس في قوله بالرحى لانه في الصلة والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء فكما لا يجوز أن يتقدم حروف الاسم بعضها على بعض لم يجز أن تتقدم الصلة على الموصول فاما قول الله عز وجل وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وكذلك وأنا على ذلكم من الشاهدين فانه يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين الا أن أبا عمر الجرمي أجاز أن يجعل لكما وعلى ذلكم معلقين بشيئين محذوفين دل عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لان من مبعضة فكأنه قال والله أعلم وقاسمهما انى ناصح لكما من الناصحين وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين وأما اختياره وذكره أنه قول المازني وجعله الالف واللام للعهد مثلهما في الرجل وما أشبهه فان هذا القول غير مرضي عندي لانك اذا قلت نعم القائم زيد جعلت الالف واللام كالالف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وما أشبهه فانه اذا كان هكذا دخل في باب الاسماء الجامدة وهي التي لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن

يعمل مؤخرا الاعلى حيلة ووجه بعيد من التبيين الذى ذكرنا واذا كان فى التأخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل اذا تقدم عليه الظرف وهذا مستحيل لا وجه له وأما انشاده * لا أذوق النوم الا غرارا * فان هذه أبيات أربعة أنشدناها عن الزيادى وذكر أنه كان يستحسنها وهى لاعرابى قال

مالعينى كحلت بالسهاد * وبجنبى نابيا عن وسادى
لا أذوق النوم الا غرارا * مثل حسو الطير ماء الثماد
أبتغى اصلاح سعدى بجهدى * وهى تسعى جهدها فى فسادى
فتتاركنا على غير شئ * ربما أفسد طول التمادى

وأما انشاده * وضعن وكلهن على غرار * فان البيت لعمرو بن أحمر بن العمرد الباهلى) قال أبو العباس ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبى الطخماء الاسدى يمدح قوما من أهل الحيرة من بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عدى بن زيد العبادى قال

كأن لم يكن يوم بزورة صالح * وبالقصر ظل دائم وصديق
ولم أرد البطحاء يمزج ماءها * شراب من البروقتين عتيق
معى كل فضفاض القميص كأنه * اذا ما سرت فيه المدام فنيق
بنو السمط والحذاء كل سميدع * له فى العروق الصالحات عروق
وانى وان كانوا نصارى أحبهم * ويرتاح قلبى نحوهم ويتوق

قال أبو العباس أنشدنى هذا الشعر أبو محلم ثم أنشدنيه رجل نصرانى يكنى أبا يحيى شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به وذكر أنه يذكر طخيما وهو يتردد اليهم ويظل عندهم قال هذا النصرانى وهو رجل من بنى الحذاء قال أذكره وأنا صغير جدا والسلطان يطلبه لقوله * له فى العروق الصالحات عروق * يقول أتقول هذا القوم من النصارى وكان هذا النصرانى

قد قارب مائة سنة فيما ذكر وقوله معى كل فضفاض القميص يريد ان قيصه ذو فضول وانما يقصد الى ما فيه من الخيلاء كما قال زهير

يجرون الذيول وقد تمشت * حميا الكأس فيهم والغناء

ويقال ان تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الازار فى النار انما اراد معنى الخيلاء وقال الشاعر

ولا ينسيني الحدثان عرضي * ولا أرخي من المرح الازارا

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي تميمة الهجيمي اياك والمخيلة فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة فقال صلى الله عليه وسلم سبل الازار والحديث يعرض لما يجري فى الحديث قبله وان لم يكن من بابه ولكن يذكر به قال أبو العباس روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشد ابراهيم قول الشاعر

اذا أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسني

فقام ذلك الرجل (هو ابن أبي عتيق) فرمى بشق ردائه وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع على تلك الحال فجلس فقال له ابراهيم بن هشام ما بك فقال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ألا أسمعه الا جررت ردائي كما ترى كما سحب هذا الرجل رسنه وأما الفنيق فانه الفحل وانما أراد خطرانه بذنبه من الخيلاء فشبه الرجل من هؤلاء اذا اتشى بالفحل وهو اذا خطر ضرب بذنبه يمنة وشأمة قال ذو الرمة

وقربن بالزرق الحمائل بعدما * تقوب عن غربان أوراكها الخطر

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول محيس بن أرطاة الاعرجي والاعرج الحرث بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم لرجل من بنى حنيفة يقال له يحيى وكان يصير الى امرأة فى قرية من قرى اليمامة يقال لها بقعاء (قال أبو الحسن أنشدته عن الرياشي نقعاء بالنون وسألت

رجلا من أهل اليمامة فصيحا من بنى حنيفة عن هذا فقال ما أعرفه الا بقعاء بالباء)

عرضت نصيحة منى ليحيى * فقال غششتنى والنصح مر

ومابى أن أكون أعيب يحيى * ويحيى طاهر الاخلاق بر

ولكن قد أتانى أن يحيى * يقال عليه فى بقعاء شر

فقلت له تجنب كل شئ * يعاب عليك ان الحر حر

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه وقوله ان الحر حر اغا تأويله أن الحر على الاخلاق التى عهدت فى الاحرار ومثل ذلك * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * أى شعرى كما بلغك وكما كنت تعهد وكذلك قولهم الناس الناس أى الناس كما كنت تعهدهم (قال أبو الحسن ومنه قول الله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم) وقوله فقلت له تجنب كل شئ يعاب عليك كقول عمرو بن العاص لمعاوية يحسن وصف عبد الملك بن مروان فقال آخذ بثلاث تارك لثلاث آخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر الامرين عليه اذا خولف تارك للمراء تارك لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذر منه كقوله

تجنب كل شئ * يعاب عليك ان الحر حر

* ومما يستحسن انشاده من الشعر لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد ضربه من المعانى بين الناس قول ابن ميادة لرياح بن عثمان بن حيان المرى من مرة غطفان وكلاهما من مرة غطفان يقوله فى فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل فقتل فقال ابن ميادة

أمرتك يارياح بأمر حزم * فقلت هشيمة من أهل نجد

نهيتك عن رجال من قريش * على محبوكة الاصلاب جرد

ووجدا ما وجدت على رياح * وما أغنيت شيأ غير وجدى

فقوله فقلت هشيمة من أهل نجد تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبت اذا ولى ويجف وتكسر فتذروه الرياح عينا وشمالا قال الله تعالى فأصبح هشيما تذروه الرياح والنجد أعالى الارض وقوله على محبوكة الاصلاب يريد فالمحبوك الذى فيه طرائق واحدها حباك والجماعة حبك يقال للطرائق الماء حبك وكذلك الطرائق التى على جناح الطائر من ذلك قول الله تبارك وتعالى والسماء ذات الحبك (قال أبو الحسن ابن ميادة اسمه الرماح وأمه ميادة وأبوه أبرد وكان عاقا بأمه ولها يقول

اعرنزمى ميادللقوافى * واستمعين ولا تخافى * ستجدين ابنك ذا قذاف

وأصل الاعرنزام التجمع والتقبض يقول استعدى لها وتهيئى وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد له

ونواعم قد قلن يوم ترحلى * قول المجدّ وهن كالمزاح
يا ليتنا من غير أمر فادح * طلعت علينا العيس بالرماح

فى أبيات له يعنى نفسه قال أبو الحسن وتمام الابيات

بيناكذاك رأيننى متعصبا * بالخز فوق جلالة سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة * بيضاء مثل غريضة التفاح
ريشن حين أردن أن يرمينني * نبلا بلا ريش ولا بقداح
ونظرن من خلل الستور بأعين * مرضى مخالطها السقام صحاح)

قال أبو العباس ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدرا ثم نعود الى المقطعات ان شاء الله يروى عن ابن عمر أنه كان يقول انا معشر قريش كنا نعد الجود والحلم السودد ونعد العفاف واصلاح المال المروءة قال الاحنف بن قيس كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المروءة ومن لزم شيأ عرف به وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاة الاكفاء ومداجاة الاعداء وتأويل المداجاة المداراة أى لا تظهر لهم ما عندك من العداوة

وأصله من الدجى وهو ما ألبسك الليل من ظلمته وقيل لمعاوية ما المروءة فقال احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة فقيل له وما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة وكان أبو سفيان اذا نزل به جار قال له يا هذا انك قد اخترتني جاراً واخترت داري دار الجناية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم على حكم الصبي على أهله وذلك أن الصبي قد يطلب ما لا يوجد الا بعيداً أو يطلب ما لا يكون البتة قال الشاعر (هو الأعرج المعني)

ولا تحكما حكم الصبي فانه * كثير على ظهر الطريق مجاهله

ويروى أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والأحنف جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيراً وأمر له بألوف فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا أبا بحر اني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الأحنف يا هذا أمسك فان ذا الوجهين خليق الا يكون عند الله وجيهاً وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي (الشاعر الرماح ابن ميادة)

يقولون أبناء البعير وما له * سنام ولا في ذروة المجد غارب

أرادت وذا كم من سفاهة رأيها * لأهجوها لما هجتني محارب

معاذ الهي انني بعشيرتي * ونفسي عن ذاك المقام لراغب

وقال أبو الطمحان القيني (اسمه حنظلة بن الشرقي والطمحان فعلان من طمح بأنفه وبصره اذا تكبر والقين الحداد وكل صانع قين والقين أيضاً موضع القيد من البعير)

واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وقال اياس بن الوليد يمدح قومه

اني وجدك من قوم اذا طلبوا * بعد النسيئة دينا أحسنوا الطلبا
لا تحسبوا هدم أبياتي علانية * ولا استلاب سلاحي ذاهبا لعبا
تبقى المعاير بعد القوم باقية * ويذهب المال فيما كان قد ذهبا

وقال آخر ليسوا لعمرو غير تاشيب نسبة * ولكن عمرا غيبته المقابر
اذا عيروا قالوا مقادير قدرت * وما العار الا ما تجر المقادر

وقال رجل من بني نهشل بن دارم

اذا مولاك كان عليك عونا * أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تجمع اليه ولا ترده * ورام برأسه عرض الجبوب
فما الشافة من غير ذنب * اذا ولي صديقك من طبيب

قوله ورام برأسه عرض الجبوب يريد الارض وهو اسم من أسمائها أنشدني التوزي لرجل من بني مرة يرثي ابنه

بني على عيني وقلبي مكانه * ثوى بين أحجار ورهن جبوب

وقوله فما الشافة يقول لبغض يقال شنفت الرجل أشأوه شافة وشأفا مثل شعفا وقد يقال في هذا المعنى شنفته قال الراجز

لما رأتني أم عمرو صدفت * ومنعتني خيرها وشنفت

وقال آخر * ولم تداو غلة القلب الشنف * وقال نبهان بن عكي العبشمي

يُقَرِّبُ عيني أن أرى من مكانه * ذُرَا عَقِدات الأبرق المتقاود

وأن أرد الماء الذي شربت به * سُليمى وقد ملَّ السُّرى كلُّ واجد

وأُلصقُ أحشائي ببَرْدِ تُرابه * وإن كان مخلوطًا بسمِّ الأساود

قوله ذُرا عقدات فالذُّروة من كل شيء أعلاه فذُروة السنام أعلاه وذُروة المجد أرفعه وأسناه ويقال فلان في ذُروة قومه اذا كان في الموضع الرفيع منهم وأما قول لبيد

مُذمِنٌ يَجلو بأطراف الذُّرا * دَنَسَ الأَسْوُقِ عن عَضْبٍ أَفَلّ

فانما يقول هذا رجل يُعَرْقِبُ الابل لينحرها ثم يمسح ذُرا أسنمتها بسيفه ليجلو ما عليه من دم الأسوق وقوله عضب أي قاطع ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسان وجعله أفلَّ لكثرة ما يُقارِع به الحروب كما قال النابغة

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم * بهنَّ فُلولٌ من قراع الكتائب

وقوله عَقِدات فهو ما انعقد وصلب من الرمل الواحدة عَقِدةٌ والجمع عَقِدٌ وأعقادٌ أيضا وعَقِدات قال ذو الرُّمة لهلال بن أحوز المازني يمدحه

رَفَعْتَ مجدَ تميمٍ باهلالُ لها * رَفْعَ الطِّرافِ على العلياء بالعَمَد

حتّى نساءُ تميمٍ وهي نازحةٌ * بقُلَّة الحَزْن فالصَّمّان فالعَقِد

لو يستطعنَ اذا ناقتك نُجْعِفُهُ * وقينَك الموتَ بالآباء والولَد

وقوله الأبرق فالأبرق حجارة يخلطها رملٌ وطين يقال لتلك بُرقةٌ وأبرقٌ وبرقاءُ بالفتح كما يقال الأمعز والمعزاء وهي الارض الكثيرة الحصباء ومثل ذلك الأبطح والبطحاء وهو ما انبطح من الارض فمن قال أبرق فانما أراد المكان ومن قال برقاء فانما أراد البقعة وقوله المتقاود يريد المنقاد المستقيم ومن ذلك قولهم قدته أي جررته على استقامة وكذلك طريق مُنقاد وفلان قائد الجيش قال حاتم بن عبد الله الطائي يضرب هذا مثلا

إنّ الكريم من تلفّت حوله * وإنّ اللئيم دائم الطرف أقود

وقوله ولو كان مخلوطا بسم الاساود يريد جمع أسود سالخ وجمعه على أساود لانه يجرى مجرى الاسماء وما كان من باب أفعل اسما فجمعه على أفاعل نحو أفكل وأفاكل والاكبر والاكابر وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول أحمد وأحامد وأسلم وأسالم فان كان نعتا فجمعه على فُعْل نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر ولكن أسود اذا عنيت به الحية وأدهم اذا عنيت به القيد وأبطح اذا عنيت به المكان المنبطح وأبرق اذا عنيت به المكان مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشئ وان كانت فى الاصل نعتا تقول فى جمعها الاباطح والابارق والاداهم والاساود فان أردت نعتا محضا يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه قال جرير

هو القين وابن القين لا قين مثله * لفطح المساحى أو لجدل الاداهم

وقال الاشهب ابن رميلة (قال أبو الحسن رميلة اسم أمه)

أسود شرى لاقت أسود خفية * تساقوا على حرد دماء الاساود

قوله على حرد يقول على قصد فأما قول الله عز وجل وغدوا على حرد قادرين فان فيه قولين أحدهما ما ذكرنا من القصد قال الشاعر

قد جاء سيل جاء من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

(قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره يعنى قطربا) وقالوا على حرد أى على منع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت درها (قال أبو الحسن رواية أبى العباس يقر بعينى يريد يقر عينى ثم أتى بالباء توكيدا وقال لنا هكذا سمعته ويقال أقر الله عينه يقرها وقرت عينه تقر وقررت بالمكان أقر وقال الاصمعى قرت عينه من القر وهو البرد أى جمدت فلم تدمع وهو بحذاء سخنت عينه وأجود مما روى عندى يقر بعينى

وهو الاصل والباء فى موضعها غير مؤكدة وقال أبو العباس الذى رويت وقد ملّ السرى كلّ واحد وهو المنفرد فى السير المتوحّد به وروى غير كلّ واحد أى عاشق وروى أيضا كل واخد وهو من الوخد والوخدان وهو السير الشديد والوخد المصدر والوخدان الاسم) قال أبو العباس وقال القتّال الكلابى واسمه عبيد بن المضرحى

أنا ابن أسماء أعمامى لها وأبى * اذا ترامى بنو الأموان بالعار

لا أرضع الدهر الا ثدى واضحة * لواضح الخد يحمى حوزة الجار

من آل سفيان أو ورقاء يمنعها * تحت العجاجة ضرب غير عوار

يا ليتنى والمنى ليست بنافعة * لمالك أو لحصن أو لسيار

طوال أنضية الاعناق لم يجدوا * ريح الاماء اذا راحت بأزفار

قوله اذا ترامى بنو الاموان بالعار فالاموان جمع آمة وأصل آمة فعلة متحركة العين وليس شئ من الاسماء على حرفين الا وقد سقط منه حرف يستدل عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل ان كان مشتقا منه لان أقل الاصول ثلاثة أحرف ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها فأمة قد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم أموان كما علمنا أن الذاهب من أب وأخ الواو بقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمة فعلة متحركة بقولهم فى الجميع آم فوزن هذا أفعل كما قالوا أكمة وآكم ولا تكون فعلة على أفعل ثم قالوا اموان كما قالوا فى المذكر الذى هو منقوص مثله اخوان واستوى المذكر والمؤنث لان الهاء زائدة كما استويا فى فعل الساكن العين تقول كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول فى المؤنث طلحة وطلاح وجفنة وجفان وصحفة وصحاف ونظير ذلك من غير المعتل ورل وورلان وبرق وبرقان وخرب وخربان وهو ذكر الحبارى والبرق الحمل ومن أنشد أموان فقد غلط لانه يحتج بقولهم حمل وحملان وفلق وفلقان وهذا انما يحمل على ما كان معتلا مثله نحو أخ واخوان وقد روى أبو زيد أخوان فالى هذا ذهبوا

والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة وقوله لا أرضع الدهر فهذا على لغته لان قيسا تقول رضع يرضع وأهل الحجاز يقولون رضع يرضع وينشدون بيت عبد الله بن همام السلولي على وجهين وهو

اذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

وبعضهم يقول يرضعونها وقوله لا أرضع الدهر الا ثدي واضحة يقول انما أرضعتني أمي وليست غير كريمة كما قال الاعشى

يا خير من يركب المطي ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا

يقول انما تشرب بكفك ولست ببخيل ومثل هذا قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي

متى تلق الحريش حريش سعد * وعبادا يقود الدارعينا

تبين أن أمك لم تورك * ولم ترضع أمير المؤمنينا

وقوله واضحة أي خالصة في نسبها وليست بأمة وهذا توكيد لبيته الاول وقد أنشد بعضهم لواضح الجد والمعنى قريب وقوله يحمي حوزة الجار أي ما يحوزه يقال فلان مانع لحوزته أي لما صار في حيزه ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال للأزد أربع ليست لحي بذل لما ملكت أيديهم ومنع لحوزتهم وحي عمارة لا يحتاجون الى غيرهم وشجعان لا يجبنون وقوله لما لك أو لحصن أو لسيار فهؤلاء بيت فزارة وبيوتات العرب في الجاهلية ثلاثة فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومن كره بنو زرارة وبيت قيس بنو فزارة ومن كره بنو بدر وبيت بكر بن وائل بنو شيبان ومن كره بنو ذي الجدين وقوله طوال أنضية الاعناق والنضي مركب النصل في السهم وضربه مثلا وانما أراد طوال الاعناق كما قال الاعشى

الواطئين على صدور نعالهم * يمشون في الدفني والأبراد

يريد السودد والنعمة ولم يخصص الصدور وانما أراد النعال كلها وقال الشاعر (هو الشمردل ابن شريك اليربوعي عن ابن قتيبة)

يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول أنضية الاعناق واللمم
اذا بدا المسك يندى في مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(قال أبو الحسن وغيره يروى يشبهون قريشا في تجلتهم) وقوله بأزفار الزفر الحمل ويضرب مثلا للرجل فيقال انه لزفر أي حمال للاثقال ويقال أتى حمله فازدفره قال أبو قحافة أعشى باهلة

أخو رغائب يعطيها ويسئلها * يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

وانما يريده بعينه كقولك لئن لقيت فلانا لتلقين منه الأسد وقوله النوفل من قولهم انه لذو فضل ونوافل وقال رجل من بني عبس (قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد)

لا تشتمني يا ابن ورد فانني * تعود على مالي الحقوق العوائد
ومن يؤثر الحق النؤوب تكن به * خصاصة جسم وهو طيان ماجد
واني امرؤ عافي انائي شركة * وأنت امرؤ عافي انائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

قوله النؤوب يريد الذي ينوبه وكل واو انضمت لغير علة فأنت في همزها وتركها بالخيار تقول في جمع دار أدؤر وان شئت لم تهمز وكذلك النؤوب والقؤول لانضمام الواو فأما الواو الثانية واما ساكنة وقبلها ضمة وهي مدة فلا يعتد بها ولو التقت واوان في أول كلمة وليست احداهما مدة لم يكن بد من همز الاولى تقول في تصغير واصل وواقد أويصل وأويقد لا بد من ذلك فأما وجوه فان شئت همزت فقلت أجوه وان شئت لم تهمز قال الله عز وجل واذا الرسل أقتت والاصل وقتت ولو كان في غير القرآن لجاز اظهار الواو ان شئت وقوله تعالى ما ووري عنهما الواو الثانية مدة فلا يعتد بها ولو كان في غير القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو

وقولي اذا انضمت من غير علة فالعلة أن تكون ضمتها اعرابا نحو هذا غزو يافتى ودلو كما ترى فهذا مما لا يجوز همزه لان الضمة للاعراب فليست بلازمة أو تنضم لالتقاء الساكنين فذلك أيضا غير لازم فلا يجوز همزه نحو اخشوا الرجل ولتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولترون الجحيم ومن همز من هذا شيأ فقد أخطأ وقال رجل من بنى تميم

ألبان ابل تعلة بن مسافر * ما دام يملكها على حرام
وطعام عمران بن أوفى مثلها * ما دام يسلك فى البطون طعام
ان الذين يسوغ فى أعناقهم * زاد يمن عليهم للئام
لعن الاله تعلة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام

وهذا كلام فصيح جدا قوله يسوغ فى أعناقهم يريد حلوقهم لان العنق يحيط بالحلق ويشبه هذا فى الاتساع فى الفصاحة لا فى المعنى قول القطامى

لم ترقوا هم شر لاخوتهم * منا عشية يجرى بالدم الوادى
نقريهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

لان الخياطة تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فضربه مثلا فجعله خياطة (قال أبو الحسن روى أبو العباس * وطعام عمران بن أوفى مثلها * رد الهاء والالف على الالبان وهذا لا نظر فيه وروى أيضا مثله لان الالبان تجرى مجرى اللبن فحمله على المعنى وقد يجوز أن تجعل الالبان جماعة فتذكر لتذكير الجمع وروى أيضا * ما دام يسلك فى الحلوق طعام * وروى الفراء فى هذا الشعر * ان الذين يسوغ فى أحلاقهم * وانما كان ينبغى أن يكون فى أحلقهم كقولك فلس وأفلس وما أشبهه ولكنه شبه باب فعل بباب فعل كما قالوا زند وأزناد وفرخ وأفراخ قال الحطيئة لعمر رحمه الله تعالى

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ففعلوا هذا تشبيها بباب فَعَل كما شبهوا أفعلاً بفَعْل في الجمع فقالوا أجبُل وأجبال وزمنٌ وأزمُنٌ كما قال

اني لأكنى بأجبالٍ عن أجبُلها * وباسم أودية عن اسم واديها

فأتى به على الأصل وتشبيها بغيره على ما أخبرتك وقال ذو الرُّمّة

أمنزلتي ميّ سلامٌ عليكما * هل الأزمن اللائي مضين رواجع

والباب أزمان كما قال رؤبة

أزمانَ لا أدري وإن سألت * ما فرقُ بين جمعة وسبت

وروى أبو العباس البيتَ الأخير مُقوى وجعله نكرة وهو قوله من قُدّامِ كما تقول جئتك من قبلٍ ومن بعدٍ ومن علٍ وما أشبهه كما قرأ بعضهم لله الأمرُ من قبلٍ ومن بعدٍ كما تقول أوّلاً وآخراً ورواه الفراء من قُدّامُ وجعله معرفة وأجراه مجرى الغايات نحو قبلُ وبعدُ كما قال طرفة بن العبد

ثم تفري اللُّجم من تعدائها * فهي من تحتُ مُشيحات الحُزُم

وكما قال عتيّ بن مالك العقيلي أنشده الفراء أيضا

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراءُ وراءُ

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف وجهة التعريف أن يكون مُعرّفاً بنفسه كزيد وعمرو أو يكون مُعرّفاً بالالف واللام أو بالاضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب انما هو مُعرَّفٌ بالمعنى فلذلك بُني إذ خرج من الباب ويروى لعنّا يُسَنُّ عليه بالسين ويُسنُّ ويُشنُّ واحد أي يُصبُّ الآن بعضهم قال السنُّ الصبُّ على جهة واحدة وقالوا يقال شننت عليه الماء وسننته وسننت عليه الدرع لا غير وقالوا اشننت عليه الغارة لا غير) قال أبو العباس وقال القُطامي

فمن تكن الحضارةُ أعجبته * فأيَّ رجال بادية ترانا

ومن ربط الجحاش فانَّ فينا * قنا سُلُباً وأفراساً حِساناً

وكن اذا أغرن على قبيل * فأعوزهن كون حيث كانا
أغرن من الضباب على حلال * وضبة انه من حان حانا
وأحيانا على بكر أخينا * اذا مالم نجد الا أخانا

قوله الحضارة يريد الامصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفي الحديث ولا يبيعن حاضر لباد وتأويل ذلك أن البادي يقدم وقد عرف أسعار ما معه وما مقدار ربحه فاذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد فأغلى على الناس ومثل ذلك النهي عن تلقي الجلب ومثله دعوا عباد الله يصب بعضهم من بعض ويقال حي حلال اذا كانوا متجاورين مقيمين وأنشد الاصمعي أقوم يبعثون العير نجرا * أحب اليك أم حي حلال

باب

قيل لمعاوية ما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده ألا أخبركم بشر من ذلكم من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ألا أخبركم بشر من ذلكم من يبغض الناس ويبغضونه ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه قوله صلى الله عليه وسلم تتكافأ دماؤهم من قولك فلان كفء لفلان أي عديله وموضوع بحذائه قال الله عز وجل ولم يكن له كفوا أحد ويقال فلان كفاء فلان وكفيء فلان وكفء فلان ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال الفرزدق

بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع * وتنكح في أكفائها الحبطات

فأل مسمع يث بكر بن وائل في الاسلام وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم فقوله أكفلؤهم انما هو جمع كفء يافتى فقال رجل من الحبطات يجيبه

أما كان عباد كفيئا لدارم * بلى ولأبيات بها الحجرات

يعني بني هاشم من قول الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته وقال قيمة كل امرئ ما يحسن وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه وقال كفى بالمرء غيا أن تكون فيه خلة من ثلاث أن يعيب شيأ ثم يأتي مثله أو يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صميمها يعني سهيلا من النجوم والركن اليماني وصمصامة عمرو بن معدي كرب وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما من أجود العرب فقيل له حاتم قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس بن حجر قال فمن فارسها قيل عمرو بن معدي كرب قال فأي سيوفها أمضى قيل الصمصامة وقال معاوية بن أبي سفيان للأحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما أحفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وابنة قرظة في بيت يقرب منه فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الأجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت أخرج اليهم فأسطو بهم فقال لها معاوية ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد وكان معاوية يقول اني لا أحل السيف على من لا سيف معه وان لم تكن الا كلمة يشتفي بها مشتف جعلتها تحت قدمي ودبر أذني المقذع الذي فيه اقذاع وهو السيء من القول

(باب)

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال رجل أحسبه من بنى سعد يرثى رجلا

وَمُخْتَصَرِ المَنَافِعِ أَرْيَحِىٍّ * نَبِيلٍ فى مَعَاوِزَةٍ طِوَالِ

عَزِيزٍ عِزَّةً فى غَيْرِ فُحْشٍ * ذَلِيلٍ للذَّلِيلِ مِنَ المَوَالِى

جَعَلْتُ وِسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ * وَتَحْتَ جَنَانِهِ خَشَبَاتُ ضَالِ

وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ ذَوْدًا * وَحُزْنًا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِى

قوله أَرْيَحِىٌّ هو الذى يَرْتَاحُ للمَعْرُوفِ أى يَخِفُّ له ويقال أخذَتْ فلانًا أَرْيَحِيَّةٌ أى خِفَّةٌ وحركة لفعل المعروف والمعاوز الثياب التى يُتَبَذَّلُ فيها الرجل وهى دون الثياب التى يُتَجَمَّلُ بها واحدها مِعْوَزٌ قال الشَّمَّاخُ فى نعت القَوْسِ

اذا سَقَطَ الأَنْدَاءُ صِينَتْ وأُشْعِرَتْ * حَبِيرًا ولم تُدْرَجْ عليها المَعَاوِزُ

وقوله فى مَعَاوِزَةٍ فزاد الهاء فانما فَعَلَ ذلك لتحقيق التأنيث لان كل جمع مؤنث كما تقول فى جمع صَيْقَلٍ صَيَاقِلٌ وصَيَاقِلَةٌ وكذلك جَوَارِبُ وجَوَارِبَةٌ الا أن أكثر الاعجمى يختص بالهاء وهو فى العربى جيد وفى العجمى أكثر استعمالا نحو المَوَازِجَةِ فان كان منسوبا كان البابُ فيه اثبات الهاء وتركها جائز نحو المَهَالِبَةِ والمَسَامِعَةِ والمَنَاذِرَةِ والاحامرة وقالوا السَّيَابِجَةُ لانه قد اجتمع فيه النَّسَبُ والعُجْمَةُ وقوله تحت جَنَانِهِ يعنى شخصه والضال السِّدْرُ البَرِّىُّ وما كان من السدر على الانهار فليس بضال ولكن يقال له عُبْرِىٌّ قال ذو الرُّمَّةِ

(قَطَعْتُ اذا تَجَوَّبَتِ العَوَاطِى * ضُرُوبَ السِّدْرِ) عُبْرِيًّا وضَالا

وقوله وَرِثْتُ سلاحه وورثت ذَوْدًا يصف قُرْبَ نَسَبِهِ منه والذَّوْدُ القطعة من الابل وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ ذلك فى الاناث ويجوز فى السائر ومنه قولهم الذَّوْدُ الى الذَّوْدِ ابلٌ ثم قال

* وَحُزْنًا دائمًا أُخْرَى الليالى * كما قال الاول وغُبِطَ بميراث وَرِثَهُ من أحد أهله

يقول جزءُ ولم يقل جللا * أنى تزوجت ناعماً جذلا

ان كنت أزننتنى بها كذباً * جزءُ فلاقيت مثلها عجلا

أغبط إن أرزأ الكرام وان * أورث ذوداً شصائصا نبلا

قوله ولم يقل جللا أى صغيرا والجلل يكون للصغير ويكون للكبير من ذلك قوله

* كل شئ ما خلا الله جلل * أى صغير وقال لبيد فى الكبير

وأرى أربد قد فارقنى * ومن الأرزاء رزء ذو جلل

وقوله شصائصا يعنى حقيرة دميمة وزعم التوزى أن النبل من الاضداد يكون للجليل والحقير واحتج بهذا البيت الذى ذكرناه قال يريد ههنا الحقيرة وقوله أزننتنى أى قرفتنى ونسبتنى اليه يقال فلان يزن بكذا وكذا أى يسمى به وينسب اليه قال امرؤ القيس بن حجر

كذبت لقد أصبى على المرء عرسه * وأمنع عرسى أن يزن بها الخالى

وفى معنى قوله ورثت سلاحه قول الشاعر

يفرح الوارث بالمال اذا * ورث المال ويبكى ان غضب

ومثله قول نعامة الفزارى * يا حبذا التراث لولا الذله * وقال جميل بن معمر

ما صائب من نابل قذفت به * يد وممر العقدتين وثيق

له من خوافى النسر حم نظائر * ونصل كنصل الزاعبى فتيق

على نبعة زوراء أيما خطامها * فمتن وأيما عودها فعتيق

بأوشك قتلا منك يوم رميتنى * نوافذ لم تعلم لهن خروق

كأن لم نحارب يا بثين لو انها * تكشف غماها وأنت صديق

قوله ما صائب يريد قاصدا يقال صاب يصوب اذا قصد ومن ذلك قوله تعالى أو كصيب من السماء وقد قالوا النازل والقصد أحكم كما قال بشر بن أبى خازم الاسدى

تؤمّل أن أؤوب لها بغنم * ولم تعلم بأن السهم صابا

(صدر البيت عن أبي الحسن) وقوله وتمر العقدتين يعني وتر أو الممر الشديد الفتل وقوله من خوافي النسر حم نظائر يريد ريش السهم والحم السود وذلك أخلصه وأجوده وجعلها نظائر في مقاديرها لانه أقصد للسهم واذا كانت الريشات بطن الواحدة منها الى ظهر الاخرى فهو الذي يختار وهو الذي يقال له اللؤام وانما أخذ من قولهم ملتئم وان كان ظهر الواحدة الى ظهر الاخرى وبطنها الى بطن الاخرى فذلك مكروه يقال له اللغاب وقوله كنصل الزاعبي شبه نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي وهو منسوب الى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الاسنة هذا قول قوم وأما الاصمعي فكان يقول الزاعبي هو الذي اذا هز فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه يقال مر يزعب بحمله اذا مر به مراسهلا وقوله فتيق يعني حادا رقيقا يقال فتيق الشفرتين وتأويله انه يفتق ما عمد به له وفعيل يقع اسما للفاعل ويقع للمفعول فاما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيد وأما ما كان للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع وقوله زوراء يريد معوجة وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى وقوله على نبعة يعني قوسا وأكرم القسي ما كان من النبع وقوله أيما يريد أما واستثقل التضعيف فأبدل الياء من احدى الميمين وينشد بيت ابن أبي ربيعة

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأيما بالعشي فيخصر

وهذا يقع وانما بابه أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فعال فيكرهون التضعيف والكسر فيبدلون من المضعف الاول الياء للكسرة وذلك قولهم دينار وقيراط وديوان وما أشبه ذلك فان زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت دنانير وقراريط ودواوين وكذلك ان صغرت قلت قريريط ودنينير وقوله وأيما عودها فتيق يصف كرم هذه القوس وعتقها ويحمد منها أن ترك ولحاؤها عليها بعد القطع

حتى تشرب ماءه كما قال الشماخ

فظلعها حولين ماء لحائها * وينظر منها أيها هو غامز

مظلعها شربها (قوله فظلعها حولين أى تركها فى الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء يقال تمظع الرجل الظل اذا تحول من مكان الى مكان) وقوله بأوشك قتلا منك يقول بأسرع يقال أمر وشيك أى سريع ويقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا أى يقارب ذلك ويوشك يفعل كذا بطرح أن كل ذلك جيد قال الشاعر (هو أمية بن أبى الصلت)

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرما * للموت كأس فالمرء ذائقها

(قال أبو الحسن هذه الابيات أربعة وهى لرجل من الخوارج قتله الحجاج أولها

ما رغبة النفس فى الحياة وان * عاشت قليلا فالموت لاحقها

وأيقنت أنها تعود كما * كان براها بالأمس خالقها)

قوله عبطة أى شابا يقال اعتبط الرجل اذا مات شابا من غير مرض وأصل العبيط الطرى من كل شئ وقوله لو أفذلم تعلم لهن خروق معنى طريف وقد أخذه أبو حية منه فكشفه فى أبيات مختارة وهى (اسم أبى حية الهيثم بن الربيع)

وان دما لو تعلمين جنيته * على الحى جانى مثله غير سالم

أما انه لو كان غيرك أرقلت * اليه القنا بالراعفات اللهاذم

ولكن لعمر الله ما طل مسلما * كغر الثنايا واضحات الملاغم

اذا هن ساقطن الحديث كأنه * سقاط حصى المرجان من سلك ناظم

رمين فأقصدن القلوب فلم تجد * دما مائرا الا جوى فى الحيازم

(الكاف فى قوله كغر متعلقة بقوله طل ومنه قول الأعشى

أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط * كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وقول امرئ القيس

وإنك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

قال أبو الحسن وأول هذه الابيات المختارة أنشدناه غيره

خبرك الواشون أن لن أحبكم * بلى وستور الله ذات المحارم

أصد وما الصد الذي تعلمينه * شفاء لنا الا اجتراع العلاقم

حياء وبقيا أن تشيع غيمة * بنا وبكم أف لاهل المآثم)

قال أبو العباس فهذا مأخوذ من ذلك وقوله ولكن لعمر الله ما طل مسلما يقول ما طل دمه يقال دم مطلول اذا مضى هدرا كما قال الراجز * بغير عقل ودم مطلول * وحدثني التوزي قال قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده أن طالبتك بثمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها قوله ثمن شكرها فانما يعني الرضاع والشبر النكاح والشكر الفرج وقوله أنشأت تطلها أي تسعى في بطلان حقها وقوله تضهلها أي تعطيها الشيء بعد الشيء يقال بئر ضهول اذا كان ماؤها يخرج من جرابها شيأ بعد شيء وجرابها جوانبها وانما يعز ماؤها اذا خرج من قرارتها فتنظم جنبها وقوله واضحات الملاغم يريد العوارض قال الفرزدق

سقتها خروق في المسامع لم تكن * علاطا ولا مخبوطة في الملاغم

يقول علم أرباب المال الى من هي فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها العزهم ومنعتهم ولم تحتج أن تكون بها سمة والعلاط وسم في العنق والخباط في الوجه

(باب)

قال بعض الحكماء من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال من أدب ولده أرغم حاسده

وقال رجل لعبد الملك بن مروان انى أريد أن أسرّ اليك شيأ فقال عبد الملك لاصحابه اذا شئتم فانهضوا فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك ولا تكذبنى فانه لا رأى لمكذوب ولا تغتب عندى أحدا فقال الرجل يا أمير المؤمنين أفتأذن لى فى الانصراف قال له اذا شئت وقال بعض الحكماء ثلاث لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وقال عمرو بن العاصى لدهقان نهر تيرى بم ينبل الرجل عندكم فقال بترك الكذب فانه لا يشرف الا من يوثق بقوله وبقيامه بأمر أهله فانه لا ينبل من يحتاج أهله الى غيره وبمجانبة الريب فانه لا يعز من لا يؤمن أن يصادف على سوأة وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجى الفرج لديه كثرت غاشيته وقال بزرجمهر من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترا وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب فى السفر ومؤنس فى الوحدة وجمال فى المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أفضل ما أعطيته العرب الابيات يقدمها الرجل أمام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم وكان شعبة بن الحجاج أو سماك بن حرب (قال أبو الحسن هو سماك بلا شك) اذا كانت له الى أمير حاجة استنزله بأبيات يقولها فيه وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد محنته ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فأدب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لرجل من ملوك العجم متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة وقال أزدشير من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حتفه فى أغلب خلال الخير عليه وقال محمد بن على بن عبد الله بن العباس وذكر رجلا من أهله انى لأكره أن يكون لعلمه فضل على عقله كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه وقال محمد بن على بن الحسين جميع التعايش والتناصف

والتعاشر في ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا خطأ في الصلاح لأن الانسان لا يتغافل الا عن شئ قد عرفه وفطن به

《باب》

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان وجاور في طيئ وهو خائف

جزى الله خيرا طيأ من عشيرة * ومن صاحب تلقاهم كل مجمع
هم خلطوني بالنفوس ودافعوا * وراني بركن ذي مناكب مدفع
وقالوا تعلم أن مالك ان يصب * نفدك وان تحبس نزرك ونشفع

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاعة وجاور في طيئ

كأن الجار في شمجي بن جرم * له نعماء أو نسب قريب
يحاط ذماره ويذب عنه * ويحمى سرحه أنف غضوب
ألفت مساكن الجبلين اني * رأيت الغوث يألفها الغريب

(الجبلان سلمى وأجأ وهما لطيئ والغوث قبيلة من طيئ) وأنشدني عبد الوهاب بن جنبة الغنوي لعبيد بن العرندس الكلابي يصف قوما نزل بهم

هينون لينون أيسار ذوو يسر * سواس مكرمة أبناء أيسار
لا ينطقون على العمياء ان نطقوا * ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري

(قال أبو الحسن حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي قال قصد رجل من الشعراء ثلاثة اخوة من غني وكانوا مقلين فامتدحهم فجعلوا له عليهم في كل سنة ذودا فكان يأتي فيأخذ الذود والشعر الذي امتدحهم به قوله

يادارَ بينَ كُلَيَّاتٍ وأَظْفارِ * والحَمْتَيْنِ سَقاكِ اللهُ من دارِ
على تقادُمِ ما قد مرّ من عُصُرٍ * مع الذى مرّ من ريحٍ وأمطارِ
عنّا غنيتِ بذاتِ الرِّمْثِ من أَجَلَى * والعهدُ منكِ قديمٌ مُنْذُ أعصارِ

أراد أنْ فقلب الهمز عينا

وقد نرى بكِ والايامُ جامعةٌ * بيضاً عقائلَ من عِينٍ وأبكارِ
فيهنّ عثمةٌ لا يعلنّ عشرتَها * ولا علن لها يوماً بأسرارِ
اذ يحسبُ الناسُ أنْ قد نلتَ نائلَها * قِدْماً وأنتَ عليها عاتبٌ زارِى
بل أيها الراكبُ المفنى شبيبتَه * يبكى على ذاتِ خلخالٍ وأسوارِ
خبّر ثناءَ بنى عمرو فانهم * أولو فضولٍ وأنفالٍ وأخطارِ
هينونَ لينونَ أيسارٌ ذوو كرمٍ * سوّاسُ مكرمةٍ أبناءُ أيسارِ
فيهم ومنهم يُعَدُّ المجدُ متّلدا * ولا يُعَدُّ نَثا خزىٍ ولا عارِ
لا يَظعنونَ على العمياءِ ان ظعنوا * ولا يُمارونَ ان مارَوْا باكثارِ
وان تلينَهمُ لانوا وان شهموا * كشفتَ أذمارَ حربٍ غيرَ أغمارِ
ان يُسئلوا العرفَ يعطوهُ وان جهدوا * فالجهدُ يكشفُ منهم طيبَ أخبارِ
من تلقَ منهم تقل لاقيتُ سيّدَهم * مثلَ النجومِ التى يسرى بها السارى)

قال أبو العباس وكان قوم نزلوا ببنى العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بنى ضبّة فأُغير عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا أيدا افعونهم حتى خافوا أفوتها فاستغاثوا بنى مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم فركبوا فردّوها عليهم فقال المكعبر الضبى فى ذلك (اسمه حريث بن عفوط)

أبلغْ طريفاً حيثُ شطّتْ بها النوى * فليسَ لدهرِ الطالبينَ فَناءُ
كُسالَى اذا لاقيتَهم غيرَ منطقٍ * يُلهّى به المحروبُ وهو عناءُ

وانى لأرجوكم على بطء سعيكم * كما فى بطون الحاملات رجاء
أخبر من لاقيت أن قد وفيتم * ولو شئت قال المخبرون أساؤا
فهلا سعيتم سعى أسرة مالك * وهل كفلائى فى الوفاء سواء
كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء
لهم أذرع بادنواشر لحمها * وبعض الرجال فى الحروب غثاء

قوله حيث شطت بها النوى معنى شطت تباعدت يقال أشط فلان فى الحكم اذا عدل عنه متباعدا قال الله تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال الاحوص

ألا يالقومى قد أشطت عواذلى * ويزعمن أن أودى بحقى باطلى
ويلحيننى فى اللهو ألا أحبه * وللهو داع دائب غير غافل

والنوى البعد ويقال شطت بهم نية قذف أى رحلة بعيدة قال الشاعر

* وصحصحان قذف كالترس * وليس بمأخوذ من تأبط فى اللفظ ولكنه مثله فى المعنى

وقوله * فليس لدهر الطالبين فناء * يقول الطالب فى اثر طلبته أبدا ويروى أن رجلا من قريش بعث الى رجل منهم وكان أخذ له غلاما يا هذا ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب فاما رددته واما عرضت اسمك على الله فى كل يوم وليلة خمس مرات ومن أمثال العرب لا ينام الامن اثأر ويقال لمن أدرك ثأرا بيلا أصاب ثأرا منيما وأنشد

تقول لى ابنة البكرى عمرو * لعلك لست بالثأر المنيم

وقوله وانى لأرجوكم على بطء سعيكم * كما فى بطون الحاملات رجاء

يقول هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه كما أن هذه الحوامل لا يعلم ما فى بطونها وليس عيؤس منه واعا يتهكم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير كائن ألا تراه يقول

أخبر من لاقيت أن قد وفيتم * ولو شئت قال المخبرون أساؤا

وقوله كأن دنانيرا على قسماتهم زعم أبو عبيدة أن القسمات مجارى الدموع واحدتها قسمة وقال الاصمعى القسمات أعالى الوجه ولم يبينه بأكثر من هذا وقول أبى عبيدة مشروح ويقال من هذا رجل قسيم ورجل مقسم ووجه قسيم ومقسم قال الشاعر

ويوما توافينا بوجه مقسم * كأن ظبية تعطو الى وارق السلم

قوله تعطو أى تتناول يقال عطا يعطو اذا تناول وأعطيته أنا أى ناولته قال امرؤ القيس

وتعطو برخص غير شثن كأنه * أساريع ظبى أو مساويك اسحل

والسلم شجر بعينه كثير الشوك فاذا أرادوا أن يختطبوه شدوه ثم قطعوه فمن ذلك قول الحجاج والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل قال وحدثنى التوزى عن أبى زيد قال سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصب الظبية وترفعها وتخفضها قال أبو العباس أما رفعها فعلى الضمير يريد كأنها ظبية وهذا شرط أن وكأن اذا خففتا أن تكونا على حذف الضمير وعلى هذا قوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وهذا الباب قد شرحناه فى الكتاب المقتضب فى باب أن وان بجميع علله ومن نصب فعلى غير ضمير وعملها مخففة عملها مثقلة لأنها تعمل لشبهها بالفعل فاذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك لم يك زيد منطلقا فالفعل اذا حذف يعمل عمله تاما فيصير التقدير كأن ظبية تعطو الى وارق السلم هذه المرأة وحذف الخبر لما تقدم من ذكره ومن قال كأن ظبية جعل أن زائدة وأعمل الكاف أراد كظبية وزاد أن كما زيدها فى قولك لما أن جاء زيد كلمته ووالله أن لو جئتنى لاعطيتك وقوله

* لهم أذرع بادنواشر لحمها * فكل شئ كان على فعال من المؤنث فجمعه أفعل وكذلك فعال تقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع لانهما مؤنثتان ومن أنث اللسان قال ألسن ومن ذكره قال ألسنة وشمال وأشمل كما قال (هو أبو النجم العجلى) * يأتى لها من أيمن وأشمل * فأما المذكر ففعلى أفعلة فى أدنى العدد وفعل فى الكثير يقال حمار وأحمرة وحمر وفراش

وأفرشة وفرش والنواشر ما ظهر من العروق فى ظهر الذراع مما يلى المعصم وذلك الموضع يقال له أسلة الذراع قال زهير

ودار لها بالرقمتين كأنها * مراجيع وشم فى نواشر معصم

وقوله * وبعض الرجال فى الحروب غثاء * فالغثاء ما يبس من البقل حتى يصير حطاما و ينتهى فى اليبس فيسود فيقال له غثاء وهشيم ودندن وثن على قدر اختلاف أجناسه و يقال له الدرين قال الله عز وجل فجعله غثاء أحوى وقال فأصبح هشيما تذروه الرياح وقال الشاعر يصف سحابا (هو ابن ميادة وقبله

سحائب لا من صيف ذى صواعق * ولا مخرفات ماؤهن حميم)

اذا ما هبطن الارض قد مات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

وقال الراجز * تكفى الفصيل أكله من ثن * وقد يقال للشئ الذى لا خير فيه هذا غثاء أى قد صار كذلك الذى وصفناه ويضرب هذا مثلا للكلام الذى لا وجه له وقال رجل أحسبه تميميا (هو الفرزدق)

لولم يفارقنى عطيته لم أهن * ولم أعط أعدائى الذى كنت أمنع

شجاع اذا لاقى ورام اذا رمى * وهاد اذا ما أظلم الليل مصدع

سأبكيك حتى تنفد العين ماءها * ويشفى منى الدمع ما أتوجع

أحسن الانشادين عندى لم أهن بأخذه من وهن يهن لانه اذا قال لم أهن فهو من الهوان ومن قال لم أهن فانما هو من الضعف وهو أشبه بقوله * ولم أعط أعدائى الذى كنت أمنع * والآخر غير بعيد يقول لم أهن على أعدائى واذا قال لم أهن فالاصل لم أوهن ولكن الواو اذا كانت فى موضع الفاء من الفعل وكان ذلك الفعل على يفعل فالواو محذوفة وانما تحذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وتصير حروف المضارعة الباقية تابعة للياء لئلا يختلف الباب وهى

التاء من قولك تفعل اذا عنيت مخاطبا أو مؤنثا غائبا نحو أنت تعدو وهى تعدو والهمزة اذا عنيت نفسك نحو أنا أعدو والنون اذا أخبرت عن نفسك ومعك غيرك نحو نحن نعدو فان قال قائل انما هذا لان الفعل المتعدى تحذف منه الواو فان كان غير متعد ثبتت فقد قال أقبح قول لان التعدى أو غير التعدى لا يحدث فى أنفس الافعال شيأ ولو كان كما يقول لا ثبت الواو فى وهن يهن لانك لا تقول وهنت زيدا وكذلك ورم يرم وكف البيت يكف وومم الذباب يمم وهذا أكثر من أن يحصى فان لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف نحو وحل يوحل ووجل يوجل ووجع الرجل يوجع وقد يجوز ييجع وياجع وييجع لما نذكره اذا جرى ذكر هذه المفتوحة ان شاء الله فأما الحذف فلا يكون فيها فان قال قائل فما بال يطأ ويسع حذفت منهما الواو ومثلهما اثبتت فيه الواو وانما ذلك لانه كان فعل يفعل مثل ولى يلى وورم يرم ففتحته الهمزة والعين والاصل الكسر فانما حذفت الواو مما يلزم فى الاصل ألا ترى أنك تقول ولغ السبع يلغ فهذا فعل يفعل والاصل يفعل ولكن فتحته الغين لان حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل ويفعل ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء وهن يفتحن اذا كن فى موضع العين واللام فأما العين فنحو سأل يسأل وذهب يذهب وأما اللام فمثل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك وقوله

* وهاد اذا ما أظلم الليل مصدع * فتأويل مصدع أى ماض فى الامر قال الله عز وجل فاصدع بما تؤمر ويقال أحزم الناس من اذا وضح له الامر صدع به وقال أعرابى يمدح سوار ابن عبد الله القاضى وسوار أحد بنى العنبر بن عمرو بن تميم

وأوقف عند الامر ما لم يضح له * وأمضى اذا ما شك من كان ماضيا

فاستجمع فى هذا المدح ركانة الحزم وامضاء العزم ومثله قول النابغة الجعدى

أبى لى البلاء وانى امرؤ * اذا ما تبينت لم أرتب

ومن

ومن امثال العرب السائرة الجيدة روّ تحزم فاذا استوضحت فاعزم ومن امثالهم قد أحزم لو أعزم وانما يكون هذا بعد التوقف والتبيّن فقد قال الشعبي أصاب متأمّل أو كاد وأخطأ مستعجل أو كاد ومثل قوله * ويشفي مني الدمع ما أتوجع * قول الفرزدق

ألم ترَ أني يوم جو سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا

(قال أبو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن

قعيدكما الله الذي أنتما له * ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

حبيب دعا والرمل بيني وبينه * فأسمعني سقيا لذلك داعيا

يقال قعيدك الله وقعدك الله ونشدك الله أي سألتك بالله كما قال متمم بن نويرة وهو من بني يربوع

قعيدك ألا تسمعيني ملامة * ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

ويروى فقعدك ألا تسمعيني والبيضتان موضع معروف) قال أبو العباس وقال أبو بكر بن عيّاش نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجيّ البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت وقال نضلة السلمي في يوم غول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة وبأس

ألم تسل الفوارس يوم غول * بنضلة وهو موتور مشيح

رأوه فازدروه وهو حرّ * وينفع أهله الرجل القبيح

فشدّ عليهم بالسيف صلتا * كما عضّ الشبا الفرس الجموح

فأطلق غلّ صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح

ولم يخشوا مصالته عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

قوله وهو موتور مشيح فالمشيح الحامل الجادّ يقال أشاح يشيح اذا حمل وأنشدني التوزي قال

أنشدني أبو زيد (وهو لابي العيال الهذلي)

مُشيحٌ فوقَ شيحانٍ * يَشُدُّ كأنَّه كلبُ

قال شيحان اسم فرسه (قال أبو الحسن ويروى شَيْحان بفتح الشين وحقه على رواية أبي زيد أن لا ينصرف لانه فعلان فالالف والنون زائدتان وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه وانما اضطر فصرفه) وقال ابن الاطنابة واسمه عمرو

واجْشامي على المكروهِ نفسي * وضربي هامةَ البطلِ المُشيحِ

ويقال في هذا المعنى رجل شيحٌ كما يقال ناقة نقضٌ اذا كانت هزيلا قال أبو ذؤيب

* وشايحتَ قبلَ اليوم انّك شيحُ * وقوله بالسيف صلتا يقول منتضى ورجل صلتُ الجبين اذا كان نقيه وقوله كما عضّ الشبا يريد حدّ اللجام وشبا كل شيء حدُّه وقوله وأردى أى أهلك يقال ردى يردى اذا هلك والردى الهلاكُ قال الله عز وجل وما يغني عنه مالُه اذا تردّى قيل فيه قولان احدهما اذا تردّى في النار والآخر اذا مات وهو تفعّل من الردى وقوله *ولم تخشوا مصالته عليهم* فهي مفعلة من صال يصول ويقال صال البعير اذا عضّ وقيل للمغيرة بن شعبة ان بوابك يأذن لاصحابه قبل أصحابك فقال ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم وقوله *وتحت الرغوة اللبنُ الصريح* يقول اذا رأيت الرغوة وهو ما رغا كالجلدة في أعلى اللبن لم تدر ما تحتها فربما صادفت اللبن الصريح اذا كشفتها أى انهم رأوني فازدروني لدمامتي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا والصريح المحض الخالص من ذلك قولهم عربي صريح أى خالص ومولى صريح ومن أمثال العرب انه ليسرّ حسوا في ارتغاء ومعنى ذلك أنه يوهمك أنه يأخذ بفيه تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك وانما يحسو من تحتها يضرب هذا المثل لمن يريك أنه يعينك وانما يجتر النفع الى نفسه وقال أعرابي خبّرت أنه من بني سعد وقد تمثّل بهذا الشعر الخنوت وهو توبة بن مضرس احد بني مالك

ابن

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم في خلاف الدمامة

ولمّا التقى الصفّان واختلف القنا * نهالاً وأسباب المنايا نهالها

تبيّن لي أنّ القماءة ذلّة * وأنّ أشدّاء الرجال طوالها

دعوا يا لسعد وانتمينا لطيّئٍ * أسود الشرى اقدامها ونزالها

قوله نهالاً فانما يريد أنها قد وردت الدم مرّة ولم تثن وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة فاذا شرب ثانية فهو عالّ يقال سقاه علاًّ بعد نهل وعللاً بعد نهل وفي المثل سمّته سوم عالّة اذا عرضت عليه عرضاً يستحيي من أن يقبل معه والعالّة لا حاجة بها الى الشرب وانما يعرض عليها تعذيراً قال * وأسباب المنايا نهالها * أي أول ما يقع منها يكون سبباً لما بعده وأنشدني غير واحد * وأنّ أشدّاء الرجال طيالها * وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف كقولهم ثياب وحياض وسياط والواحد ثوب وحوض وسوط وهذا جيد لسكون الواو في الواحد فأما في مثل طوال فانما يجوز على التشبيه بهذا وليس بجيد لتحرّك الواو في الواحد وأنشدني مسعود بن بشر المازنيّ

لهم أوجه بيض حسان وأذرع * طيال ومن سيما الملوك نجار

ومجاز هذا في النحو ما وصفت لك والعرب تمدح بالطول وتضع من القصر فلا يذكره منهم الا محتجّ عن نفسه ولا يمدح به غيره قال عنترة

بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم

يقول لم يشاركه في الرحم وقال جرير

تعالوا ففاتونا ففي الحكم مقنع * الى الغرّ من أهل البطاح الاكارم

فاني لأرضى عبد شمس وما قضت * وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال حسان بن ثابت

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذى جسم يعد وذى بيان
كأنك أيها المعطى بيانا * وجسما من بنى عبد المدان

ويقال ان على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان الى منكب عبد الله وكان عبد الله الى منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطلب وحدثنى التوزى قال طاف على ابن عبد الله بالبيت وهناك عجوز قديمة وعلى قد فرع الناس كأنه راكب والناس مشاة فقالت من هذا الذى فرع الناس فقيل على بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدى بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض وحدثنى على بن القاسم بن على بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس قال كان يقال صار شبه على بن عبد الله فى عظم الاجسام فى العليين يعنى على بن أمير المؤمنين المهدى المنسوب الى أمه ريطة وعلى بن سليمان بن على ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة والقدوة كان فوق الربعة ولم يكن بالطويل المشذب وكان اذا مشى مع الطوال طالهم ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من العرب والعجم أن الكمال فى الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حكيم وأبين مافيه ما اختاره الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد يقال الكيس فى القصر وقد قيل فى خبر قصير وكيده ومكره ما قد سار به المثل واستغنى عن الاعادة وحدثنى العباس بن الفرج الرياشى قال حدثنى أبو عثمان المازنى قال كان اعرابى يختلف الى مغنية لآل سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت اليه بيدها ايماء عائب له بالقصر فأنشأ يقول

ياجعفر ياجعفر ياجعفر * ان أك ربعة فأنت أقصر
أو أك ذا شيب فأنت أكبر * غرك سربال عليك أحمر
ومقنع من الحرير أصفر * وتحت ذاك سوأة لو تذكر

(قال أبو الحسن أنشدنى أبو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذى فيه قوله

* ولما

* ولمّا التقى الصفّان واختلف القنا * بتمامه وهو شعر مختار لرجل من طيّ ويدل على ذلك ما تسمعه في الشعر وهو قوله

جمعنا لهم من حيّ غوث ومالك * كتائب يردى المقرفين نكالها

لهم عجز بالحزن فالرمل فاللوى * وقد جاوزت حيّ جديس رعالها

وتحت نحور الخيل حرشف رجلة * تتاح لحبّات القلوب نبالها

أبى لهم أن يعرفوا الضيم أنهم * بنو ناتق كانت كثيرا عيالها

فلمّا أتينا السفح من بطن حائل * بحيث تناصى طلحها وسيالها

دعوا لنزار وانتمينا لطيّئ * كأسد الشرى اقدامها ونزالها

فلمّا التقينا بيّن السيف فيهم * لسائلة عنّا حفيّ سؤالها

ولمّا عصينا بالرماح تضلّعت * صدور القنا منهم وعلّت نهالها

ولمّا تدانوا بالسيوف تقطّعت * وسائل كانت قبل سلما حبالها

فولّوا وأطراف الرماح عليهم * قوادم مربوعاتها وطوالها

الكتائب جمع كتيبة سميت كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال تكتّب القوم اذا تضامّوا ومنه أخذ الكتاب لانضمام حروفه ولذلك قالوا بغلة مكتوبة اذا شدّ حياؤها وضمّ ويردى يهلك يقال ردى الرجل اذا هلك والردى الهلاك والارداء الاهلاك والمقرفون الذين دخلوا في الفساد والعيث وهو في الاصل الهجنة يقال فرس مقرف اذا كان هجينا ثم يتسع في الفساد والعجز مؤخّر العسكر ههنا وهو مستعار والحزن ما خشن من الارض وغلظ واللوى مستدقّ الرملة حيث ينقطع يقال ألويتم فانزلوا أى صرتم الى آخر الرملة وهو اللوى وجديس قبيلة معرفة فلذلك لم تصرفها والرعال الجماعات المتفرقة واحدها رعلة والحرشف نبت يكثر في البادية وانما شبّه النبل به في الكثرة

والرَّجْلةُ الرَّجالةُ وتُتاحُ تُقدَّرُ يقال أتاح الله له كذا وكذا أى قدّره والنِّبالُ جمع نَبْل والناتِقُ الوَلُودُ فاذا أسرفت فى ذلك وكثر ولدها جداً قيل مِنْتاقٌ والسَّفْحُ أصل الجبل من الوادى وحائل موضع وتَناصَى تقابَلَ وتقرَّبَ حتى يَعلَقَ هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح يقال تَناصَى الرجلان نصاً وتَناصياً اذا اقتتلا فأخذ كلُّ واحد منهما بناصية صاحبه والطَّلْحُ والسَّيالُ ضربان من الشجر معروفان وانتمى وعَزا انتسب والشَّرَى موضع كثير السباع واغا يريد كاقدام أُسْدِ الشرى اقدامُها ثم حذف لعلم السامع وصَيَّنا جعلنا الرماح كالعصىّ والعَلَلُ الشرب الثانى والنَّهَلُ الاول يريد أنّا أعَدْناها الى الطعن مرة بعد أخرى وقوادم ذات اقدام فجاء به على الاصل كما قال

* يخرُجْنَ من أجوازِ لَيْلٍ غاضِ * أى مُغْضٍ فجاء به على الاصل وهو كثير والمَرْبوعات المُعْتدلةُ التى لم تبلغ أن تكون رُمحاً وهو رفع كانه قيل له ماهى فقال هى مربوعاتها وطوالُها ولو خفض وجعله بدل البعض من الكل لكان حسنا وكان يكون مقوًّى ولكن هكذا أنشدناه مرفوعاً على التقدير الذى ذكرناه)

﴿باب﴾

قال أبو العباس حُدِّثتُ أن صَبِرةَ بن شَيْمانَ الحُدّانىَّ دخل على معاوية والوُفودُ عنده فتكلّموا فأكثروا فقام صَبِرةُ فقال يا أمير المؤمنين انّا حَىٌّ فَعالٍ ولسنا حَىَّ مَقالٍ ونحن بأدنى فَعالنا عند أحسن مقالهم فقال صدقتَ وحُدِّثتُ أن أبا بكر رضى الله عنه ولّى يزيدَ ابن أبى سفيان رُبْعاً من أرباع الشام فرَقِىَ المنبر فتكلّم فأُرْتِجَ عليه فاستأنف فأُرتج عليه فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عسرٍ يسراً وبعد عِىٍّ بياناً وأنتم الى أميرٍ فَعّالٍ أحوجُ منكم الى أميرٍ قوّالٍ فبلغ كلامُهُ عمرو بن العاصى فقال هُنَّ مُخْرِجاتى من الشام استحساناً لكلامه

وقال

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لعامر بن عبد قيس العنبري ورآه ظاهر الاعرابية يا أعرابي أين ربك فقال بالمرصاد وقال قائل لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال علي أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وحدثت أن راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام فنظرا الى الحسن البصري فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذي كأن سمته سمت المسيح فعدلا اليه فألفياه مفترشا بذقنه ظاهر كفه وهو يقول يا عجبا لقوم قد أمروا بالزاد وأوذنوا بالرحيل وأقام أولهم على آخرهم فليت شعري ما الذي ينتظرون ونظر الحسن الى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال الحسن ان الله جعل الصوم مضمارا لعباده ليستبقوا الى طاعته فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد ثوب أو ترطيل شعر قوله ترطيل شعر انما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه ويقال للرجل اذا كان فيه لين وتوضيع رجل رطل والذي يوزن به ويكال يقال له رطل بكسر الراء وكان الحسن يقول اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها قوله القنطرة يعني هذه المعقودة المعروفة عند الناس والعرب تسمي كل أزج قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الرومي أقسم ربها * لتكتنفا حتى تشاد بقرمد

قوله حتى تشاد يقول تطلى وكل شيء طليت به البناء من جص أو جيار وهو الكلس فهو الشيد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الشماخ لا تحسبني وان كنت امرأ غمرا * كحية الماء بين الطين والشيد

وقال عدي بن زيد العبادي

شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير في ذراه وكور

والمُقْرَمَدُ المَطْلِيُّ أيضاً فمن ثمَّ قال حتى تُشاد بقَرْمَدٍ في معنى حتى تُطْلَى ومن ذلك قول النابغة

* رابي المَجَسَّة بالعبير مُقَرْمَدِ * وقال الحسن تَلْقَى أحدهم أبيض بضًّا عَمْلَخُ في الباطل مَلْخًا ينفض مِذْرَوَيْه ويضرب أَسْدَرَيْه يقول هاأنا ذا فاعرفوني قد عرفناك فمقتك الله ومقتك الصالحون قوله أبيض بضاً فالبضُّ الرقيقُ اللون الذي يؤثر فيه كلُّ شيءٍ وفي الحديث ان معاوية قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام وهو أبضُّ الناس فضرب عمرُ بيده على عضده وأقلع عن مثل الشراك أو مثل الشراك فقال هذا والله لتشاغلك بالحمّامات وذووا الحاجات تقطع أنفسهم حسرات على بابك وقال حُميدُ بن ثورٍ الهلاليُّ

مُنَعَّمة بيضاءُ لو دبَّ مُحْوِلٌ * على جلدها بَضَّتْ مَدارِجُه دَما

وقوله عَمْلَخُ في الباطل مَلْخاً يقول يمرُّ مرّاً سريعاً يقال بَكْرةٌ مَلُوخٌ اذا كانت سهلة المرِّ وقوله يضرب أسدريه وأزدريه فانما يقال ذلك للفارغ يقال جاء فلانٌ يضرب أسدريه وأزدريه ولا يتكلم منه بواحد ويقال فلانٌ ينفض مِذْرَوَيْه وهما ناحيتاه وانما يوصف بالخيلاء قال عنترة

أحولي تنفض استك مذرويها * لتقتلني فها أنا ذا عمارا

ولا واحد لهما ولو أفردت لقلت في التثنية مِذْرَيان لان ذوات الواو اذا وقعت فيهنّ الواو رابعة رجعت الى الياء كما تقول في مَلْهًى مَلْهيان وهو من لهوتُ وفي مَغْزًى مَغْزَيان وهو من غزوتُ وانما فعلت ذلك لان فعله ترجع فيه الواو الى الياء اذا كانت رابعة فصاعداً نحو غزوت فاذا ادخلت فيه الالف قلت أغزيتُ وكذلك غازيتُ واستغزيتُ وانما وجب هذا الانقلاب فيها في المضارع نحو يُغزي ويَستغزي ويُغازي وانما انقلبت لانكسار ما قبلها فان قال قائل فما بال يترجّى ويتغازى يكونان بالياء نحو هما يتغازيان ويترجّيان فانما ذلك لانهما في الاصل رجّى يُرجّي وغازى يُغازي ثم لحقت التاء بعد ثبات الياء والدليل على ذلك أن التاء انما لحقته على معناه فقولك مِذْرَوان لا واحد له لما أعلمتك وثبات الواو دليل على

أى أحدهما لا يفرد من الآخر فلذلك جاء على أصله

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال يزيد بن الصقيل العقيلى وكان يسرق الابل ثم تاب وقتل فى سبيل الله

ألا قل لارباب المخائض أهملوا * فقد تاب مما تعلمون يزيد

وان امرأ ينجو من النار بعدما * تزود من أعمالها لسعيد

وفى هذا الشعر

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حميمك فاعلم أنها ستعود

قوله ألا قل لارباب المخائض فان الناقة اذا لقحت قيل لها خلفة والجميع المخاض وهذا جمع على غير واحده انما هو بمنزلة امرأة ونساء ثم جمع الجمع فقال مخائض كقولك فى رسالة رسائل وكما تقول فى قوم أقوام فتجمع الاسم الذى هو للجمع وكذلك أعراب وأعاريب وأنعام وأناعيم وقوله أهملوا أى اسرحوا ابلكم والهمل ما كان غير محظور وهو السدى ويروى فى مثل قوله اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حميمك

عن بعض الصالحين (هو محمد بن الحنفية) انه كان يقول اذا مات له جار أو حميم أولى لى كدت والله أكون السواد المخترم وقال ابن حبناء التميمى

أعوذ بالله من حال تزين لى * لوم العشيرة أو تدنى من النار

لا أقرب البيت أحبو من مؤخره * ولا أكسر فى ابن العم أظفارى

ان يحجب الله أبصارا أراقبها * فقد يرى الله حال المدلج السارى

قوله لا أقرب البيت أحبو من مؤخره يقول لا آتيه لريبة ومثل ذلك قول الشاعر (وهو عقيل ابن علفة) ولست بصادر من بيت جارى * كفعل العير غمره الورود

يقول لا أخرج خروج الخائف لانه انما يقال تغمر الشارب اذا لم يرو ويقال للقدح الصغير

الغُمَرُ من هذا وقوله ولا أكسر في ابن العم أظفاري يقول لا أغتابه وهذا مثلُ كما قال الحطيئة

ملّوا قراه وهرّته كلابهم * وجرّحوه بأنياب وأضراس

وقوله فقد يرى الله حال المدلج الساري فالمُدلج الذي يسير من أول الليل يقال أدلجتُ أي سرتُ من أول الليل وادّلجتُ أي سرت في السَّحر قال زهير

* بكرن بكورا وادّلجن بسُحرة * والسُّرى لا يكون الا سيرا الليل قال الله عز وجل فأسر بأهلك من قولك أسريتُ وهي اللغة القرشية وغيرهم من العرب يقول سَرَيتُ وقد جاءت هذه اللغة في القرآن قال الله عز وجل والليل اذا يَسْرِي فهذا من سَرَى ولو كان من أسرى لكان يُسْرِي كما قال (هو لبيد بن ربيعة)

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم * وما كان وقّافا بغير معصَّر

والمعصَّر الملجأ والساري انما هو من قولك سرى كقولك قضى فهو قاض ومن أسرى يقال للفاعل مُسْرٍ كما تقول أعطى فهو مُعْطٍ كما قال الأخطل

نازعتهم طيّب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

والدجاج ههنا الدُّيوك يريد وقت السَّحر لانه يقال للديك هذا دجاجة فان أردت الانثى قلت هذه وكذلك هذا بقرة وهذا بطّة وهذا حمامة اذا أردت الذكر ولهذا باب يُذكر فيه ان شاء الله قال جرير لما تذكرت بالديرين أرّقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

(قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الابيات الرائيّة المتقدمة بتمامها على ما أذكره لك عن أبي عبد الله بن الاعرابي وهي لاحد ابني حبناء أخيه صخرا وهما من بني تميم وكانا من الأزارقة قال

اني هزئت من ام العمر اذ هزئت * بشيب رأسي وما بالشيب من عار

ما شقوة المرء بالاقتار يقتره * ولا سعادته يوما باكثار

يقتره الهاء تعود على الاقتار

انّ الشقيّ الذي في النار منزله * والفوز فوز الذي ينجو من النار

أعوذ بالله من أمر يزيّن لي * لوم العشيرة أو يدني من العار

وخير دنيا ينسّي شرّ آخرة * وسوف ينبئني الجبّار أخباري

ثم يتفقان بعد في الرواية وكان ربما أنشدنا * انّي هززت من ام العمر) * قال أبو العباس وقال اعرابي من بني الحرث بن كعب

رئمت لسلمى بوضيم وانّني * قديما لآبي الضيم وابن أباة

فقد وقفتني بين شكّ وشبهة * وما كنت وقّافا على الشبهات

فيا بعل سلمى كم وكم باذاتها * عدمتك من بعل تطيل أذاتي

بنفسي حبيب حال بابك دونه * تقطّع نفسي دونه حسرات

ووالله لولا أن يساء لرغمها * بما ليس بالمأمون من فتكاتي

قوله رئمت لسلمى بوضيم فانما هذا مثل وأصله أن الناقة اذا ألقت سقبها خيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حوار فحشوه تبنا ولطخوه بشيء من سلاها ثم حشوا أنفها بخرقة فتجد لذلك كربا ويقال للخرقة التي تجعل في أنفها الغمامة ثم تسلّ تلك الخرقة من أنفها فتجد روحا وترى ذلك البوّ تحتها وهو جلد الحوار المحشو فترأمه فان درّت عليه قيل ناقة درور وترأمه تشمّه ويقال في هذا المعنى ناقة ظؤور رقين تنفع بلبنها ويقال ناقة رائم ورؤوم اذا كانت ترأم ولدها أو بوّها فان رئمت ولم تدرّ عليه فتلك العلوق ولا خير عندها وأنشدونا عن أبي عمرو وكان يقرأ ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى على فعلى (الشعر لأفنون التغلبي)

أنّى جزوا عامرا سوأى بفعلهم * أم كيف يجزونني السوأى من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به * رئمان أنف اذا ما ضنّ باللبن

فقوله رمتُ لسلمى بوضيم أى أقتُ لها على الضيم ويقال فلان رؤوم للضيم اذا كان ذليلا راضيا بالخسف وقال اعرابى أحسبه تميميا

وداهيةٍ داهى بها القوم مفلقٍ * شديدٍ بعورات الكلام أرومها
أصخت لها حتى اذا ما وعيتها * رميت بأخرى يستدير أميمها
ترى القوم منها مطرقين كأنما * تساقوا عقارا لا يبل سليمها
فلم تلقنى فهّا ولم تلق حجتى * ملجلجة أبغى لها من يقيمها

قوله وداهية يعنى حجة داهى بها القوم مفلق يريد عجيبة والفلق اسم من أسماء الدواهى ويقال فلق فى هذا المعنى ويقال داهية فليق وجاء القوم بالفليق وهذا مشهور كثير فى الكلام ومنه قول خلف الاحمر * موت الامام فلقة من الفلق * وأنشدنى منشد

(اذا عرضت داويّة مدلهمة) * وغرّد حاديها فرين بها فلقا

بفتح الفاء وقوله شديد بعورات الكلام العوراء هى القبيحة قال حاتم بن عبد الله الطائى

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر * وذى أود قوّمته فتقوما

وأرومها امساكها يقال أرم به اذا عض به فأمسكه بين ثنيتيه وفى الحديث ان أبا بكر رضى الله عنه قال فى يوم أحد فنظرت الى حلقة من درع قد نشبت فى جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكببت لأنزعها فأقسم على أبو عبيدة فأزم بها أبو عبيدة بثنيتيه فجذبها جذبا رفيقا فانتزعها وسقطت ثنيته ثم نظرت الى أخرى فأردتها فأقسم على أبو عبيدة ففعل فيها ما فعل فى الاولى وكان مشفقا من تحريكها لئلا يؤذى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو عبيدة أهتم وقوله فأزم بها يقال أزم يأزم وأرم يأرم وقوله أصخت لها يقول استمعت لها قال العبدى (وهو المثقب)

يصيخ للنبأة أسماعه * اصاخة الناشد للمنشد

والاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرّف يقال نشدت الضالة أنشدها نشدانا اذا طلبتها وأنشدتها اذا عرّفتها والنبأة الصوت قال ذو الرمّة

وقد توجّس ركزا مقفر ندس * بنبأة الصوت ما فى سمعه كذب

وقوله حتى اذا ما وعيتها يقول جمعتها فى سمعى يقال وعيت العلم وأوعيت المتاع فى الوعاء قال الله عز وجل وجمع فأوعى وقال الشاعر (عبيد بن الأبرص)

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله رميت باخرى يستدير أميمها يريد يستدير من الدوار ويقال فى هذا المعنى يستديم ومنه سميت الدوّامة وفى الحديث كره البول فى الماء الدائم لانه كالمستدير فى موضعه قال جرير

عوى الشعراء بعضهم لبعض * علىّ فقد أصابهم انتقام

اذا أرسلت صاعقة عليهم * رأوا أخرى تحرّق واستداموا

وقوله أميمها يريد المأموم بها يقال أميم ومأموم كقولك قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال للشجّة التى قد وصلت الى أمّ الدماغ وأمّ الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فاذا وصل الى تلك فالشجّة آمّة ومأمومة قال الشاعر

يحجّ مأمومة فى قعرها لجف * فاستُ الطبيب قذاها كالمغاريد

المغاريد صغار من الكمأة وقوله فى قعرها لجف أى تقلّع يقال تلجّفت البئر اذا انقلع طيّها من أسفلها ولجّف القوم مكيالهم اذا وسّعوه من أسفله وقوله تساقوا عقارا يريد كانهم سكارى لما نالهم من تلك الحدّة والعقار اسم من أسماء الخمر وانما سميت عقارا لمعاقرتها الدنّ وقوله ما يبلّ يقال بلّ وأبلّ من مرضه وكذلك استبلّ والسليم الملسوع وقيل له سليم على جهة التفوّل كما يقال للمهلكة مفازة وللغراب الاعور على الطيرة منه لحدّة بصره وقوله فلم تلقنى فها يقول ضعيفا يقال فهّ فلان عن حجّته اذا ضعف عنها ويقال رجل مفهّة

اذا كان عاجزا وقوله مُلَجْلَجَةً وهو ان يُرَدِّدَها فى فيه وقد مضى تفسيره وقال رجل يُكْنَى أبا مَخْزوم من بنى نَهْشَل بن دارم (هو بَشامةُ بن حَزْن النَهْشَلىّ عن أبى رياش)

إنّا بنى نَهْشَلٍ لا نَدَّعِى لأبٍ * عَنْهُ ولا هو بالأبناء يَشْرِينا
إن تُبْتَدَرْ غايةٌ يومًا لِمَكْرُمةٍ * تَلْقَ السوابقَ منّا والمُصَلِّينا
وليس يَهْلِكُ منّا سيّدٌ أبدًا * إلّا افْتَلَيْنا غلامًا سيّدًا فينا
إنّى لَمِن مَعْشَرٍ أَفْنَى أوائلَهم * قِيلُ الكُماةِ ألا أَيْنَ المُحامونا
لو كان فى الألف منّا واحدٌ فدَعَوْا * مَنْ فارسٌ خالَهم إيّاه يَعْنُونا
ولا تَراهم وإن جَلَّتْ رَزِيّتُهم * مع البُكاةِ على مَن مات يَبْكُونا
إنّا لَنُرْخِصُ يومَ الرَّوْعِ أنفُسَنا * ولو نُسامُ بها فى الأمن أُغْلِينا
إذا الكُماةُ تَنَحَّوْا أن يَنالَهم * حَدُّ الظُّباتِ وَصَلْناها بأيدينا
فَرْضٌ على مُكْثِرِينا نَيْلُ بَذْلِهم * والجودُ والبَذْلُ فى طَبْعِ المُقِلِّينا
إنّى ومَن كأبى يحيى وعِتْرَتِه * لا نَفْخَرُ الّا لنا أَمْنُ بُوازِينا

قوله انا بنى نهشل يعنى نَهْشَلَ بن دارم بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم ومن قال انّا بَنُو نَهْشَلٍ فقد خَبَّرَكَ وجعل بنو خبرات ومن قال بنى فانما جعل الخبرات تُبْتَدَرْ غايةٌ يوما لمَكْرُمةٍ تَلْقَ السوابقَ منّا والمصلّينا ونَصَبَ بَنى على فعلٍ مضمر للاختصاص وهذا أمدح ومثله * نحن بَنِى ضَبَّةَ أصحابُ الجَمَلْ * أراد نحن أصحاب الجمل ثم أبان مَنْ يَخْتَصُّ بهذا فقال أعنى بنى ضبة وقرأ عيسى بن عمر وامرأتُه حَمّالةَ الحطب أراد وامرأتُه فى جِيدِها حَبْلٌ من مَسَدٍ ثم عرّفها بحمّالة الحطب وقوله عزّ وجلّ والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ بعد قوله لكنِ الرّاسخون فى العلم منهم والمؤمنون انما هو على هذا وهو أبلغ فى التعريف

وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه ان شاء الله وأكثر العرب ينشد (هو لعمرو بن الاهتم المنقري)

انا بني منقر قوم ذوو حسب * فينا سراة بني سعد وناديها

وقرأ بعض القراء فتبارك الله أحسن الخالقين وقوله نشري بنا يريد نبيعنا يقال شراه يشريه اذا باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وقال ابن مفرغ الحميري

شريت بردا ولولا ما تكنفني * من الحوادث ما فارقته أبدا

(يا برد ما مسنا دهر أضر بنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا)

ويكون شريت في معنى اشتريت وهو من الاضداد وأنشد في التوزي

اشروا لها خاتنا وابعوا لختنتها * مواسيا أربعا فيهن تذكير

(كان ابن جابر يروي لختنتها ويقول الختن العمل) وقوله تلقى السوابق منا والمصلينا فالمصلي الذي في اثر السابق وانما سمي مصليا لانه مع صلوي السابق وهما عرقان في الردف قال الشاعر تركت الرمح يعمل في صلاه * كان سنانه خرطوم نسر

وقوله الا افتليناه غلاما سيدا فينا ماخوذ من قولهم فلوت الفلو بادئ اذا أخذته عن أمه قال الاعشى ملمع لاعة الفؤاد الى جحش فلاه عنها فبئس القالي

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطمحان القيني * اذا مات منهم سيد قام صاحبه *

وقوله لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا

مأخوذ من قول طرفة بن العبد

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ومن قول متمم بن نويرة

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة * فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

وقوله حد الظبات فالظبة الحد بعينه يقال أصابته ظبة السيف وظبة النصل وجمعه ظبات وأراد بالظبة ههنا موضع المضرب من السيف وأخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك بن أبي كعب الانصاري

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقوله انا لنرخص يوم الروع أنفسنا أخذه من قول الهمداني وهو الأجدع أبو مسروق ابن الاجدع الفقيه

لقد علمت نسوان همدان انني * لهن غداة الروع غير خذول

وأبذل في الهيجاء وجهي وانني * له في سوى الهيجاء غير بذول

ومن القتال الكلابي حيث يقول

أنا ابن الاكرمين بني قشير * وأخوالي الكرام بنو كلاب

نعرض للطعان اذا التقينا * وجوها لا تعرض للسباب

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ثلاث من كن فيه فقد كمل من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يستنزله رضاه الى معصية الله واذا قدر عفا وكف وقال الحسن نعم الله أكثر من أن تشكر الا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها الا ما عفا الله عنه وقال عمر بن ذر ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى أحد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه وواراه وقف على قبره فقال يا ذر انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندري ما قلت ولا ما قيل

لك

لك اللهم انى قد وهبت له ما قصّر فيه مما افترضت عليه من حق فهب له ما قصّر فيه من حقك واجعل ثوابى عليه له وزدنى من فضلك انى اليك من الراغبين وسئل ما بلغ من برّه بك فقال ما مشى معى بنهار قط الّا تقدّمنى ولا بليل الّا تقدمنى ولا رقى سطحا وانا تحته ومات بنت عمّ للمنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها واقبل ابو دلامة الشاعر فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا اليوم فقال يا امير المؤمنين ابنة عمّك هذه التى وارينها قبيل قال فضحك المنصور حتى استعرب ودخل لبطة بن الفرزدق على ابيه وهو محبوس فى سجن مالك بن المنذر بن الجارود ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسرى فقال يا ابت هذا عمر ابن يزيد الاسيدى ضُرب آنفا الف سوط فمات فشدّ على حار فقال الفرزدق كانك والله يا بنىّ بمثل هذا الحديث قد تحدّث به عن ابيك والحسن اذ ذاك عند محبوس له فقال يا ابا فراس ما عندك ان كان ذلك فقال والله يا ابا سعيد لانت احبّ الىّ من سمعى وبصرى ومن مالى وولدى ومن اهلى وعشيرتى افتراه يخذلنى فقال الحسن لا وكان عمر بن يزيد الاسيدى شريفا حدثنى التوزى عن ابى عبيدة قال كان رجل اهل البصرة عمر بن يزيد الاسيدى ورجل اهل الشام عمر بن هبيرة الفزارى ورجل اهل الكوفة بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى فقيل ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال اجل لولا خبّ فى بلال فقال بلال لما بلغه ذلك رمتنى بدائها وانسلّت وقتله مالك بن المنذر تعصّبا فيما تذكره المضرية فلما دخل عمالك على هشام اقبل على اصحابه فقال اما رايتم عمر بن يزيد اما انى ما تمنيت ان تكون امى ولدت رجلا من العرب غيره ثم قال لمالك قتلت والله خيرا منك حسبا ونسبا ودينا وعقبا فقال وكيف يا امير المؤمنين ألست ابن المنذر بن الجارود وابن مالك بن مسمع وكان جدّه ابا امه وجعل عمر والسياط تأخذه ينادى يا هشاماه ففى ذلك يقول الفرزدق

ألم يك مقتل العبدى ظلما * ابا حفص من النكر العظام

قَتِيلُ جماعةٍ في غيرِ حقٍّ * يُقَطَّعُ وهو يدعو يا هشام

والتقى الحسنُ والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن أتدرى ما يقول الناس يا أبا سعيد قال وما يقولون قال يقولون اجتمع في هذه الجنازة خيرُ الناس وشرُّ الناس فقال الحسن كلّا لستُ بخيرهم ولستَ بشرهم ولكن ما أعددتَ لهذا اليوم فقال شهادةَ أن لا اله الا الله منذ ستون سنة وخمس نجائب لا يُدرَكْنَ يعني الصلوات الخمس فيزعم بعض التميمية انه رُئِيَ في النوم فقيل له ما صنع بك ربُّكَ فقال غفر لي فقيل له بأيّ شئ فقال بالكلمة التي نازعني فيها الحسنُ وحدثني العباس بن الفرج الرياشيُّ في اسناد له ذكَرَه قال كان الفرزدق يخرُجُ من منزله فيرى بني تميم والمصاحفُ في حُجُورهم فيسرُّ بذلك ويجذَلُ به ويقول ايه فدًا لكم أبي وأمي كذا والله كان آباؤكم (قال أبو الحسن اغاهو فداءٌ لكم فمن فتح قصر لا غير ومن كسر مدّ لكنه قصر الممدود على هذه الرواية) قال أبو العباس ونظر اليه أبو هُريرةَ الدَّوسيُّ فقال له مهما فعلتَ فقنَّطَكَ الناسُ فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر الى قدميه فقال انى أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفا صالحا يوم القيامة يقال قَنَطَ يَقْنَطُ وقَنَطَ يَقْنِطُ وكلاهما فصيح فاقرأ بايهما شئت وكذلك نَقَمَ يَنْقَمُ ونَقَمَ يَنْقِمُ والفرزدق يقول في آخر عُمُره حين تعلّق بأستار الكعبة وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلما

أَلَمْ تَرَنِي عاهدتُ ربِّي وانني * لَبَيْنَ رِتاجٍ قائمًا ومَقامِ

على حَلْفةٍ لا أَشتُمُ الدهرَ مُسلمًا * ولا خارجًا مِنْ فِيَّ زُورُ كلامِ

وفي هذا الشعر

أَطَعْتُكَ يا ابليسُ تسعين حِجّةً * فلما انقضى عُمْرِي وتَمَّ تَمامِي

رجعتُ الى ربي وأيقنتُ أنني * مُلاقٍ لأيام المَنُونِ حِمامِي

قوله لَبَيْنَ رِتاجٍ فالرِّتاجُ غَلَقُ الباب ويقال بابٌ مُرْتَجٌ أي مُغْلَقٌ ويقال أُرْتِجَ على فلان أي

أُغلِقَ عليه الكلامُ وقولُ العامة أُرْتِجَ عليه ليس بشيءٍ الا ان التَوّزِيّ حدثني عن أبي عُبَيدةَ قال يقال ارْتُجَّ عليه ومعناه وقع في رَجَّة أي في اختلاط وهذا معنى بعيد جدا وقوله ولا خارجا انما وضَعَ اسم الفاعل في موضع المصدر أراد لا أشتِمُ الدهر مُسلما ولا يَخرُجُ خروجا من فيَّ زُورُ كلام لانه على ذا أقسَمَ والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل يقال ماءٌ غَوْرٌ أي غائر كما قال الله عز وجل ان أصبحَ ماؤُكُم غَوراً ويقال رجل عَدْلٌ أي عادل ويوم غَمٌّ أي غامٌّ وهذا كثير جدا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قُمْ قائما فيوضع في موضع قولك قُمْ قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروفٌ منها فَلَجَ فالِجا وعُوفِيَ عافيةً وأحرُفٌ سوى ذلك يسيرة وجاء على مفعول نحو رجل ليس له مَعقولٌ وخذ مَيسوره ودع مَعسورَه لدخول المفعول على المصدر يقال رجل رِضًا أي مَرْضيٌّ وهذا درهم ضَرْبُ الامير أي مَضروبٌ وهذه دراهم وزنُ سَبعة أي مَوزونةٌ وكان عيسى بن عمر يقول انما قوله لا أشتِمُ حالٌ فاراد عاهدتُ ربي في هذه الحال وانا غير شاتم ولا خارجٍ من فيَّ زُورُ كلام ولم يَذكُر الذي عاهدَ عليه وقال الفرزدق في أيام نُسكه

أخافُ وراءَ القبرِ ان لم يُعافِني * أشدَّ من القبر التهابا وأضيقا

اذا قادني يومَ القيامة قائدٌ * عنيفٌ وسوّاقٌ يسوقُ الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدمَ مَن مشى * الى النار مغلولَ القِلادة مُوثَقا

اذا شربوا فيها الحميمَ رأيتهم * يذوبون من حَرِّ الحميم تَمَزُّقا

وحدثني بعض أصحابنا عن الاصمعي عن المُعتَمِر بن سليمان عن أبي مَخزوم عن أبي شَفقل راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امضِ بنا الى حَلقة الحسن فاني أريد أن أُطلِّقَ النَوارَ فقلتُ اني أخاف عليك أن تَتْبَعَها نفسُك ويَشهدَ عليك الحسنُ وأصحابه فقال امضِ بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحتَ يا أبا سعيد فقال بخير كيف أصبحتَ يا أبا

فراس قال تعلمن أن النوار مني طالق ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا قال فقال لي الفرزدق ياهذا ان في قلبي من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

نَدِمتُ ندامة الكُسَعِيِّ لمّا * غدت مني مطلقةً نوارُ

(وكنت كفاقئٍ عينيه عمدا * فأصبح لا يضيء له النهارُ

وما فارقتها شبعا ولكن * رأيت الزهد يأخذ ما أعارُ)

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرارُ

ولو أني ملكت يدي ونفسي * لكان على للقدر الخيارُ

قال الاصمعي ماروى المعتمر هذا الشعر الا من أجل هذا البيت

﴿باب﴾

قال لقيط بن زرارة

شربتُ الخمر حتى خلت أني * أبو قابوس أو عبد المدانِ

أمشّي في بني عدس بن زيد * رخيّ البال منطلق اللسانِ

وحدثني أبو عثمان المازني قال أسر رجل يوم الحسين بن علي رضي الله عنه فأتي به يزيد بن معاوية فقال له ألست أنت القائل

أرجّل جمّتي وأجر ذيلي * وتحمل شكّتي أُفُقٌ كميتُ

أمشّي في سراة بني غطيف * اذا ما سامني ضيم أبيتُ

قال بلى فأمر به فقتل قال أبو العباس وعُني الي أن معاوية ولّى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي فبلغ ذلك معاوية فنذر دم هانئ فخرج هانئ فكان في جوار معاوية ثم حضر مجلسه ومعاوية لا يعرفه فلما

نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال أنا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك أرجل جمتي الشعر فقال له هانئ أنا اليوم أعز منى ذلك اليوم فقال له بم ذاك فقال بالاسلام يا أمير المؤمنين فقال له أين كثير بن شهاب قال عندى في عسكرك يا أمير المؤمنين فقال له معاوية انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا

وقال أعرابى

ولقد شربت الراح حتى خلتنى * لما خرجت أجر فضل المئزر
قابوس أو عمرو بن هند ماثلا * يجبى له ما دون دارة قيصر

وقال آخر

شربنا من الداذى حتى كأننا * ملوك لهم بر العراقين والبحر
فلما انجلت شمس النهار رأيتنا * تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

وقال آخر وهو عبد الرحمن بن الحكم

وكأس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعتورانها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشى بأروع ماجد * وبيضاء خود حين يلتقيان

وقال آخر

دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتنى أخاها بعدما كان بيننا * من الأمر ما لا يفعل الاخوان

وقال آخر (أنشده أبو على لام ضيغم البلوية)

فبتنا فويق الحى لا نحن منهم * ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبات يقينا ساقط الطل والندى * من الليل برداعينة عطران
نعدى بذكر الله فى ذات بيننا * اذا كان قلبانا بنا يردان

(قال أبو الحسن وزادنى فيه غير أبى العباس

ونصدر عن رى العفاف وربما * نقعنا غليل النفس بالرشفان)

قال أبو العباس تعدى أى تصرف الشر بذكر الله يقال فعد عما ترى أى فانصرف عنه الى غيره ويقال لا يعدونك هذا الحديث أى لا يتجاوزنك الى غيرك قال أبو العباس وقال رجل من قريش

من تقرع الكأس اللئيم سنه * فلا بد يوما ان يسيء ويجهلا
ولم أر مطلوبا أخس غنيمة * وأوضع للاشراف منها وأخملا
واجدر ان تلقى كريما يذمها * ويشربها حتى يخر مجدلا
فوالله ما أدرى أخبل أصابهم * أم العيش فيها لم يلاقوه أشكلا

وقال آخر

اذا صدمتنى الكأس أبدت محاسنى * ولم يخش ندمانى أذاتى ولا بخلى
ولست بفحاش عليه وان أسا * وما شكل من آذى نداماه من شكلى

وقال آخر كل هنيأ وما شربت مريأ * ثم قم صاغرا فغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعين * اذا ما انتشى لعرس النديم

الايماض تفتح البرق ولمعه يقال أومضت المرأة اذا ابتسمت وانما ذلك تشبيه للمع ثناياها بتبسم البرق فاراد انه فتح عينه ثم غمضها بغمز وقال حسان بن ثابت

كأن سبيئة من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا * اذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

المغث المماغثة باليد واللحاء الملاحاة باللسان يقول يعتذر المسيء بأن يقول كنت سكران فيعذر وقوله كأن سبيئة يقال سبأتها اذا اشتريتها سباء يعنى الخمر والسابئ الخمار وقوله من

بيت رأس يعني موضعا كما يقال حارث الجولان

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال الاحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح ألا أخبركم بأدوإ الداء الخلق الدنيء واللسان البذيء وقال الاحنف ثلاث في ما أقولهن الا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع اليه يعني السلطان ولا حللت حبوتي الى ما يقوم اليه الناس تكسر الحاء وتضمها اذا أردت الاسم وتفتحها اذا أردت المصدر أنشدني عمارة بن عقيل لجرير

قتل الزبير وأنت عاقد حبوة * قبحا لحبوتك التي لم تحلل

ويقال في جمع حبوة حبا وحبا مقصوران وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما أحسن الحسنات في آثار السيآت وأقبح السيآت في آثار الحسنات وأقبح من ذا وأحسن من ذا السيآت في آثار السيآت والحسنات في آثار الحسنات والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد الى كل خبره وقال الله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال رجل لسلم بن نوفل ما أرخص السودد فيكم فقال سلم أما نحن فلا نسود الا من بذل لنا ماله وأوطأنا عرضه وامتهن في حاجتنا نفسه فقال الرجل ان السودد فيكم لغال ولسلم يقول القائل

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعروف سلم بن نوفل

قال معاوية لعرابة بن أوس بن قيظي الانصاري بم سدت قومك فقال لست بسيدهم ولكني رجل منهم فعزم عليه فقال أعطيت في نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على يدي حليمهم فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ومن قصر عنه فانا أفضل منه ومن تجاوزه فهو

أفضل منى وكان سبب ارتفاع عرابة انه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المرى فحادثا فقال له عرابة ما الذى أقدمك المدينة قال قدمت لأمتار منها فملأ له عرابة رواحله برا وتمرا واتحفه بغير ذلك فقال الشماخ

رأيت عرابة الأوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين
اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين
ومثل سراة قومك لم يجاروا * الى ربع الرهان ولا الثمين

قوله تلقاها عرابة باليمين قال أصحاب المعانى معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك فى قول الله عز وجل والسموات مطويات بيمينه وقد أحسن كل الاحسان فى قوله

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

يقول لست احتاج الى ان أرحل الى غيره وقد عاب بعض الرواة قوله فاشرقى بدم الوتين وقال كان ينبغى أن ينظر لها مع استغنائه عنها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى نذرت ان نجوت عليها ان أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما جزيتها وقال لا نذر فى معصية ولا نذر للانسان فى غير ملكه ومما يعب فى هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الانصارى لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة

اذا بلغتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمى وخلاك ذم * ولا أرجع الى أهلى ورائى

الحساء جمع حسى وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة ان يغيض ومنع الرمل السمائم أن تنشفه فاذا بحث ذلك الرمل

أصيب الماء يقال حسى وأحساء وحساء ممدودة وقوله ولا أرجع الى أهلى و وآتى مجزوم لانه دعاء فقوله لاهى الجازمة له ومعناه اللهم لا أرجع كما تقول زيد لا يغفر الله له فهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الامر والنهى كما تقول زيد ليقم وزيد لا يبرح وقد اتبع ذو الرمة الشماخ في قوله اذا ابن أبي موسى بلالا بلغته * فقام بفأس بين وصليك جازر

الوصل المفصل بما عليه من اللحم يقال قطع الله أوصاله ويقال وصل وكسر وجدل في معنى واحد

﴿باب﴾

قال أبو العباس أنشدني التوزي لرجل من رجاز بني تميم في وقعة الجفرة

نحن ضربنا الأزد بالعراق * والحي من ربيعة المراق

وابن سهيل قائد النفاق * بلا معونات ولا ارزاق

الا بقايا كرم الاعراق * لشدة الخشية والاشفاق

* من المخازي والحديث الباقي *

الأعراق جمع عرق يقال فلان كريم العرق ولئيم العرق أى الاصل وقال آخر يصف ابنه

أعرف منه قلة النعاس * وخفة في رأسه من راسي * كيف ترين عنده مراسي

يخاطب أم ابنه فقوله أعرف منه قلة النعاس أى الذكاء والحركة وكان عبد الملك بن مروان يقول لمؤدب ولده علمهم العوم وهذبهم بقلة النوم وكذا قال أبو كبير الهذلي

فأتت به حوش الجنان مبطنا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

وقال الآخر

فجاءت به حوش الفواد مسهدا * وأفضل أولاد الرجال المسهد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال عروة بن الورد

العبسي وهو عروة الصعاليك

لحا الله صعلوكا اذا جن ليله * مصافي المشاش آلفا كل مجزر
(يعد الغنى من نفسه كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر)
ينام ثقيلا ثم يصبح قاعدا * يحت الحصى عن جنبه المتعفر
يعين نساء الحي ما يستعنه * فيضحي طليحا كالبعير المحسر
ولكن صعلوكا صفيحة وجهه * كضوء سراج القابس المتنور
مطلا على أعدائه يزجرونه * بساحتهم زجر المنيح المشهر
وان بعدوا لا يأمنون اقترابه * تشوف أهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنية يلقها * حميدا وان يستغن يوما فاجدر
(يريح على الليل أضياف ماجد * كريم ومالي سارحا مال مقتر)

قال أبو الحسن كذا أنشده فذلك لانه لم ير أول الشعر والصواب كسر الكاف لانه يخاطب امرأة الا تراه قال

أقلي على اللوم يا ابنة مالك * ونامي وان لم تشتهي ذاك فاسهري)

قوله * يحت الحصى عن جنبه المتعفر * يريد المتترب والعفر والعفر اسمان للتراب من ذلك قولهم عفر الله خده ويقال للظبية عفراء اذا كانت تضرب بياضها الى حمرة وكذلك الكثيب الاعفر وقوله كالبعير المحسر هو المعيي يقال جمل حسير وناقة حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقوله * وان بعدوا لا يأمنون اقترابه * على التقديم والتأخير أراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا وهذا حسن في الاعراب اذا كان الفعل الاول في المجازاة ماضيا كما قال زهير

وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

فان كان الفعل الاول مجزوما لم يجز رفع الثاني الا ضرورة فسيبويه يذهب الى انه على التقديم والتأخير وهو عندي على ارادة الفاء لعلة تلزمه في مذهبه نذكرها في باب المجازاة اذا جرى في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله

يا أقرع بن حابس يا أقرع * انك ان يصرع أخوك تصرع

أراد سيبويه انك تصرع ان يصرع أخوك وهو عندي على قوله ان يصرع أخوك فأنت تصرع يا فتى ونستقصي هذا في بابه ان شاء الله تعالى وقوله * كيف ترى بن عنده مرامي * يقول للمرأة عززتك على شبهه ويقال أنجب الاولاد ولد الفارك وذلك لانها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه اليه فيخرج الولد مذكرا وكان بعض الحكماء يقول اذا أردت ان تطلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها فانك تسبقها بالماء وكذلك ولد الفزعة كما قال أبو كبير الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل

(المهبل الكثير اللحم ومهبل غير مدعو عليه بالهبل)

حملت به في ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

مزؤودة ذات زؤد وهو الفزع فمن نصب مزؤودة فانما أراد المرأة ومن خفض فانه أراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لانه يفزع فيها كما قال الله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال آخر * فنام ليلي وتجلى همي * وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده فانه أقر بان امرأته غلبته على شبهه وذلك قوله

والله ما أشبهني عصام * لا خلق منه ولا قوام * نمت وعرق الخال لا ينام

يقول عزتني أمه على الشبه فذهبت به الى أخواله وقال آخر

لقد بعثت صاحبا من العجم * بين ذوى الاحلام والبيض اللمم * كان أبوه غائبا حتى فطم

يقول لم يسق غيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هممت ان أنهى أمتي عن الغيلة حتى علمت ان فارس والروم تفعل ذلك باولادها فلا تضير أولادها والغيلة ان ترضع المرأة وهى حامل أو ترضع وهى تغشى ويزعم أهل الطب من العرب والعجم ان ذلك اللبن داء وقالت أم تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا سقيته غيلا ولا أبته مئقا وقال الاصمعى ولا أبته على مأقة قولها ما حملته تضعا يقال اذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته وضعا وتضعا واذا خرجت رجلا المولود من قبل رأسه قيل وضعته يتنا قال الشاعر

فجاءت به يتنا يجر مشيمة * تسابق رجلاه هناك الاناملا

ويقال للرجل اذا اقلب الشئ عن جهته جاء به يتنا قال عيسى بن عمر سألت ذا الرمة عن مسئلة فقال لى أتعرف اليتن قلت نعم قال فسئلتك هذه يتن قال وكنت قد قلبت الكلام والغيل ما فسرناه واما قولها ولا أبته مئقا تقول لم أبته مغيظا وذلك ان الخرقاء تبيت ولدها جائعا مغموما لحاجته الى الرضاع ثم تحركه فى مهده حتى يغلبه الدوار فينومه والكيسة تشبعه وتغنيه فى مهده فيسرى ذلك الفرح فى بدنه من الشبع كما سرى ذلك الغم والجوع فى بدن الآخر ومن أمثال العرب أنا تئق وصاحبي مئق فكيف نتفق التئق المملوء غيظا وغضبا والمئق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يزهدنك فى المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

ان الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال هذا رجل يريد أن يتفضل الناس أمطر المعروف مطرا فإن صادف موضعا فهو الذي قصدت له وإلا كنت أحق به (قال أبو الحسن الأخفش حدثنا المبرد في غير الكامل قال قال الحسن والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر إنك قد أسرفت في بذل المال قال بأبي أنتما وأمي إن الله عودني أن يتفضل علي وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني) ومر يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقرته عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما معك من النفقة فقال ثماني مائة دينار قال فادفعها إليها قال له ابنه إنك تريد الرجال ولا يكون الرجال إلا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي بعد لا تعرفك فقال له إن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ادفعها إليها وزعم الأصمعي أن حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الأمر فيها ثم مشي بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فإذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فأمهل حتى أكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا قال فأتته بزيت وتمر قال فدعاني فقذرته أن آكل معه حتى إذا قضى من أكله حاجة وثب إلى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فأتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال يا جارية علي ردائي فأتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الأصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى إلى القوم فلم يبق حبوة إلا حلت إعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان من الأحياء في ماله وانصرف وحدثني أبو عثمان بكر بن محمد المازني عن أبي عبيدة قال لما أتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة

عبد القيس وهم لكيز بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكى فى القلب فبلغ ذلك الاحنف فقال هذا غلام حدث شأنه الشهرة وليس يبالى أين قذف بنفسه فندب أصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغدانى وقد اجتمعت بنو تميم فلما طلع قال قوموا الى سيدكم ثم أجلسه فناظره فجعلوا سعدا والرباب فى القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف بأخى كهمس وهو أحد بنى صريم بن يربوع فجعل فى القلب بحذاء الازد وجعل حارثة بن بدر فى بنى حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعلت عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف

سيكفيك عبس أخو كهمس * مقارعة الازد بالمربد
وتكفيك عمرو على رسلها * لكيز بن أفصى وما عددوا
وتكفيك بكرا اذا أقبلت * بضرب يشيب له الامرد

فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد وربيعة من أهل البصرة أنتم والله أحب الينا من تميم الكوفة وأنتم جيراننا فى الدار ويدنا على العدو وأنتم بدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا فى الشر ما أصبنا فى الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قاصدة فوجه اليه زياد بن عمرو تخيرن خلة من ثلاث ان شئت فانزل أنت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة قال أبو العباس وتأويل قوله دية المشعرة يريد أمر الملوك فى الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من أهل بيت المملكة ودى عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا فى يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار أما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دما وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل قال الله عز وجل

ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا ونَدِى قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد أذهب الله أمر الجاهلية فاجمع القوم على أن يقفوا أمر مسعود ويُغمد السيف ويودى سائر القتلى من الازد وربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اياس بن قتادة المجاشعى رهينة حتى يؤدى هذا المال فرضى به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال

ومنا الذى أعطى يديه رهينة * لغارى معد يوم ضرب الجماجم
عشية سال المربدان كلاهما * عجاجة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغى كليبا وجدتها * أذل من القردان تحت المناسم

(قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه لعارى معد) ويقال ان تميما فى ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الاساورة والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين ألفا فى ذلك يقول جرير

سائل ذوى يمن ورهط محرق * والازد اذ ندبوا لنا مسعودا
فأتاهم سبعون ألف مدجج * متسربلين يلامقا وحديدا

قال الاحنف بن قيس فكثرت على الديات فلم أجدها فى حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين فسألت عن المقصود هناك فأرشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت توفى صلوات الله عليه قال فما فعل عمر بن الخطاب الذى كان يحفظ العرب ويحوطها فقلت له مات رحمه الله تعالى قال فأى خير فى حاضرتكم بعدهما قال فذكرت له الديات التى لزمتنا للازد وربيعة قال فقال لى أقم فاذا راع قد أراح ألف بعير فقال خذها ثم أراح عليه آخر مثلها فقال خذها فقلت لا أحتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه والله ما أدرى من هو

الى الساعة قوله المناسم واحدها منسم وهو ظفر البعير فى مقدم الخف وهو من البعير كالسنبك من الفرس وقوله عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا فى الشيئين اذا جريا فى باب مجرى واحدا قال الفرزدق

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر لانهما قد اجتمعا فى قولك النيران وغلب الاسم المذكر وانما يؤثر فى مثل هذا الخفة وقالوا العمران لابى بكر وعمر فان قال قائل انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يصب لان أهل الجمل نادوا بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أعطنا سنة العمرين فان قال قائل فلم لم يقولوا أبوى بكر وأبو بكر أفضلهما فلان عمرا اسم مفرد وانما طلبوا الخفة وأنشدنى الثورى عن أبى عبيدة لجرير

وما لتغلب ان عدوا مساعيهم * نجم يضئ ولا شمس ولا قمر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم * والعمران أبو بكر ولا عمر

هكذا أنشدنيه (انما قال هكذا أنشدنيه لان غير الثورى يرويه والطيبان أبو بكر ولا عمر) وقال آخر (هو حميد الارقط) * قدنى من نصر الخبيبين قدى * يريد عبد الله ومصعبا ابنى الزبير وانما أبو خبيب عبد الله وقرأ بعض القراء سلام على الياسين فجمعهم على لفظ الياس ومن ذا قول العرب المسامعة والمهالبة والمناذرة فجمعهم على اسم الاب والمشعرة اسم لقتلى الملوك خاصة كانوا يكبرون أن يقولوا اقتيل فلان فيقولون أشعر فلان من اشعار البدن وبروى أن رجلا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فصاح به صائح يا خليفة رسول الله ثم قال يا أمير المؤمنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بنى لهب وهم من بنى نصر بن الازد وهم أزجر قوم قال كثير

سألت

سَأَلْتُ أَخَا لِهْبٍ لِيَزْجُرَ زَجْرَةً * وقد صار زَجْرُ العالَمِين الى لِهْب

قال فلما وقفا الرمى الجمار اذا حصاة قد صَكَّتْ صَلْعَةَ عمر فأدْمَتْهُ فقال قائل أُشْعِرَ والله أمير المؤمنين لا يَقِفُ هذا الموقف أبدا فالتفتُّ فاذا بذلك اللِّهْبِىّ بعينه فَقُتِلَ عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه قبل الحَوْل

﴿باب﴾

قال أبو العباس أنشدنى رجل من أصحابنا من بنى سَعْد قال أنشدنى اعرابى فى قصيدة ذى الرُّمَّة

أَلَا يا اسْلَمِى يا دارَ مَىَّ على البِلَى * ولا زالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعائكِ القَطْرُ

بيتين لم تأتِ بهما الرُّواةُ وهما

رأيتُ غُرابًا ساقطًا فوق قَضْبَةٍ * من القَضْبِ لم يَنْبُتْ لها وَرَقٌ نَضْرُ

فقلتُ غُرابٌ لاغترابٍ وقَضْبَةٌ * لقَضْبِ النَّوَى هذى العِيافَةُ والزَّجْرُ

وقال آخر (قال أبو الحسن هو جَحْدَرٌ العُكْلِىُّ وكان لِصًّا)

وقِدْمًا هاجَنِى فازْدَدْتُ شَوْقًا * بُكاءُ حمامتَيْنِ تَجاوَبانِ

(وقِدْمًا عن أبى الحسن)

تَجاوَبَتا بِلَحْنٍ أَعْجَمِىٍّ * على عُودَيْنِ من غَرَبٍ وبانِ

فكانَ البانُ أنْ بانَتْ سُلَيْمَى * وفى الغَرَبِ اغترابٌ غيرُ دانِ

وأنشدنى أبو مُحَلِّم لرجل من ولد طَلَبَةَ بن قيس بن عاصم

وكُنْتُ اذا خاصَمْتُ خَصْمًا كَبَبْتُهُ * على الوَجْهِ حتى خاصَمَتْنِى الدَّراهِمُ

فلمّا تَنازَعْنا الخُصُومَةَ غُلِّبَتْ * علىَّ وقالوا قُمْ فانَّكَ ظالِمُ

وقرأت على أبى الفضل العباس بن الفرج الرِّياشىّ عن أبى زيد الانصارى

ولقد بغيتُ المالَ من مَبغاته * والمالُ وجهٌ للفتى معروضُ
طَلَبَ الغنى من ساحبي لِيُصِبنِي * انّ الفقيرَ الى الغنى بَغيضُ

وقال آخر أنشدنيه التَّوزيُّ عن أبي زيد

وصاحبٍ نَبَّهتُهُ لِيَنهضا * اذا الكرى في عينه تَمَضمضا
فقامَ عجلانَ وما تأرّضا * يمسح بالكفّين وجهاً أبيضا

قوله وما تأرضا أى لم يلزم الارض وأنشدني التَّوزيُّ عن أبي زيد الانصارى (قال أبو الحسن هو شبيبُ ابن البرصاء)

لقد علمتْ أمُّ الصبيّين أنّني * الى الضيف قوّامُ السّنات خروجُ
اذا المُرغثُ العوجاءُ بات يعزُّها * على ضرعها ذو تومتين لهوجُ
وانّي لأُغلي اللحمَ نيّاً وانّني * لَمِمَّن يهين اللحمَ وهو نضيجُ

قوله قوّامُ السّنات يريد سريع الانتباه والسِّنةُ شدّة النعاس وليس بالنوم بعينه قال الله عزّ وجلّ لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ وقال ابن الرقاع العاملىّ

لولا الحياءُ وانّ رأسي قد عسا * فيه المشيبُ لزرتُ أمّ القاسمِ
وكأنّها بين النساء أعارها * عينيه أحورُ من جآذر جاسمِ
وسنانُ أقصده النعاسُ فرنّقتْ * في عينه سنةٌ وليس بنائمِ

معنى رنّقت تهيّأت يقال رنّق النسرُ اذا مدّ جناحيه ليطير قال ذو الرمّة

(اذا ضربتهُ الريحُ رنّق فوقنا) * على حدّ قوسينا كما رنّق النسرُ

وقوله المُرغثُ يعني التي تُرضع ترغثُ ولدها ويقال لها رَغوثٌ قال طرفة

ليتَ لنا مكانَ الملكِ عمرو * رَغوثاً حول قبّتنا تخورُ

وقوله يعزّها أي يغلبها وقال الله عز وجل وعزّني في الخطاب يقول غلبني في المخاطبة وأصله من قوله كان أعزّ مني فيها ومن أمثال العرب من عزّ بزّ وتأويله من غلب استلب وقال زهير

* وعزّته يداه وكاهله * يقول كان ذلك أعزّ ما فيه ويقال لهج الفصيل فهو ولهوج إذا الزم الضرع ويقال رجل ملهج إذا لهجت فصاله فيتخذ خلالا فيشده على الضرع أو على أنف الفصيل فإذا جاء ليرضع أوجعها بالخلال فضرحته عنها برجلها قال الشماخ يصف الحمار:

رعى بارض الوسمي حتى كأنما * يرى بسفا البهمى أخلة ملهج

البارض أول ما يبدو من النبت والبهمى يشبه السنبل يقول فهو لما اعتاد هذا المرعى اللذى استخشن البهمى وسفاها شوكها فيقول كأنه مخاول عن البهمى أي يراها كالأخلة وقوله ذو تومتين فالتومة في الأصل الحبة ولكنها في هذا الموضع التي تعلق في الأذن (وقوله الحبة إنما معناه من حبات النظم) وكالبيت الأخير قوله

وإني لأغلي لحمها وهي حية * ويرخص عندي لحمها حين تذبح

بذا فاندبيني وامدحيني فإنني * فتى تعتريه هزة حين يمدح

((باب))

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أي الجهاد أفضل فقال جهادك هواك وقال رجل من الحكماء اعص النساء وهواك واصنع ما شئت وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مالك من عيشك الا لذة تزدلف بك إلى حمامك وتقربك من يومك فأية أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رحالهم الا في غيرها قوله تزدلف بك إلى حمامك يقول تقربك ولذلك سميت المزدلفة وقوله عز وجل وزلفا من الليل إنما هي

ساعات يقرب بعضها من بعض قال العجاج

ناج طواه الأين مما وجفا * طي الليالي زلفا فزلفا * سماوة الهلال حتى احقوقفا

ناج سريع والأين الاعياء والوجيف ضرب من السير ونصب طي الليالي لانه مصدر من قوله طواه الأين وليس بهذا الفعل ولكن تقديره طواه الأين طيا مثل طي الليالي كما تقول زيد يشرب شرب الابل انما التقدير يشرب شربا مثل شرب الابل فمثل نعت ولكن اذا حذفت المضاف استغنى بان الظاهر يبينه وقام ما أضيف اليه مقامه في الاعراب من ذلك قول الله تبارك وتعالى واسئل القرية نصب لانه كان واسئل أهل القرية وتقول بنو فلان يطؤهم الطريق تريد أهل الطريق فحذفت أهل فرفعت الطريق لانه في موضع مرفوع فعلى هذا فقس ان شاء الله وقوله سماوة الهلال انما هو أعلاه ونصب سماوة بطي تريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال والشاهد على انه يريد أعلاه قول طفيل

سماوته أسمال برد محبر * وسائره من أتحمي مشرعب

ويروى معصب وانما سماوته من قولك سماء فاعلم فاذا وقع الاعراب على الهاء أظهرت ما تبنيه على التأنيث على أصله فان كان من الياء أظهرت الياء وان كان من الواو أظهرت فيه الواو وتقول شقاوة لانها من الشقوة وتقول هذه امرأة سقاية اذا أردت البناء على غير تذكير فان بنيته على التذكير قلبت الياء والواو همزتين لان الاعراب عليهما يقع فقلت سقاء وغزاء يا فتى فان أنثت قلت سقاءة وغزاءة والأجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم يكن له تذكير الاظهار وانما السماء من الواو لان الاصل سما يسمو اذا ارتفع وسماء كل شيء سقفه وقوله حتى احقوقفا يريد اعوج وانما هو افعوعل من الحقف والحقف النقا من الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل اذ أنذر قومه بالأحقاف أي بموضع هو هكذا وقال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في خطبة يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال

ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا قال فلما قدمنا أتيت يرفا فقلت يا يرفأ مسترشد وابن سبيل أي الهيآت أحب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله فأومأ الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت ألفا قال كثير فما تصنع به قلت أتقوت منه شيأ وأعود به على أقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فأتي بخبز وأكسار بعير فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد فجعلت أنظر اليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخت في الارض فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام ألين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا واللحم غريضا فسكن من غربه وقال أههنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى باقراري وان يستبدل بأصحابي قوله فلثتها على رأسي يقول أدرت بعضها على بعض على غير استواء يقال

رجل ألوث اذا كان شديدا وذلك من اللوث ورجل ألوث اذا كان أهوج وهو مأخوذ من اللوثة وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سئل الأصمعي عن المجنون المسمى قيس بن معاذ فثبته وقال لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية الشاعر وقيل للأشعث بن قيس ابن معديكرب الكندي بم كنتم تعرفون السودد في الصبي منكم قال اذا كان ملوث الأزرة طويل الغرلة سائل الغرة كان بلوثة فلسنا نشك في سودده وقوله تؤتى باللحم غريضا يقول طريا يقال لحم غريض وشواء غريض يراد به الطراء قال الغساني (هو السموءل)

اذا ما فاتني لحم غريض * ضربت ذراع بكري فاشتويت

وقوله صلائق فمعناه ما عمل بالنار طبخا وشيا يقال صلقت الجنب اذا شويته وصلقت اللحم اذا طبخته على وجهه وقوله سبائك يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحوارى وكانت العرب تسمي الرقاق السبائك وأصله ما ذكرنا والصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب ومن ذلك قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ففركت جريرا وجعلت تحن الى زيد فقال جرير

تكلفني معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

وقالت لا تضم كضم زيد * وما ضمي وليس معي شبابي

فقال الفرزدق يجيبه

فان تفركك علجة آل زيد * ويعوزك المرقق والصناب

فقدما كان عيش أبيك مرا * يعيش بما تعيش به الكلاب

وأما قوله أكسار بعيرفان الكسر والجذل والوصل العظم ينفصل بما عليه من اللحم وأما قوله نعى على قوم فمعناه أنه عابهم بها ووبخهم قال أبو عبيدة اجتمع العكاظيون على ان فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن يربوع بن

حنظلة

حنظلة صيادا لفوارس وسم القرسان وفارس قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بنى شيبان بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل قال ثم اختلفوا فيهم حتى نعوا عليهم سقطاتهم وأما قوله أههنا غرت يقول ذهبت يقال غار الرجل اذا أتى اغور وناحيته مما انخفض من الارض وأنجد اذا أتى نجدا وناحيته مما ارتفع فى الارض ولا يقال أغار اغما يقال غار وأنجد وبيت الأعشى ينشد على هذا

نبى يرى مالا ترون وذكره * لعمرى غار فى البلاد وأنجدا

وقوله سكن من غربه يقول من حده وكذلك يقال فى كل شئ فى السيف والسهم والرجل وغير ذلك وقوله خفين مطارقين تأويله مطبقين يقال طارقت نعلى اذا أطبقتها ومن قال طرقت أو أطرقت فقد أخطأ ويقال لكل ماضوعف قد طورق قال ذو الرمة (يصف سفرا)

طراق الخوافى واقع فوق ريعة * ندى ليله فى ريشه يترقرق

قوله ريعة موضع ارتفاع قال الله عز وجل أتبنون بكل ريع آية تعبثون وهو جمع ريعة وقال الشماخ

تعن له بمذنب كل واد * اذا ما الغيث أخضل كل ريع

قال أبو العباس وحدثنى العباس بن الفرج الرياشى عن الاصمعى قال قال عدى بن الفضيل خرجت الى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز استحفره بئرا بالعذيبة فقال لى وأين العذيبة فقلت على ليلتين من البصرة فتأسف الا يكون بمثل هذا الموضع ماء فأحفرنى واشترط على أن أول شارب ابن السبيل قال فحضرته فى جمعة وهو يخطب فسمعته وهو يقول يا أيها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمرى لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم أيها الناس انه من قدر له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يأته

فاتقوا الله وأجملوا في الطلب قال فأقمت عنده شهرا ما بي الا استماع كلامه قوله بحضيض يعني المستقر من الارض اذا انحدر عن الجبل ولا يقال حضيض الا لحضرة جبل يقال حضيض الجبل ويطرح الجبل فيستغنى عنه لان هذا لا يكون الا له ومن ذلك قول امرئ القيس * نظرت اليه فاعنا بالحضيض * وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه فانه ان يعلم من أجلك يأت فيه رزقك واعلم انك لا تكسب من المال شيأ فوق قوتك الا كنت خازنا لغيرك فيه ويروى للنابغة (هذا من شعر أوس بن حجر مثبت فيه في كلمة لم يعرفها الاصمعي)

ولست بخابئ أبدا طعاما * حذار غد لكل غد طعام

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها (كذا وقعت الرواية بفتح السين عن أبي العباس والصواب كسرها وانما السرب بفتح السين المال الراعي) قوله صلى الله عليه وسلم في سربه يقول في مسلكه يقال فلان واسع السرب وخلي السرب يريد المسالك والمذاهب وانما هو مثل مضروب للصدر والقلب يقال خل سربه أي طريقه حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للابل لانها تتسرب في الطرقات ويقال سرب على الابل أي أرسلها شيأ بعد شيء فاذا قلت سرب بكسر السين فانما هو قطيع من ظباء أو بقر أو شاء أو نساء أو قطا قال امرؤ القيس

فعن لنا سرب كأن نعاجه * عذارى دوار في الملاء المذيل

دوار نسك ينسكون عنده في الجاهلية ودوار ما استدار من الرمل ودوار سجن اليمامة قال بعض اللصوص (واسمه جحدر)

كانت منازلنا التي كنا بها * شتى فألف بيننا دوار

وقال عمر بن أبي ربيعة

فلم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وكان الحسن يقول ليس العجب ممن عطب كيف عطب انما العجب ممن نجا كيف نجا وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر أيها الناس اقدعوا هذه الأنفس فانها أسأل شيء اذا أعطيت وأمنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا أي منعته عنه ومنه قول الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعني حمارا يستاف أتنا يقول يحتثه اذا اشتمهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها ويقال ناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع ههنا البعير الذي يقدع وهو ان يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت أنفه ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقدع أنفه وكان الحجاج يقول ان امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه أو يستغفر من ذنبه أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة

﴿باب﴾

قال أبو العباس أنشدني عمارة بن عقيل لنفسه يحض بني كعب وبني كلاب ابني ربيعة

ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بنى عير بن عامر بن صعصعة وبينهم مطالبات وترات وكانت بنو عير أعداء عمارة فكان يحض عليهم السلطان ويغرى بهم اخوتهم ويحاربهم فى عشيرته فقال

وأيناكما يا ابنى ربيعة خرعا * لبعض الحروب والعديد كثير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما * وكذبتما ما كان قال جرير
اصابت عير منكم فوق قدرها * فكل عيرى بذاك أمير
فان تفخروا بما مضى من قديمكم * فقد هدمت مدائن وقصور
ومنها مجانيق العدو فقوضت * مدائن منها كالجبال وسور
وشيدها الاملاك كسرى وهرمز * وآل هرقل حقبة ونصير
فان تعمر والمجد القديم فلم يزل * لكم فى مضرات الحروب ضرير
خبطتم ليوث الشام حتى تنازرت * حماتكم وحتى لاح عقور
فكيف باكناف الشريف تصيبكم * ثعالب يحشن الحصى وأبور

قوله فقد هدمت مدائن وقصور مثل يريد أن مجدكم الذى بناه آباؤكم متى لم تعمروه بأفعالكم خرب وذهب وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

وكما قال الآخر

الهى بنى جشم عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم * يا للرجال لفخر غير مسؤم
ان القديم اذا ما ضاع آخره * كساعد فله الايام محطوم

وكما قال عامر بن الطُفيل العامري

انى وان كنتُ ابن فارس عامر * وفى السرّ منها والصريح المهذّب
فما سوّدتنى عامرٌ عن وراثة * أبى الله أن أسمو بأمٍ ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى * أذاها وأرمى مَنْ رماها بمقنب

(قال أبو الحسن أنشدنى هذه الابيات محمد بن الحسن المعروف بابن الحرون ويكنى أبا عبد الله لعامر بن الطفيل العامرى قال أبو الحسن قال الاصمعى وكان عامر بن الطفيل يلقب محبّرا لحسن شعره وأوّلها

تقول ابنة العمرى مالك بعدما * أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همى الذى تعلمينه * من الثأر فى حيى زبيد وأرحب
ان اغز زبيدا أغز قوما أعزة * مركبهم فى الحى خير مركب
وان أغز حيى خثعم فدماؤهم * شفاء وخير الثأر للمتأوب
فما أدرك الأوتار مثل محقق * بأجرد طاو كالعسيب المشذب
وأسمر خطى وأبيض باتر * وزغف دلاص كالغدير المثوب
سلاح امرئ قد يعلم الناس أنه * طلوب لثارات الرجال مطلب

ثم نأتى بانشاد أبى العباس على وجهه الا انه روى من رماها بمنكب السليم الملدوغ وقيل لهسليم تفوّلاله بالسلامة وزبيد وأرحب حيّان من اليمن والثأر مايكون لك عند من أصاب حميمك من الترة ومن قال ثار فقد أخطأ والمتأوب الذى يأتيك لطلب ثأره عندك يقال آب يؤوب اذا رجع والتأويب فى غير هذا السير فى النهار بلا توقف والاوتار الاحقاد واحدهما وتر وحقد والاجرد الفرس المنحسر الشعر والاجرد الضامر أيضا والعسيب السعفة والمشذب الطويل الذى قد أخذ ما عليه من العقد والسلاء والخوص ومنه قيل للطويل المعرق

مُشَذَّب وخَطّي رمح منسوب الى الخطّ وهى جزيرة بالبحرين يقال انها تُنْبِتُ عصى الرماح وقال الاصمعي ليست بها رماح ولكن سفينة كانت وقعت اليها فيها رماحٌ وأُرْفِئَتْ بها فى بعض السنين المتقدمة فقيل لتلك الرماح الخطّيّة ثم عمّ كلّ رمح هذا النسبُ الى اليوم والزَّغف الدرع الرقيقة النسج والمثوب الذى تُصَفِّقُه الرياح فيَذْهَبُ ويجيء وهو من ثاب يَثُوبُ اذا رجع وانما سُمّي الغدير غديرًا لان السيل غادره أى تركه) قال أبو العباس وقوله لكم فى مُضِرّات الحروب ضرير يقال رجل ذو ضرير اذا كان ذا مشقّة على العدوّ وقال مُهَلْهِل ابن رَبيعة التَّغْلِبىُّ

قَتِيلٌ ماقَتِيلُ المرءِ عَمْرٍو * وهَمّامُ بنُ مُرَّةَ ذو ضَرِيرِ

(ما زائدة وفيها معنى التعظيم) وقوله خبطتم ليُوثَ الشام يريد ما كان من نَصْر بن شَبَث العقيلي وهو عقيل بن كعب بن ربيعة وقوله وأُبْوِرُ جمع وبر واذا انضمّت الواو من غير علة فهمزها جائز وقد ذكرنا ذلك قبلُ وقال عُمارة أيضا لهم أنشدنيه

أَلَا لله درُّ الحىِّ كعبٍ * ذوى العَدَدِ المُضاعَفِ والخُيُولِ
أَمَا فيهم كريمٌ مثلُ نَصْرٍ * يُورِّعُ عنهمُ سَنَنَ الفُحُولِ
تَنوخُهُمُ غَيْرُكُلّ يومٍ * كفعلِ أخى العَزازة بالذّليلِ
وليسوا مثلَ عُشْرِهمُ ولكن * يَضيعُ القومُ من قِبَلِ العُقُولِ
فأين فَوارسُ السَّلَماتِ عنهم * وجَعْدةُ والحَرِيشُ ذوو الفُضُولِ
وأين عُبادةُ الخَشْناءُ عنهم * اذا ماضاقَ مُطَّلَعُ السَّبيلِ

قوله الا لله در الحى كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هَوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر وقوله أما فيهم كريم مثلُ نَصْرٍ يعنى نصر بن شَبَث أحد بنى عُقَيل بن كعب بن ربيعة وقوله يورع عنهم سنن

الفحول

الفحول هو مثل ضربه لجعلهم لا مساكهم عن الحرب بمنزلة النوق التى يقرعها الفحل ويورع يكف ويمنع ويدفع والورع فى الدين انما هو الكف عن أخذ الحرام وجاء فى الحديث لا تنظروا الى صومه ولا الى صلاته ولكن انظروا الى ورعه اذا أشفى ومعناه اذا أشرف على الدينار والدرهم والسنن القصد ثم أبان ذلك بقوله تنوخهم تعبر كل يوم يقال ساف الفحل الناقة فتنوخها وذلك اذا ركبها من غير أن توطأ له ولكن يعترضها اعتراضا وتقول العرب ان ذلك أكرم النتاج وذلك لان الولد يخرج صليبا مذكرا ويقال لذلك الحمل الذى يقع من التنوخ والاعتراض بعارة وعراض يقال حملته عراضا وحملته بعارة يافتى قال الراعى

قلائص لا يلقحن الا يعارة * عراضا ولا يشرين الا غواليا

وقال الطرماح

سوف تدنيك من لميس سبندا * ة أمارت بالبول ماء الكراض

نضجته عشرين يوما ونيلت * حين نيلت يعارة فى عراض

قوله سبنداة فهى الجريئة الصدر يقال للجرىء الصدر سبنتاة وسبنداة وأصل ذلك فى النمر وزعم الاصمعى أن الكراض حلق الرحم قال ولم أسمعه الا فى هذا الشعر وقوله نضجته عشرين يوما انما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حملت أياما نحو الذى عدّ فلا يخرج الولد الا محكما قال الحطيئة

لأدماء منها كالسفينة نضجت * به الحول حتى زاد شهرا عديدها

والعرارة العز والمصادر تقع على فعالة للمبالغة يقال عز عزا وعزازة كما يقال الشراسة والصرامة قال الله تعالى قال ياقوم ليس بى سفاهة وفى موضع آخر ليس بى ضلالة وقوله فاين فوارس السلمات يريد بنى سلمة الخير وبنى سلمة الشر ابنى قشير بن كعب وجمع لانه يريد الحى أجمع كما تقول المهالبة والمسامعة فتجمعهم على اسم الاب على المهلب ومسمع

وكذلك المَنَاذِرَةُ وقد مرت الحجة في هذا وجَعْدَةُ بن كَعْبٍ والحَرِيشُ بن كعبٍ وبنو عُبادة من بني عُقَيْلِ بن كَعْبٍ وقال الخَشْناء يريد القبيلة وذكرها بالخشونة على الأعداء ويروى ان معاوية بن أبي سُفيان رحمه الله تعالى قال لدغفل بن حَنْظَلَةَ النَّسَّابة ما تقول في بني عامر ابن صَعْصَعَةَ فقال أعناق ظباء وأعجاز نساء قال فما تقول في بني تميم قال حَجَرٌ أَخْشَنُ ان صادمْتَهُ آذاكَ وان تركْتَهُ تركَكَ قال فما تقول في اليمن قال سَيِّدٌ وأَنْوَكُ قال أبو العباس وأنشدني عُمارةُ لنفسه وسبب هذا الشعر الذي نذكره ان رجلا من بني تميم يُكْنَى أبا سَعْد كان منقطعا الى أبي نصر بن حُمَيْد الطائيّ ثم أحد بني نَبْهان وكان أبو نصر واليا على العرب وكتب أبو سعد الى عُمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر فقال عُمارة

دعاني أبو سَعْدٍ وأهْدَى نصيحةً * اليَّ ومِمَّا أن تَغُرَّ النصائحُ

(مما بمعنى رُبَّما)

لأُجْزِرَ لحمي كَلْبَ نَبْهانَ كالذي * دعا القاسطيَّ حَتْفُهُ وهو نازحُ

أو البُرْجُمِيَّ حين أهداه حَيْنُهُ * لنار عليها مُوقِدانِ وذابحُ

ورأْيُ أبي سَعْدٍ وانْ كان حازمًا * بصيرًا وان ضاقت عليه المَسارحُ

أعار به مَلْعونَ نَبْهانَ سَيْفَهُ * على قومه والقولُ عافٍ وجارحُ

ونَصْرُ الفتى في الحرب أعداءَ قومِه * على قومه للمرء ذي الطَّعْمِ فاضحُ

قوله لأجزر لحمي كلب نبهان أي لأكون جَزَرَةً له والجَزَرَةُ البَدَنَةُ تُنْحَرُ يقال أَجْزَرْتُ فلانا وتركتُ فلانا جَزَرا قال عَنْتَرَةُ العبسيُّ

ان تَشْتُما عِرْضي فانَّ أباكما * جَزَرُ السباعِ وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

وقوله كالذي دعا القاسطيَّ حَتْفُهُ وهو نازح فهذا رجل من النَّمِر بن قاسط خرج يبتغي قَرَظًا من بُعْدٍ فنهشتْه حَيَّةٌ فمات فهو أحد القارظَيْن والقارظُ الأول من عَنَزَةَ كان خرج مع ابن عم

له في طلب القرظ فقتله ابن عمه لانه كان يريد ابنته فمنعه منها قال أبو خراش الهذلي (الصحيح أن الشعر لابي ذؤيب)

وحتى يؤوب القارظان كلاهما * وينشر في القتلى كليب لوائل

وقوله كالذي دعا القاسطي حتفه الهاء في حتفه ترجع على الذي وتقديره كالسبب الذي دعا القاسطي حتفه وقوله أو البرجمي فهذا رجل من البراجم وهم بنو مالك بن حنظلة كان عمرو بن هند لما قتل بني دارم بأوارة وكان سبب ذلك ان أخاه أسعد بن المنذر وكان مسترضعا في بني دارم في حجر حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذات يوم من صيده وبه نبيذ فعبث كما تعبث الملوك فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله (رمى ناقته بسهم فقتلها والرجل الذي قتله سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم) في ذلك يقول القائل وهو عمرو بن ملقط الطائي لعمرو بن هند

فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أوفى من زراره

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القصيبة ويوم أوارة في ذلك يقول الاعشى

وتكون في الشرف الموا * زي منقرا وبني زراره

أبناء قوم قتلوا * يوم القصيبة والأواره

ثم أقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة فبذلك سمي محرقا فأخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفهم في النار ثم أراد أن يبر قسمه بعجوز منهم لتكمل بها العدة فلما أمر بها قالت العجوز (على ما ذكر أصحاب الاخبار اسمها الحمراء بنت نضلة) ألا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حمما ومر وافد البراجم وهو الذي ذكرنا فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فعرج اليه فأتي به اليه فقال له من أنت فقال أبيت اللعن أنا وافد البراجم فقال عمرو ان الشقي وافد البراجم ثم أمر به فقذف في النار ففي ذلك يقول جرير يعير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو حرقوا * أم أين أسعد فيكم المسترضع

وقال أيضا وأخزا كم عمرو كما قد خزيتم * وأدرك عمارا شقى البراجم

وقال الطرماح

ودارم قد قذفنا منهم مائة * فى جاحم النار اذ ينزون بالجدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام يعنى لطمع البرجمى فى الاكل قال يزيد بن عمرو بن الصعق أحد بنى عمرو بن كلاب

ألا أبلغ لديك بنى تميم * بآية ما يحبون الطعاما

وقال آخر (ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لابى مهوش الفقعسى وذكر غيره أنه لابى المهوس الاسدى)

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد

بخبز أو بتمر أو بلحم * أو الشئ الملفف فى البجاد

تراه ينقب البطحاء حولا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

وقوله للمرء ذى الطعم يعنى الراجع الى عقل يقال فلان ليس بذى طعم وفلان ليس بذى نزل أى ليس بذى عقل ولا معرفة وانما يقال هذا طعام ليس له نزل اذا لم يكن ذا ريع ومن قال نزل فى هذا المعنى فقد أخطأ وقال اعرابى يهجو قوما من طيئ

ولما أن رأيت بنى جوين * جلوسا ليس بينهم جليس

يئست من التى أقبلت أبغى * لديهم انهم رجل يؤوس

اذا ما قلت أيهم لاى * تشابهت المناكب والرؤس

قوله جلوسا ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا ينتجع الناس معروفهم فليس فيهم غيرهم

وهذا من أقبح الهجاء ومن أمثال العرب منهم في أديمهم ومعناه في مأدومهم وقيل أديم ومأدوم مثل قتيل ومقتول وتقول الحكماء من كثر خيره كثر زائره وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الآخر

أروح لتسليم عليك وأغتدي * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

كفى بطلاب المرء ما لا يناله * عناء وباليأس المصرح ناهيا

(وربما قال أبو العباس هو مصرح بكسر الراء قال أبو الحسن والكسر أجود) ومن أحسن المدح قول زهير

قد جعل الطالبون الخير في هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا

وقال رؤبة (ليس لرؤبة وهو لابن أبي نخيلة) * ان الندى حيث ترى الضغاطا * وقال آخر

يزدحم الناس على بابه * والمشرب العذب كثير الزحام

وقال أشجع في محمد بن منصور

على باب ابن منصور * علامات من البذل

جماعات وحسب البا * ب نبلا كثرة الأهل

وقوله تشابهت المناكب والرؤس اغا ضربه مثلا للأخلاق والافعال أي ليس فيهم مفضل ويقال ان الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم آذته عشيرته من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوما الا آذوه فقال أينما أذهب ألق سعدا أي أفر من الأذى الى مثله

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال أبو ادريس الخولاني المساجد مجالس الكرام وقيل للأحنف بن قيس

أحد بني مرة بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد أي المجالس أطيب فقال ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن اتدع افتعل من التوديع والاصل اوتدع فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وهذا القول مذهب أهل الحجاز يقولون ايتزر يأتزر وهو رجل موتزر والاجود أن تقلب ما كان أصله الواو والياء في باب افتعل تاء وتدغمهما في التاء من افتعل فتقول اتدع يتدع وهو متدع ومتزر ومتعد من الوعد ومتئس من اليأس تكون الياء كالواو لانها ان أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو وتكونان واوين عند الضمة نحو موعد وموتعد وموئس وموتئس وياءين للكسرة والواو قد تقلب الى التاء ولا تاء بعدها نحو تراث من ورثت وتجاه من الوجه وتكأة وانما ذلك كراهية الضمة في الواو وأقرب حروف الزوائد والبدل منها التاء فقلبت اليها وقد تقلب للبدل في غير ضم نحو هذا أتقى من هذا وضربته حتى أتكأته فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الادغام وقد فسرناه هذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المقتضب وقيل للمهلب بن أبي صفرة ما خير المجالس فقال ما بعد فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة الجليس ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني اذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الاسلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا في غيره فخلهم وانهض قوله فارمهم بسهم الاسلام يعني السلام وقوله فأجل سهمك مع سهامهم يعني ادخل معهم في أمرهم فضربه مثلا من دخول الرجل في قداح الميسر وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه

واذا أتيت جماعة في مجلس * فاختر مجالسهم ولما تقعد

ودع الغواة الجاهلين وجهلهم * والى الذين يذكرونك فاعمد

وقال ابن عباس رحمه الله لجليسي علي ثلاث أن أرميه بطرفي اذا أقبل وأوسع له اذا جلس

وأصغى اليه اذا حدّث وكان القعقاع بن شور أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل اذا جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا فى ماله وأعانه على عدوه وشفع له فى حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له حتى شهر بذلك وفيه يقول القائل

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان أمروا بخير * وعند السوء مطراق عبوس

وحدثنى التوزى ان رجلا جالس قوما من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فأساؤا عشرته وسعوا به الى معاوية فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليسا * فلست جليس قعقاع بن شور
ومن جهل أبو جهل أخوكم * غزا بدرا بمجمرة وتور

نسبه الى التوضيع كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم بن حزام لما بلغه قول أبى جهل بن هشام انتفخ والله سحره وغيره سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره اليوم وقال رجل من بنى مخزوم للاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح الانصارى ليؤذيه أتعرف الذى يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

فقال الاحوص لا أدرى ولكنى أعرف الذى يقول

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل
أبقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت الذى أنشده المخزومى للاخطل وكان يزيد بن

معاوية عتب على قوم من الانصار فأتى كعب بن جعيل التغلبي ثم جاءهم فقال له كعب أأهجو الانصار أرادى أنت الى الكفر بعد الاسلام ولكنى أدلك على غلام من الحى نصرانى كأن لسانه لسان ثور يعنى الاخطل قال فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير ابن سعد الانصارى على معاوية فحسر عمامته عن رأسه ثم قال يامعاوية أترى لؤما فقال ماأرى الا كرما فقال النعمان

معاوى ان لاتعطنا الحق تعترف * لحى الازد مسدولا عليها العمائم
أيشتمنا عبد الاراقم ضلة * فماذا الذى تجدى عليك الاراقم
فمالى ثأر دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنه الدراهم

وكان الاحنف بن قيس يقول لاتزال العرب عزبا مالبست العمائم وتقلدت السيوف ولم تعدد الحلم ذلا ولا التواهب فيما بينهما ضعة وقالوا فى تأويل قوله مالبست العمائم يقول ماحافظت على زيها وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضيم وقوله ولم تعدد الحلم ذلا يقول ماعرفت موضع الحلم وتأويل ذلك أن الرجل اذا أغضى للسلطان أو أغضى عن الجواب وهو مأسور لم يقل حلم وانما يقال حلم اذا قدر أن يقول الشئ لصاحبه منتصرا ولا يخاف عاقبة يكرهها فهذا الحلم المحض فاذا لم يفعل ذلك ورأى أن تركه الحلم ذل فهو خطأ وسفه وقوله ولم تر التواهب بينها ضعة نحو من هذا وهو أن يهب الرجل من حقه مالا يستنكره عليه وكان يقال أحيوا المعروف باماتته وتأويل ذلك أن الرجل اذا امتن بمعروفه كدره وقيل المنة تهدم الصنيعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر وذكره من المنعم تكدير له وقال قيس بن عاصم يابنى تميم اصحبوا من يذكر احسانكم اليه وينسى أياديه اليكم

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف الأسدي ما أحسن ما مُدحتَ به فاستعفاه فأبى أن يُعفيه وهو معه على سريره فلما أبى الا أن يخبره قال قول القائل

ألا أيها الركبُ المخبّون هل لكم * بسيِّد أهل الشام تَحبوا وترجعوا

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجالُ حلقةَ الباب قعقعوا

اذا النفرُ السودُ اليمانون نمنموا * له حَوكَ بُرديه أجادوا وأوسعوا

جلا المسكُ والحمّامُ والبيضُ كالدُّمى * وفرقُ المَدارَى رأسَهُ فهو أنزَعُ

فقال له عبد الملك ما قال أخو الأوس أحسنُ مما قيل لك (قال أبو الحسن هو أبو قيس بن الأسلت) قد حصّت البيضةُ رأسى فما * أطعَم نوماً غير تهجاع

وحُدثتُ ان كُثيراً كان يقول لوددتُ أنى كنتُ سبقتُ الأسودَ أو العبدَ الاسودَ الى هذين البيتين يعنى نُصيباً فى قوله

من النَّفر البيض الذين اذا انتجَوا * أقرّتْ لنجواهم لؤيُّ بن غالب

يُحيّونَ بسّامين طوراً وتارةً * يُحيّونَ عبّاسين شوسَ الحواجب

والمختار من الشعر الاول قوله

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجالُ حلقةَ الباب قعقعوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم وثقتهم بان مثلهم لا يُرَدُّ وقد قال جرير للتيم خلاف هذا وهو قوله قومٌ اذا احتضرَ الملوكَ وفودُهم * نُتِفتْ شواربُهم على الأبواب

وحُدثتُ أن جريرا كان يقول وددتُ ان هذا البيت من شعر هذا العبد كان لى بكذا وكذا بيتاً من شعرى يعنى قول نُصيب

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

وأما قول نصيب

أهيم بدعد ما حييت وان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام لمذهبا حسنا وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين فقال رجل منهم كنت أقول

أهيم بدعد ما حييت وان أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فقال عبد الملك ما قلت والله أسوأ مما قاله فقيل له فكيف كنت قائلا فى ذلك يا أمير المؤمنين فقال كنت أقول

أهيم بدعد ما حييت وان أمت * فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى

فقالوا أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين وقد فضل نصيب على الفرزدق فى موقفه عند سليمان بن عبد الملك وذلك انهما حضرا فقال سليمان للفرزدق أنشدنى وانما أراد أن ينشده مدحاله فانشده

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهى تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب

اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

فاعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها فقال هات فأنشده

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وهذا

وهذا فى باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق اليه على ان الشاعر وهو أخو همدان قد قال فى عصره فى غير المدح

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم * ويخرجن من دارين بجر الحقائب

على حين ألهى الناس جل أمورهم * فندلا زريق المال ندل الثعالب

وليس شعر نصيب هذا الذى ذكرناه فى المدح بأجود من قول الفرزدق فى الفخر وانما يفاضل بين الشيئين اذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب كيف تراه قال هو أشعر أهل جلدته فقام الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر أشرفه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

ثم نرجع الى تفسير الشعر قوله يمرون بالدهنا خفافا عيابهم يعنى قوما تجارا وقد قالوا انما ذكر لصوصا والاول أثبت وذلك أن دارين سوق من أسواق العرب وقوله بجر الحقائب يقول عظام ويقال للرجل اذا اندلقت سرته فنتأت متقدمة رجل أبجر ويقال لها البجرة والبجرة وفعلة نفعات فى الشئ يقال قلعه وقلعة وصلعة وصلعة ومثل هذا كثير وقوله على حين ألهى الناس ان شئت خفضت حين وان شئت نصبته أما الخفض فلانه مخفوض وهو اسم منصرف وأما الفتح فلاضافتك اياه الى شئ غير معرب فبنيته على الفتح لان المضاف والمضاف اليه اسم واحد فبنيته من أجل ذلك ولو كان الذى أضفته اليه معربا لم يكن الا مخفوضا وما كان سوى ذلك فهو لحن تقول جئتك على حين زيد وجئتك فى حين امرة عبد الملك وكذلك قول النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع

ان شئت فتحت حين وان شئت خفضت لانه مضاف الى فعل غير متمكن وكذلك قولهم يومئذ تقول عجبت من يوم عبد الله لا يكون غيره فاذا أضفته الى اذ فان شئت فتحت على

ماذكرتُ لك في حين وان شئت خفضت لما كان يستحقه اليومُ من التمكُّن قبل الاضافة تقرأ ان شئتَ من عذاب يومَئذ وان شئت من عذاب يومِئذ على ما وصفتُ لك ومن خفض بالاضافة قال سير بزيد يومِئذ فأعربته في موضع الرفع كما فعلت به في الخفض ومن قال من خزي يومَئذ فبناه قال سير بزيد يومَئذ يكون على حالة واحدة لانه مبنى كما تقول دُفع الى زيد خمسة عشر درهمًا وكما قال الله عز وجل عليها تسعة عشر وأما قوله فندلًا زُرَيقُ المالَ ندلَ الثعالب فزريق قبيلة وقوله ندلًا مصدر يقول اندُلى ندلًا يازُرَيقُ المالَ والندلُ أن تجذبه جذبًا يقال ندل الرجلُ الدلوَ ندلًا اذا كان يجذبها مملوءة من البئر فنصب ندلًا بفعل مضمر وهو اندُلى وهذا في الامر تقول ضربًا زيدًا وشتمًا عبدَ الله لان الامر لا يكون الا بفعل فكان الفعلُ فيه أقوى فلذلك أضمرته ودل المصدر على الفعل المضمر ولو كان خبرا لم يجز فيه الاضمارُ لان الخبر يكون بالفعل وغيره والامر لا يكون الا بالفعل قال الله عز وجل فاذا لقيتُم الذين كفروا فضربَ الرقاب فكان في موضع اضربوا حتى كأن القائل قال فاضربوا ألا ترى أنه ذكر بعده الفعل محضًا في قوله حتى اذا أثخنتموهم فشدُّوا الوثاق ولو نوَّن منوّنٌ في غير القرآن لنصب الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل أولى وقوله ندل الثعالب يريد سرعة الثعالب يقال في المثل أكسب من ثعلب وأما قول نُصَيب ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب فانما يريد انهم يرجعون مملوءة حقائبهم من رفده فقد أثنت عليه الحقائب قبل أن يقولوا فأما قول الأعشى

وانَّ عتاقَ العيسِ سوفَ يزورُكم * ثناءٌ على أعجازهنَّ معلَّقُ

فانما أراد المدح الذي يُحدَّث به والحادي من ورائها كما أن الهادي أمامها وأما قول أبي وجزة

راحت بستين وسقًا في حقيبتها * ما حمّلت حملها الأدنى ولا السددا

فانما أراد ما يوجب ستين وسقا الا أن الناقة حملت ستين وسقا وكان من حديث ذلك أن أبا وجزة السلمي المعروف بالسعدي لنزوله فيهم وتحالفه اياهم كان شخص الى المدينة يريد آل الزبير وشخص أبو زيد الاسلمي يريد ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو والي المدينة فاصطحبا فقال أبو وجزة هلم فلنشترك فيما نصيبه فقال أبو زيد الاسلمي كلا أنا أمدح الملوك وأنت تمدح السوق فلما دخلا المدينة صار أبو زيد الى ابراهيم بن هشام فأنشده * يا ابن هشام يا أخا الكرام * فقال ابراهيم وانما أنا أخوهم وكأني لست منهم ثم أمر به فضرب بالسياط وامتدح أبو وجزة آل الزبير فكتبوا اليه بستين وسقا من تمر وقالوا هي لك عندنا في كل سنة فانصرفا فقال أبو زيد

مدحت عروقا للندى مصت الثرى * حديثا فلم تهمم بان تترعرعا
نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى * وحلبت الايام والدهر أضرعا
سقاها ذو والارحام سجلا على الظما * وقد كربت أعناقها أن تقطعا
بفضل سجال لو سقوا من مشى بها * على الارض أرواهم جميعا وأشبعا
فضمت بايديها على فضل مائها * من الري لما أوشكت أن تضلعا
وزهدها أن تفعل الخير في الغنى * مقاساتها من قبله الفقر جوعا

وقال أبو وجزة

راحت رواحا قلوصي وهي حامدة * آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقا في حقيبتها * ما حملت حملها الادنى ولا السددا
ما ان رأيت قلوصا قبلها حملت * ستين وسقا ولا جابت به بلدا
ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم * يقرون ضيفهم الملوية الجددا

أما قول أبى زيد لابراهيم مدحت عروقا للندى مصت الثرى حديثا فانما يعنى أن ابراهيم وأخاه محمدا انما تطعما بالعيش ودخلا فى النعمة وخرجا من حد السوق الى حد الملوك حديثا وذلك بهشام بن عبد الملك لانهما كانا خالية فانما ولاهما عن خؤول وقوله فلم تهمم بأن تترعرع فانما هذا مثل يقال فلان يهتز للندى ويرتاح لفعل الخير كما قال متمم بن نويرة

تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرك سرور لفعل الخير قال أبو العباس وأنشدنى التوزى لابى رباط يقول لابنه

رأيت رباطا حين تم شبابه * وولى شبابى ليس فى بره عتب
اذا كان أولاد الرجال مرارة * فأنت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه أنيق وجانب * شديد على الاعداء مركبه صعب
وتأخذه عند المكارم هزة * كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

قال وحدثنى على بن عبد الله قال حدثنى العتبى قال أشرف عمر بن هبيرة الفزارى من قصره يوما فاذا هو باعرابى يرقص جمله الال فقال لحاجبه ان أرادنى هذا فأوصله الى فلما دنا الاعرابى سأله فقال قصدت الامير فأدخله اليه فلما امتثل بين يديه قال له عمر ما خطبك فقال الاعرابى

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهر أحصى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا
(رجوك للدهر أن تكون لهم * غيث سحاب ان خانهم مطر)

قال فأخذت عمر الاريحية فجعل يهتز فى مجلسه ثم قال أرسلوك الى وانتظروا اذا والله لا تجلس حتى ترجع اليهم غانما فأمر له بألف دينار وردّه على بعيره قال أبو العباس وحدثنى

أبو اسحق اسمعيل بن اسحق القاضي أن الخبر لمعن بن زائدة وصح ذلك عندي وقوله نقائذ بؤس واحدتها نقيذة وتأويله أنهم أنقذوا من بؤس يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول هذا نقيذة بؤس تقع الهاء للمبالغة لان أصله كالمصدر كقولك زيد مكرمة لاهله وزيد كريمة قومه أي بحل محل العقدة الكريمة والخصلة الكريمة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم جرير بن عبد الله البجلي لما ورد عليه فبسط له رداءه وعممه بيده وقال اذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه هكذا روى فصحاء أصحاب الحديث وقد قال صلى الله عليه وسلم قبل وروده عليه يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قتله هاشم ودريد ابنا حرملة المريان من غطفان فقيل لصخر اهجهم فقال ما بيني وبينهم اقذع من الهجاء ولو لم أمسك عن هجائهم الا صونا لنفسي عن الخنى لفعلت ثم قال

وعاذلة هبت بليل تلومني * ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالي اذ أهجوهم ثم ما بيا

أبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي * وأن ليس اهداء الخنى من شماليا

(اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة * وحييت رمسا عند لية ثاويا

اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب العرش عني معاويا

وهون وجدي أنني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا

قال الاخفش وأنشدني الاحول * وما ان أهجوهم ثم ماليا *) وتقول العرب للرجل راوية ونسابة فتزيد الهاء للمبالغة وكذلك علامة وقد تلزم الهاء في الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو ربعة ويفعة وضرورة وهذا كثير لا تنزع الهاء منه فاما راوية وعلامة ونسابة فحذف الهاء جائز فيه ولا يبلغ في المبالغة ما بلغه الهاء وقوله

* وحلبت الايام والدهر أضرعا * فانه مَثَلٌ يقال للرجل المُجَرَّب للامور فلان قد حَلَبَ الدهرَ أَشْطُرَه أى قد قاسى الشدَّة والرخاء وتصرَّف فى الفقر والغنى كما قال القائل

فَعِشْتُ فى الناس أطوارا على طُرُقٍ * شتّى وقاسيتُ فيها اللِّينَ والفَظَعا

كُلًّا بَلَوْتُ فلا النَّعْماءُ تُبْطِرُنى * ولا تَخَشَّعْتُ من لأوائها جَزَعا

لا يَمْلأُ الهولُ صدرى قبل مَوْقِعِه * ولا أَضِيقُ به ذَرْعا اذا وَقَعا

ومعنى قوله أَشْطُرَه فانما يريد خُلوفَه يقال حَلَبْتُها شَطْرًا بعد شَطْرٍ وأصل هذا من التَّنْصيف لان كل خِلْفٍ عَديلٌ لصاحبه وللشَّطْر وجهان فى كلام العرب فاحدهما النصف كما ذكرنا من ذلك قولهم شاطَرْتُك مالى والوجه الآخر القَصْدُ يقال خُذْ شَطْرَ زيد أى قصدَه قال الله عز وجل فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ أى قصده وحَيْثُما كُنْتُم فَوَلُّوا وُجوهَكُم شَطْرَه قال أبو العباس وأنشدنى التَّوَّزِىُّ عن أبى عُبيدة قولَ الشاعر

انّ العَسِيرَ بها داءٌ مُخامِرُها * فَشَطْرَها نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسورُ

يريد ناحيتها وقصدها والعَسِير التى تَعْسِرُ بذَنَبِها اذا حُمِلَتْ أى تُشيلُه وترفعه ومنه سُمّى الذَّنَبُ عَوْسَرًا أى تضرب بذنبها ومعنى ذلك انه ظهر من جَهْدها وسُوء حالها ما أُطيلَ معه النظر اليها حتى تَحْسِرَ العينان والحَسِيرُ المُعْيِى وفى القرآن يَنْقَلِبْ اليكَ البَصَرُ خاسِئًا وهو حَسيرٌ وقوله * سقاها ذوو الارحام سَجْلًا على الظَما * فالسَّجْلُ فى الاصل الدَّلْوُ وانما ضربه مَثَلًا لما فاض عليها من نَدَى أقاربها يقال للدلو وهى مؤنثة سَجْلٌ وذَنُوبٌ وهما مُذَكَّران والغَرْبُ مذكر وهو الدلو العظيمة ويقال فلان يُساجِلُ فلانا أى يُخْرِجُ من الشرف مثل ما يُخْرِجُ الآخر وأصل المُساجَلة أن يَسْتَقِيَ ساقيان فيُخْرِجَ كلُّ واحد منهما فى سَجْله مثلَ ما يُخْرِجُ الآخر فأيُّهما نَكَلَ فقد غُلِبَ فضربته العرب مثلا للمفاخرة والمساماة وبيَّنَ ذلك

الفضل

الفضلُ بن العباس بن عتبةَ بن أبي لهب في قوله

مَن يُساجِلني يُساجِل ماجِداً * يملأُ الدلوَ الى عَقدِ الكَرَب

ويقال انّ الفرزدق مرّ بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر فَسَرا الفرزدقُ ثيابه عنه ثم قال أنا أُساجِلك ثقةً منه بنسبه فقيل له هذا الفضلُ بن العباس بن عتبةَ بن أبي لهب فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال ما يُساجِلك الا من عضّ بأير أبيه يقال سرا ثوبه ونضا ثوبه في معنى واحد اذا نزعه ويقال سرى عليه الهم اذا أتى ليلا وأنشد

سَرى هَمّي وهمُّ المرء يَسري * (وغار النجمُ الا قيدَ فِتر

البيت لعروةَ بن أُذَينةَ الليثي شيخ مالك بن أنس) وسرى همَّه اذا ذهب عنه والمواضَحةُ مثل المُساجلة قال العجّاج * نُواضِحُ التقريبَ قِلْوًا مِغْلَجا * أي نُخرِجُ من العَدْو مثل ما يُخرِجُ قال الله عز وجل على مَخرَج كلام العرب وأمثالهم فانّ للذين ظلموا ذَنوبا مثل ذَنوب أصحابهم وأصل الذَنوب الدلو كما ذكرتُ لك وقال علقمة بن عَبَدةَ للحرث بن أبي شِمرٍ الغسّاني (قال أبو الحسن غير أبي العباس يقول شِمرٍ وبعضهم يقول شَمِر) وكان أخوه أسيرا عنده وهو شأس ابن عَبَدةَ أَسرَه في وقعة عين أُباغ (قال أبو الحسن غيره يقول اباغ) في الوقعة التي كانت بينه وبين المُنذر بن ماء السّماء في كلمة له مَدَحه فيها

وفي كُلّ حيٍّ قد خَبَطتَ بنعمةٍ * فَحُقَّ لشأسٍ من نَداكَ ذَنوبُ

فقال الملكُ نعم وأَذنِبةً وقوله وقد كَرَبتْ أعناقُها أن تَقطَّعا يقول سُقِيَتْ هذا السَجْلَ وقد دَنتْ أعناقُها من أن تَقطّع عطشا وكَرَبَ في معنى المُقاربة يقال كاد يفعل ذلك وجعل يفعلُ ذلك وكَرَبَ يفعل ذلك أي دنا من ذلك ويقال جاء زيد والخيلُ كاربتُه أي قد دَنتْ منه وقرُبتْ فاما أخذ يفعل وجعل يفعلُ فمعناهما انه قد صار يفعل ولا تقع بعد واحدة منهما أن فاما كاد وكرب فأن لا تستعمل بعد واحدة منهما الا ان يضطرّ شاعرٌ قال الله عز وجل اذا

أخرج يده لم يكد يراها أي لم يقرب من رؤيتها وإيضاحه لم يرها ولم يكد وكذلك يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار وكذلك كاد تزيغ قلوب فريق منهم بغير أن ومن أمثال العرب كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا وكاد المنتعل يكون راكبا وقد اضطر الشاعر فأدخل أن بعد كاد كما أدخلها هذا بعد كرب فقال * وقد كربت أعناقها ان تقطعا * وقال رؤبة

* قد كاد من طول البلى ان يمصحا * فكاد بمنزلة كرب في الاعمال والمعنى قال الشاعر

أغثني غياثا يا سليمان انني * سبقت اليك الموت والموت كاربي

خشية جور من أمير مسلط * ورهطي وما عادالك مثل الأقارب

وقوله لما أوشكت ان تضلعا يقول لما قاربت ذلك والوشيك القريب من الشيء والسريع اليه يقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا والماضي منه أوشك ووقعت بأن وهو أجود وبغير أن كما كان ذلك في لعل تقول لعل زيدا يقوم فهذا الجيد قال الله عز وجل لعل الساعة تكون قريبا ولعله يتذكر أو يخشى ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وقال متمم بن نويرة

لعلك يوما أن تلم ملمة * عليك من اللائي يدعنك أجدعا

وعسى الاجود فيها أن تستعمل بأن كقولك عسى زيد ان يقوم كما قال الله عز وجل فعسى الله أن يأتي بالفتح وقال جل ثناؤه عسى الله أن يتوب عليهم ويجوز طرح أن وليس بالوجه الجيد قال هدبة

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

وقال آخر

عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر * بمنهمر جون الرباب سكوب

وحروف المقاربة لها باب قد ذكرناه على مقاييسها في الكتاب المقتضب بغاية الاستقصاء وقوله أن تضلعا معناه ان تمتلئ وأصله ان الطعام والشراب يبلغان الاضلاع

فيكظانها كذلك قال الاصمعي في قولهم أكل حتى تضلع وأما قول أبي وجزة راحت بستين وسقا والوسق خمسة أقفزة بقفيز البصرة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة فما كان أقل من خمسة وعشرين قفيزا بالقفيز الذي وصفنا وهو نصف القفيز البغدادي في أرض الصدقة فلا صدقة فيه وانما أراد أنه أخذ الكتاب بهذه الاوسق فلذلك قال

ما ان رأيت قلوصا قبلها حملت * ستين وسقا ولا جابت به بلدا

واما قوله يقرون ضيفهم الملوية الجددا فانما اراد السياط وجمع جديد جدد وكذلك باب فعيل الذي هو اسم أو مضارع للاسم نحو قضيب وقضب ورغيف ورغف وكذلك سرير وسرر وجديد وجدد لانه يجري مجرى الاسماء وجرير وجرر فما كان من المضاعف جاز فيه خاصة أن تبدل من ضمته فتحة لان التضعيف مستثقل والفتحة أخف من الضمة فيجوز أن يمال اليها استخفافا فيقال جدد وسرر ولا يجوز هذا في مثل قضيب لانه ليس بمضاعف وقد قرأ بعض القراء على سرر موضونة ويقال للسوط الاصبحي ينسب الى ذي أصبح الحميري وكان أول من اتخذ هذه السياط التي يعاقب بها السلطان ويقال له العرفاص والقطيع وقال الشماخ *تكاد تطير من رأي القطيع* وقال الصلتان العبدي

أرى أمة شهرت سيفها * وقد زيد في سوطها الاصبحي

وقال الراعي أخذوا العريف فقطعوا حيزومه * بالاصبحية قائما مغلولا

وقال الراجز * حتى تردى طرف العرفاص * وقوله ولا جابت به بلدا يقول ولا قطعت به يقال جبت البلاد قال الله عز وجل وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ويقال رجل جواب جوال وأنشدني علي بن عبد الله قال أنشدني القحذمي

ما من أتت من دون مولده * خرق بالمعذور بالجهل

فاذا مضت خسون عن رجل * ترك الصبا ومشى على رسل

وأمر مصعب بن الزبير رجلا من بنى أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدى فقال مرة في ذلك

بنى أسد ان تقتلونى تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت

ولست وان كانت الى حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

قوله اذا الحرب العوان فهى التى تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذلك أصل العوان فى المرأة انما هى التى قد تزوجت ثم عاودت فخرجت عن حد البكر وقول الله عز وجل فى كتابه العزيز لا فارض ولا بكر هو تمام الكلام ثم استأنف فقال عوان بين ذلك والفارض ههنا المسنة والبكر الصغيرة ويقال لهاة فارض أى واسعة وفرض القوس موضع معقد الوتر وكل حز فرض والفرضة متطرق الى النهر قال الراجز * لها زجاج ولهاة فارض * وقوله اشمعلت انما هو ثارت فاسرعت قال الشماخ

رب ابن عم لسليمى مشمعل * أروع فى السفر وفى الحى غزل

* طباخ ساعات الكرى زاد الكسل *

وقوله ولست وان كانت الى حبيبة بباك على الدنيا انما هو على التقديم والتأخير اراد ولست بباك على الدنيا وان كانت الى حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجز أن يضمر قبل الذكر ومثله

ان تلق يوما على علاته هرما * تلق السماحة منه والندى خلقا

وكذلك قول حسان بن ثابت

قد ثكلت أمه من كنت واحده * أو كان منتشبا فى برثن الاسد

يقول من كنت واحده قد ثكلت أمه وكذلك قوله

شر يوميها وأغواه لها * ركبت هند بحدج جملا

يقول ركبت هند بحدج جملا فى شر يوميها وقال رجل من مزينة

خليلى بالبوباة عوجا فلا أرى * بها منزلا الا جديب المقيد

نذق برد نجد بعد ما لعبت بنا * تهامة فى حمامها المتوقد

قوله بالبوباة فهى المتسع من الارض وبعضهم يقول هى الموماة بعينها قلبت الميم باء لانهما من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون ما اسمك وبا اسمك ويقولون ضربة لازم ولازب ويقولون هذا طامى وطابى يعنون السلف (قال أبو الحسن الجيد سلف وما قال ليس بممتنع) ويقولون ركبه سوء وزكمة سوء أى ولد سوء ويقولون عجم الذنب وعجب الذنب ويقولون رجل أخرم وأخرب وهذا كثير وقال عمر بن أبي ربيعة

عوجا نحيى الطلل المحولا * والربع من أسماء والمنزلا

بجانب البوباة لم يعده * تقادم العهد بان يؤهلا

وقوله الا جديب المقيد يقال بلد جدب وجديب وخصب وخصيب والاصل فى النعت خصيب ومخصب وجديب ومجدب والخصب والجدب انما هما ما حل فيه وقيل خصيب وأنت تريد مخصب وجديب وأنت تريد مجدب كقولك عذاب أليم وأنت تريد مؤلم قال ذو الرمة

ونرفع من صدور شمردلات * يصك وجوهها وهج أليم

ويقال رجل سميع أى مسمع قال عمرو بن معديكرب

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

وأما قوله المقيد فهو موضع التقييد وكل مصدر زيدت الميم فى أوله اذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا أردت اسم الزمان واسم المكان تقول أدخلت زيدا مدخلا كريما وسرحته مسرحا حسنا واستخرجت الشئ مستخرجا قال جرير

ألم تعلم مسرحى القوافى * فلا عيا بهن ولا اجتلابا

أى تسريحى وقال عز وجل وقل رب أنزلنى منزلا مباركا ويقال قمت مقاما وأقمت مقاما

وقال عز وجل انها ساءت مستقرا ومقاما أي موضع اقامة وقال الشاعر (حميد بن ثور الهلالي)

تطول القصار والطوال تطولها * فمن يرها الا ينسها ما تكلما)

وما هي الا في ازار وعلقة * مغار ابن همام على حي خثعما

يريد زمن اغارة ابن همام وأما قوله بدق برد نجد فذاك لان نجدا مرتفعة وتهامة غور منخفض فنجد باردة ويروى عن الاصمعي أنه قال هجم على شهر رمضان وانا بمكة فخرجت الى الطائف لاصوم بها هربا من حر مكة فلقيني اعرابي فقلت له أين تريد فقال أريد هذا البلد المبارك لاصوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت له أما تخاف الحر فقال من الحر أفر وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم فان رجلا قال له وقد صلى ليلة حتى أصبح أتعبت نفسك فقال راحتها أطلب ان أفره العبيد أكيسهم ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول وقوفي في الظل ومثله من الشعر قوله (قال أبو الحسن هو عروة بن الورد العبسي)

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا * ولم تدر أني للمقام أطوف

(لعل الذي خوفتنا من ورائنا * سيدركه من بعدنا المتخلف)

ويروى لسرنا وقال آخر

سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا * وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيب بن أوس الطائي

أآلفة النحيب كم افتراق * أجد فكان داعية اجتماع

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وقال رجل واعتل في غربة فتذكر أهله

لو أن سلمى أبصرت تخددي * ودقة في عظم ساقي ويدي

وبَعْدَ أَهْلِي وجَفاءِ عُوَّدِي * عَضَّتْ من الوَجْدِ بأطرافِ اليد

قوله أبصرت تخدُّدي يريد ما حدث في جسمه من الهُزال وأصل الخَدّ ما شققته في الأرض قال الشَّمّاخ

فقلتُ لهم خُذُّوا له برماحكُمْ * بطامسة الأعلام خَفّاقة الآل

ويقال للشيخ قد تخدَّد يراد قد تشنّج جلده وقال الله عز وجل قُتِلَ أصحابُ الأُخدود وقيل في التفسير هؤلاء قوم خدُّوا أخاديد في الأرض وأشعلوا فيها نيرانا أحرقوا بها المؤمنين وقوله عضَّتْ من الوَجْدِ بأطراف اليد فإن الحزين والمغيظ والنادم والمتأسّف يعضّ أطراف أصابعه حزنا قال الله عز وجل عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ وفي مثل ما ذكرنا من تخدّد لحم الشيخ يقول القائل

(ذهبَ الشبابُ فلا شبابَ جمانا * وكأنّ ما قد كان لم يَكُ كانا

وطُوِيتُ كفّي يا جمانَ على العصا * وكفى جمانَ بطيّها حدثانا)

يا مَنْ لشيخٍ قد تخدّد لحمُهُ * أفنى ثلاثَ عمائمٍ ألوانا

(ألوانا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات)

سوداءَ حالكةً وسحقَ مفوّفٍ * وأجدّ لونًا بعد ذاك هجانا

(صحبَ الزمانَ على اختلاف فنونه * فأراه منه كراهةً وهوانا)

قصّرَ الليالي خطوَهُ فتدانى * وحنونَ قائمَ صُلبه فتحانا

والموتُ يأتي بعد ذلك كلّه * وكأنّما يُعنى بذاك سوانا

قوله أفنى ثلاث عمائم ألوانا يعني أن شعره كان أسود ثم حدث فيه شيب مع السواد فذلك قوله مفوّف والتفويف التنقيش وإنما أخذ من الفُوف وهي النكتة البيضاء التي تحدث في أظفار الأحداث وسميت بذلك لشبهها بشعرة يقال لها الفُوفة وجمعها فوف والسحق

الخلق يقال عنده سحق ثوب وجرد ثوب وسمل ثوب وقوله أجد أى استجدلونا والهبات الابيض وهى العمامة الثالثة يعنى حيث شمله الشيب

﴿باب﴾

قال أبو العباس من أمثال العرب لم يذهب من مالك ما وعظك يقول اذا ذهب من مالك شئ فحذرك أن تحل بك مثله فتأديبه اياك عوض من ذهابه ومن أمثالهم رب عجلة تهب ريثا وتأويله ان الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به فيحتاج الى أن يعود فينقضه ثم يستأنف والريث الابطاء وراث عليه أمره اذا تأخر ومن أمثال العرب عش ولا تغتر وأصل ذلك ان يمر صاحب الابل بالارض المكلئة فيقول ادع أن أعشى ابلى منها حتى أرد على أخرى ولا يدرى ما الذى يرد عليه وقريب منه قولهم أن ترد الماء بماء أكيس وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه اتكالا على ماء آخر يصير اليه فيقال له أن تحمل معك ماء أحزم لك فان أصبت ماء آخر لم يضرك فان لم تحمل نخففت من الماء عطبت ومن أمثالهم قد أحزم لو أعزم يقول أعرف وجه الحزم فان عزمت فامضيت الرأى فانا حازم وان تركت الصواب وأنا أراه وضيعت العزم لم ينفعنى حزمى ومثله قول النابغة الجعدى

أبى لى البلاء وانى امرؤ * اذا ما تبينت لم أرتب

وقال اعرابى يمدح سوار بن عبد الله

وأوقف عند الامر مالم يضح له * وأمضى اذا ما شك من كان ماضيا

فالذى يحمد امضاء ما تبين رشده فاما الاقدام على الغرور وركوب الامر على الخطر فليس بمحمود عند ذوى الالباب وقد يحسن عند مثله القتال كما قال (هو سعد بن ناشب المازنى عن الرياشى وغيره)

علَيْكُم بداري فاهْدموها فانها * تُراثُ كريمٍ لا يخافُ العَواقبا

اذا همّ ألقَى بين عينيه عزمهُ * وأعرضَ عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في رأيه غيرَ نفسه * ولم يرضَ الّا قائمَ السيف صاحبا

فهذا شأن القتّال وقال الآخر

غلامٌ اذا ما همّ بالفتك لم يُبَل * ألا مَتْ قد الأيام كثيرا عواذلُهْ

وقال آخر وما العجزُ الّا ان تُشاورَ عاجزا * وما الحزمُ الّا أن تَهُمّ فتفعلا

فاما قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أكثرَ الفكرةَ في العواقب لم يشجُعْ فتأويله انه من فكّر في ظَفَره قرّبه وصلوه عليه لم يقدم وانما كان الحزمُ عند علي رضي الله عنه أن يحظر أمر الدين ثم لا يفكر في الموت وقد قيل له أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في ازار ورداء فقال أبالموت أُخوَّف والله ما أبالي أسقطتُ على الموت أم سقط الموتُ عليّ وقال للحسن ابنه لا تبدأنّ بدعاء الى مبارزة فان دُعيتَ اليها فأجبْ فانّ طالبها باغ والباغي مصروع وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلتفّ في كسائه وينام في ناحية المسجد فلما أُورِدَ بالمرزُبان عليه (كذا وقعت الرواية المرزُبان والصواب الهرمُزان وكان صاحب تُستَرا) جعلوا يسألون عنه فيقال هو ههنا آنفا فيصغُر في قلب المرزُبان اذ رآه كبعض السُّوق حتى انتهى اليه وهو نائم في ناحية المسجد فقال المرزُبان هذا والله الملكُ الهنيء يقول لا يحتاج الى أحراس ولا عُدد فلما جلس عمر امتلأ قلبُ العلج منه هيبةً لما رأى عنده من الجدّ والاجتهاد وأُلبس من هيبة التقوى وقال الكلبيّ قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد ابن كُرز القسري ما تعدون السودد فقلت أما في الجاهلية فالرياسة وأما في الاسلام فالولاية وخيرٌ من ذا وذاك التقوى فقال لي صدقتَ كان أبي يقول لم يدرك الاول الشرفَ الا بالفعل ولا يدركه الآخر الا بما أدرك به الاول قال فقلتُ صدقَ أبوك ساد الأحنف بحلمه

وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له وساد قتيبة بدهائه وساد المهلب بجميع هذه الخلال فقال لي صدقت كان أبي يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك أنه اذا كان كذلك اتقى على نفسه من السرق لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم الناس منه باتقائه على نفسه قال أبو العباس وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال قال له عبد الملك يوما ما مالك فقال شيآن لا عيلة على معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس فلما نهض من بين يديه قيل له هلا خبرته بمقدار مالك فقال لم يعد أن يكون قليلا فيحقرني أو كثيرا فيحسدني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أعز الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من سره الغنى بلا مال والعز بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه وأجل باق لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ربي بتسع الاخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأن أعفو عمن ظلمني وأصل من قطعني وأعطي من حرمني وأن يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة وحدثت أنه التقى حكيمان فقال أحدهما للآخر اني لأحبك في الله فقال له الآخر لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لأبغضتني في الله فقال له صاحبه لو علمت منك

ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغل وكان مالك بن دينار يقول جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشد فطام الكبير وقيل لعمر بن عبد العزيز أي الجهاد أفضل فقال جهادك هواك وكان الحسن يقول حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الأنفس فانها طلعة وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية قوله حادثوا مثل ومعناه اجلوا واشحذوا تقول العرب حادث فلان سيفه اذا جلاه وشحذه وقال زيد الخيل

وقد علمت سلامة أن سيفي * كريه كلما دعيت نزال

أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال

قوله أعجمه بهامات الرجال أي أعضه يقال عجمه اذا عضه والدثور الدروس يقال دثر الربع اذا عفى ومعناه تعهدوها بالفكر والذكر وقوله فانها طلعة يقول كثيرة التشوف والتنزي الى ما ليس لها وأنشد الأصمعي

ولا علمت من مال ولا عمر * الا بما نفس الحاسد الطلعة

(الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير لانه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها) قال ويقال للجارية اذا كانت تبرز وجهها لترى حسنها ثم تخفيه لتوهم الحياء خبأة طلعة وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول أيها الناس انما خلقتم للأبد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ويروى عن المسيح صلوات الله عليه وسلامه انه كان يقول ان احببتم الى الناس فكلوا واقصدوا وامشوا اجانبا ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بني احفظوا عني ثلاثا فلا أحد أنصح لكم مني اذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل (آخر بقصر الهمزة لا غير ومن رواه بالمد فقد أخطأ ومعنى

آخر أدنى وأرذل)

﴿باب﴾

قال أبو العباس أُنشدتُ لرجل من الأعراب يرثى رجلا منهم

فلو كان شيئا قد لبسنا شبابه * ولكنه لم يعدُ أن طرَّ شاربه

وقال الردى من ودَّ أن ابن عمه * يرى مقترا أو أن تذلَّ جانبه

وقال الآخر (حسان بن ثابت) لامرأته

فاما هلكتُ فلا تنكحى * ظلوم العشيرة حسّادها

يرى مجده ثلب أعراضها * لديه ويبغض من سادها

وقال آخر (قال أبو الحسن هو ليزيد بن حبناء أو لصخر بن حبناء يقوله لاخيه)

لحى الله أكبانا زنادا وشرنا * وأيسرنا عن عرض والده ذبّا

رأيتك لما نلت مالا ومسنا * زمان ترى فى حد أنيابه شغبا

جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا * فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

قوله أكبانا زنادا الزنادُ التى تقدح بها النار ويقال أورى القادحُ اذا خرجت له النارُ وأكبى اذا أخفق منها هذا أصله يضرب للرجل الذى ينبعث الخير على يديه ويضرب الاكباء للذى يمتنع الخير على يديه قال الاعشى

وزندك خير زناد الملو * ك صادف منهن مرخ عفارا

ولو بتَّ تقدح فى ظلمة * صفاة بنبع لاوريت نارا

والمرخ والعفار شجر تسرع فيه النار ومن أمثالهم فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار واستمجدا استكثرا يقال أمجد نسبا وأمجد تمدحا اذا أكثرت من ذلك ومن أمثالهم آخر

بديك واسترخ ان الزناد من مرخ ويقال رجل ذوشغب اذا كان يشغب على خصمه ضربه مثلا للزمان الذى يمر على أربابه أى يعمهم بالفقر والجدب وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

رأيت فضيلا كان شيأ ملففا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
أأنت أخى مالم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخاليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعد ما * بلوتك فى الحاجات الا تماديا
فلست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

قوله كان شيأ ملففا يقول كان أمرا مغطى والتمحيص الاختبار يقال أدخلت الذهب فى النار فمحصته أى خرج عنه مالم يكن منه وخلص الذهب قال الله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ويقال محص فلان من ذنوبه وقوله أأنت أخى مالم تكن لى حاجة تقرير وليس باستفهام ولكن معناه انى قد بلوتك تظهر الاخاء فاذا بدت الحاجة لم أر من اخائك شيأ قال الله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله انما هو توبيخ وليس باستفهام وهو جل وعز العالم بان عيسى لم يقله وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام فى موضعه من الكتاب المقتضب مستقصى ونذكر منه جملة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاث لا يعرف الشجاع الا فى الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا الصديق الا عند الحاجة وقال عبد الله بن معاوية أيضا (ذكر دعبل فى أخبار الشعراء له أن هذا الشعر لعبد الله ابن الزبير الاسدى)

أَنَّى يكون أخًا أو ذا محافظة * من كنت في غيبه مستشعرًا وجلا
اذا تغيب لم تبرح تظن به * سوءًا وتسأل عما قال أو فعلا

وقال آخر

سأشكر عمرًا ما تراخت منيتي * أيادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
فتى لا يعد المال ربًّا ولا ترى * به جفوة ان نال مالا ولا كبر
فتى كان يعطي السيف في الروع حقه * اذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر
وهون وجدي انني سوف أغتدي * على اثره يومًا وان نفس العمر

(قال أبو الحسن بعضهم يقول هو للأبيرد الرياحي وبعد البيت الثالث

فلا يبعدنك الله اما تركتنا * حميدًا وأودى بعدك المجد والفخر)

قال أبو العباس حدثني التوزي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب أحسبه عن أبيه قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر وفي يده مشعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل قال التوزي فقلت أهو طلحة قال نعم فلما وقف عليه قال اعزز علي أبا محمد ان أراك معفرًا تحت نجوم السماء وفي بطون الاودية شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله أشكو عجري وبجري قوله معفرا أي ملصق الوجه بالتراب ويقال للتراب العفر والعفر يقال ما على عفر التراب مثل فلان وقوله الى الله أشكو عجري وبجري يقول ما أسر من أمري قال الاصمعي وهو قول

سائر فى أمثال العرب لقى فلان ولا نا بأشه عجره وبجره وقال النمر بن تولب (كل غرفى العرب كالنمر بن قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم الا النمر بن تولب عن ابن دريد قال أبو حاتم يقال النمر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر)

تدارك ما قبل الشباب وبعده * حوادث أيام تمر وأغفل
يسر الفتى طول السلامة والبقا * فكيف يرى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل

قصر البقاء ضرورة وللشاعر اذا اضطر أن يقصر الممدود وليس له أن يمد المقصور وذلك ان الممدود قبل آخره ألف زائدة فاذا احتاج حذفها لانها ألف زائدة فاذا حذفها رد الشئ الى أصله فلو مد المقصور لكان زائدا فى الشئ ماليس منه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فرغتم لتمرين السياط وأنتم * يشن عليكم بالفنا كل مربع

فقصر الفناء وهو ممدود وقال الطرماح

وأخرج أمه لسواس سلمى * لمعفور الضرا ضرم الجنين

قوله وأخرج يعنى رمادا والأخرج الذى فى لونه سواد وبياض يقال نعامة خرجاء وقوله لسواس سلمى فان أجأ وسلمى جبلا طيئ وسواس سلمى الموضع الذى بحضرة سلمى يقال هذا من سوس فلان ومن توس فلان أى من طبعه وأمه يعنى الشجرة التى هى أصله وقوله لمعفور الضرا فالضراء ماواراك من شجر خاصة والخمر ماواراك من شئ والمعفو رماسقط من النار من الزند وقوله ضرم الجنين يقول مشتعل والجنين مالم يظهر بعد يقال للقبر جنن والجنين الذى فى بطن أمه والمجن الترس لانه يسترك والمجنون المغطى العقل ويسمى الجن جنا لاختفائهم وتسمى الدروع الجنن لانها تستر من كان فيها وقصر الضراء وهو ممدود ومثل هذا كثير فى الشعر جدا وقوله ينوء اذا رام القيام يقول ينهض فى تثاقل قال الله عز

وجل ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح ولشرح هذا موضع آخر وقال آخر (لعمرو بن قميئة)

على الراحتين مرة وعلى العصا) * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء وقال حميد بن ثور الهلالي

أرى بصرى قد رابني بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وقال أبو حية النميري

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وقال بعض شعراء الجاهلية

كانت قناتي لا تلين لغامز * فألانها الإصباح والإمساء

ودعوت ربي في السلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء

وقال عنترة بن شداد

فما أوهى مراس الحرب ركني * ولكن ما تقادم من زماني

ومن أمثال العرب اذا طال عمر الرجل أن يقولوا القد أكل عليه الدهر وشرب اغما يريدون انه أكل هو وشرب دهرا طويلا قال الجعدي

(كم رأينا من أناس هلكوا) * أكل الدهر عليهم وشرب

والعرب تقول نهارك صائم وليلك قائم أي أنت قائم في هذا وصائم في ذاك كما قال الله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى والله أعلم بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال الفرزدق

تبكي على المنتوف بكر بن وائل * وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما

غلامان شبا في الحروب وأدركا * كرام المساعي قبل وصل لحاهما

وابنا مسمع كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب والمنتوف كان مولى لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة وابنا مسمع من بني قيس بن ثعلبة وكان المنتوف كالخليفة ليزيد بن المهلب وفي ذلك يقول جرير

والأزد قد جعلوا المنتوف قائدهم * فقتلتهم جنود الله وانتفوا

وتمام شعر الفرزدق

ولو قتلا من جذم بكر بن وائل * لكان على الناعي شديدا بكاهما

ولو كان حيا مالك وابن مالك * إذا أوقدا نارين يعلو سناهما

السنا ضوء النار وهو مقصور قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار والسناء من الشرف ممدود قال حسان بن ثابت

وإنك خير عثمان بن عمرو * وأسناها إذا ذكر السناء

والبكاء يمد ويقصر فمن مده فإنما جعله كسائر الأصوات ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودا لأنه يكون على فعال وقلما يكون المصدر على فعل وقد جاء في حروف نحو الهدى والسرى وما أشبهه وهو يسير فأما الممدود فنحو العواء والدعاء والرغاء والثغاء فكذلك البكاء ونظيره من الصحيح الصراخ والنباح ومن قصر فإنما جعل البكاء كالحزن وقد قال حسان فقصر ومد

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل

وقال جرير

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
هذا سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المرقب العالي
فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

(نصيبك بالنصب لا غير لانه مفعول باضمار فعل تقديره احفظ نصيبك او احرز نصيبك) قوله يجلو مقلتي لحم شبه مقلتيه بمقلتي البازي و يقال طائر لحم من هذا وقوله يصرصر يعني يصوت يقال صرصر البازي والصقر وما كان من سباع الطير و يقال صرصر العصفور وأحسبه مستعارا لان الاصل فيه ان يستعمل في الجوارح من الطير قال جرير

* باز يصرصر بالسهبى قطاجونا * وقال آخر * كما صرصر العصفور في الرطب الثعد *

وأنشدني عمارة باز يصعصع وهو أصح (قال أبو الحسن يصعصع وهو الصواب ولكن هكذا وقع في كتابه و يصرصر لا يتعدى) وقوله كعظم الرمة فهي البالية الذاهبة والرميم مشتق من الرمة واغا هو فعيل وفعلة وليس يجمع له واحد ومما كفرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وان شئت قلت يطيفون قال أبو زيد تقول العرب طفت وأطفت به ودرت وأدرت به و يقال حدق وأحدق قال الاخطل

المنعمون بنو حرب وقد حدقت * بي المنية واستبطأت أنصاري

انما يطوفون بأعواد ورمة ومن أمثال العرب لولا أن تضيع القتيان الذمة لخبرتها بما تجد الابل في الرمة يقول لولا أن تدع الاحداث التمسك بالوفاء والرعاية للحرمة لاعلمتها أن الابل تتناول العظم البالي وهو أذل الاشياء فتجد له لذة ومثل بيت جرير الاخير قول أبي الشغب يرثي ابنه شعبا

قد كان شغب لو ان الله عمره * عز تزاد به فى عزها مضر

ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليفان طول الحزن والكبر

قوله قوست يقول انحنيت كالقوس قال امرؤ القيس

أراهن لا يحببن من قل ماله * ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

وقال سليمان بن قتة يرثى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما

مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها كعهدها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها * وان أصبحت من أهلها قد تخلت

وان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقاب المسلمين فذلت

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية * فقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وعند غنى قطرة من دمائنا * سنجزيهم يوما بها حيث حلت

اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها * وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

وسليمان بن قتة رجل من بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى وكان منقطعا الى بنى هاشم

وقال الفرزدق يرثى ابنيه

بفى الشامتين الترب ان كان مسنى * رزية شبلى مخدر فى الضراغم

وما أحد كان المنايا وراءه * ولو عاش أياما طوالا بسالم

أرى كل حى ما تزال طليعة * عليه المنايا من ثنايا المخارم

يذكرنى ابنى السماكان موهنا * اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم

وقد رزئ الأقوام قبلى بنيهم * واخوانهم فاقنى حياء الكرائم

ومات أبى والمنذران كلاهما * وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم

وقد كان مات الأقرعان وحاجبٌ * وعمرو وأبو عمرو وقيسُ بن عاصم

وقد مات بسطامُ بن قيس بن خالد * ومات أبو غسّان شيخُ اللهازمِ

وقد مات خيراهم فلم يُهلكاهُمُ * عشيّةَ بانا رهطُ كعب وحاتمِ

فما ابناك إلا من بنى الناس فاصبرى * فلن يرجع الموتى حنينُ المآتمِ

وأنشدنى التوّزىُّ عن أبى زيد خنينُ المآتم بالخاء معجمة (الخنين بالخاء صوت من الخيشوم) قوله ما تزال طالعة يريد طالعة والثنايا جمع ثنيّة وهى الطريق فى الجبل من ذلك (الشعر لسُحيم بن وَثيل الرياحىّ)

أنا ابنُ جلا وطلّاعُ الثنايا * متى أضعِ العمامة تعرفونى

والمخارمُ جمع مَخرِم وهو مُنقطَعُ أنف الجبل وقوله فوق النجوم العواتم يعنى المتأخرة يقال فلان يأتينا ولا يُعتِمُ أى لا يتأخر وعَتَمةٌ اسم للوقت فلذلك سميت الصلاةُ بذلك الوقت وكل صلاة مضافةٌ الى وقتها تقول صلاةُ الغداة وصلاةُ الظهر وصلاةُ العصر وأما قولك الصلاةُ الاولى فالاولى نعت لها اذ كانت أوّلَ ما صُلِّىَ وقيل أوّلَ ما أُظهِرَ وقوله واقْنَى حياءَ الكرائم يقول فالزمى وأصل القِنيةِ المالُ اللازمُ تقول اقتنى فلانٌ مالا اذا اتخذ أصل مال وقيل فى قول الله عز وجل وأنه هو أغنى وأقنى أى جعل لهم أصل مال وأنشد أبو عبيدة (الشعر لابى المثلَّم الهذلى يرثى صخرا)

لو كان للدهر عزٌّ يطمئنُّ به * لكان للدهر صخرٌ مالَ قُنيانِ

والكرائم جمع كريمة والاسم من فعيلة والنعتُ يجمعان على فعائلَ فالاسم نحو صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن والنعت نحو عقيلة وعقائل وكريمة وكرائم وقوله ومات أبى يريد التأسى بالاشراف وأبوه غالبُ بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع وكان أبوه شريفا وأجداده الى حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها

والمُنذِران المنذرُ بن المنذر بن ماء السماء اللخمي يُريد الابن والاب وعمرو بن كلثوم التغلبيّ قاتل عمرو بن هند وكان أحدَ أشراف العرب وفُتّاكهم وشعرائهم والأراقمُ قبيلة من بني تغلب بنت وائل من بني جُشَم بن بكر وزعم أهل العلم انهم انما سُمُّوا الأراقم لان عيونهم شُبّهت بعيون الحيات والاراقم واحدها أرقم فكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق يَرُدُّ على جرير في هجائه له وللاخطل

اِنّ الأراقم لن ينال قديمَها * كلبٌ عوى متهتّمُ الاسنان

وجعله شهاباً لهم لنوره وبهائه وضيائه تقول العرب انما فلانٌ نجمُ أهله وكذلك قالت الخنساءُ * كأنّه علمٌ في رأسه نارُ * والاقرعان الأقرعُ بن حابس وابنه الأقرعُ من بني مُجاشع بن دارم وكان الاقرعُ في صدر الاسلام سيّدَ خندف وكان محلُّه فيها محلَّ عُيينة بن حصن في قيس وحاجبُ بن زُرارة بن عُدَس سيّدُ بني تميم في الجاهلية غير مُدافَع وعمرو أبو عمرو يريد عمرو بن عُدَس وكان شريفا وكان ابنه عمرو شريفا قتل يوم جَبَلَةَ قتلته بنو عامر ابن صعصعة وقتلوا لقيطَ بن زُرارة وكان الذي ولي قتله عُمارة الوهّاب العبسي وينسب الى بني عامر لان بني عبس كانوا فيهم مع قيس بن زُهير وعُمارةُ هذا هو الذي كان يقال له دالقٌ وقتله شرحافُ الضبّيُّ ولذلك يقول الفرزدق

وهُنّ بشرحافٍ تداركن دالقا * عُمارةَ عبسٍ بعدما جَنَحَ العصرُ

وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخُرشُب الانمارية أُريت في منامها قائلا يقول أعشرة هَدِرَةٌ أحبُّ اليكِ أم ثلاثةٌ كعشرة (هدرة بالدال غير معجمة قال أبو الحسن هم السُّقّاطُ من الناس) فلم تقل شيأ فعاد لها في الليلة الثانية فلم تقل شيأ ثم قصّت ذلك على زوجها فقال ان عاد لك الثالثة فقولي ثلاثة كعشرة وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي فلما عاد لها قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم كلهم غايةً ولدت ربيعَ الحُفّاظ وعُمارةَ الوهّابَ وأنس

الفوارس وهى احدى المنجبات من العرب وأسروا حاجبا فذلك حيث يقول جرير يعير الفرزدق ويعلمه بفخر قيس عليه

تحضض يا ابن القين قيسا ليجعلوا * لقومك يوما مثل يوم الاراقم

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعوا يا آل دارم

ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا * وشدات قيس يوم دير الجماجم

الجونان معاوية وحسان ابنا الجون الكنديان أسرا فى ذلك اليوم فقتل حسان وفودى معاوية بسبب يطول ذكره والشعب شعب جبلة وقوله وشدات قيس يوم دير الجماجم هذا فى الاسلام يعنى وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى بعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معد يكرب الكندى بدير الجماجم وقوله وقدمات بسطام بن قيس بن خالد يعنى الشيبانى وهو فارس بكر بن وائل وابن سيدها وقتل بالحسن وهو جبل (كذا وقعت الرواية بالحسن وهو جبل بالجيم والصحيح حبل بالحاء قال ابن سراج رحمه الله تعالى الحسن والحسين حبلا رمل) قتله عاصم بن خليفة الضبى وكان عاصم أسلم فى أيام عثمان رحمه الله فكان يقف ببابه فيستأذن عليه فيقول عاصم بن خليفة الضبى قاتل بسطام بن قيس بالباب (قال أبو الحسن الوجه عندى فى بسطام أن لا ينصرف لانه أعجمى) وكان سبب قتله اياه أن بسطاما أغار على بنى ضبة وكان معه حاز (قال أبو الحسن حاز بالزاى زاجر) يحزو له فقال له بسطام انى سمعت قائلا يقول * الدلو تأتى الغرب المزله * فقال الحازى فهلا قلت * ثم تعود بادنا مبتله * قال ما قلت ما كنت ح ابلهم فتنادوا واتبعوه فنظرت أم عاصم اليه وهو يقع حديدة له أى يحدها والميقعة المطرقة فقالت له ما تصنع بهذه وكان عاصم منقوصا فقال لها أقتل بها بسطام بن قيس فهرته وقالت است أمك أضيق من ذلك فنظر الى فرس لعمه موثقه الى شجرة فاعروراها أى ركبها عريا ثم أقبل بها الريح

فنظر

فنظر بسطام الى الخيل قد لحقته فجعل يطعن الابل فى اعجازها فصاحت به بنو ضبة يا بسطام ماهذا السفه دعها اما لنا واما لك واعطف عليه عاصم فطعنه فربى به على الالاءة وهى شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيا وكان مقتله بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فأراد أخوه الرجوع الى القوم فصاح به بسطام أنا حنيف ان رجعت ففى ذلك يقول ابن عنمة الضبى وكان فى بنى شيبان

خرّ على الالاءة لم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل

ولما قتل بسطام لم يبق فى بكر بن وائل بيت الا هدم أى هدم وقوله ومات أبو غسان شيخ اللهازم يعنى مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بنى قيس بن ثعلبة واليه تنسب المسامعة وكان سيد بكر بن وائل فى الاسلام وهو الذى قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة وكان حين حدث أمر مسعود بن عمرو المعنى من الازد فلم يعلمه به فقال له عبيد الله وهو أحد فتاك العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير أيكون مثل هذا الحدث ولا تعلمنى به لهممت أن أضرم دارك عليك نارا فقال له مالك اسكت أبا مطر فوالله ان فى كنانتى سهم أنا أوثق به منى بك فقال له عبيد الله أو أنا فى كنانتك فوالله لو قعدت فيها لطلتها ولو قمت فيها لخرقتها فقال له مالك وأعجبه ما سمع منه أكثر الله فى العشيرة مثلك قال لقد سألت ربك شططا وفى مالك بن مسمع يقال

اذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوما فعسكرا

قوله وقدمات خيراهم تثنيه كقولك مات أحمراهم ولم يخرج مخرج اسمعت ألا ترى أنك تقول هذا أحمر القوم اذا أردت هذا الاحمر الذى للقوم فاذا أردت الذى يفضلهم فى باب الحمرة قلت هذا أشدهم حمرة ولم تقل هذا أحمرهم وكذلك خيراهم وانما أردت هذا خيرهم ثم ثنيت أى هذا الخير الذى هو فيهم وقوله عشية بانا مردود على قوله خيراهم وقوله رهط

كعب وحاتم انما خفضت رهطا لانه بدل من هم التى اضفت اليها الخيرين والتقدير وقدمات خير ارهط كعب وحاتم فلم يجم لمكاهم عشية بانا فاما كعب فهو كعب بن مامة الايادى وكان احد اجواد العرب الذى آثر على نفسه وكان مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهما الماء فتصافناه والتصافن أن يطرح فى الاناء حجر (هذا الحجر الذى يقسم به الماء يقال له المقلة بفتح الميم) ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا وكذلك كل شئ وقف على كيله أو وزنه والاصل ماذكرنا فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا أخذ كعب نصيبه قال اسق أخاك النمرى فيؤثره حتى جهد كعب ورفعت له أعلام الماء فقيل له رد كعب ولا ورود به فمات عطشا ففى ذلك يقول أبو دواد الايادى

أوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب انك ورّاد فما وردا

فضرب به المثل فقال جرير فى كلمته التى مدح فيها عمر بن عبد العزيز

يعود الفضل منك على قريش * وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق * ويعيى الناس وحشك أن تصادا
وتبنى المجد يا عمر بن ليلى * وتكفى الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى * وتذكر فى رعيتك المعادا
وما كعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجوادا
تعود صالح الاخلاق انى * رأيت المرء يلزم ما استعادا

هذا كعب بن مامة الذى ذكرناه وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائى وكان سيدا مقدما فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائى على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوسا فقال له أأنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن لو ملكنى حاتم وولدى ولحمتى لوهبنا فى غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال له أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن انما

ذكرت بأوس ولا أحد ولده أفضل منى وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حى فقال احضروا فى غد فانى ملبس هذه الحلة أكرمكم فحضر القوم جميعا الا أوسا فقيل له لم تخلفت فقال ان كان المراد غيرى فأجمل الاشياء أن لا أكون حاضرا وان كنت أنا المراد فسأطلب ويعرف مكانى فلما جلس النعمان لم ير أوسا فقال اذهبوا الى أوس فقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر فألبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيئة كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أثاثا ولا مالا الا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة * من آل لأم بظهر الغيب تأتينى

فقال لهم بشر بن أبى خازم أحد بنى أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ الابل وفعل فأغار أوس على الابل فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا الا قال قد أجرتك الا من أوس وكان فى هجائه اياه قد ذكر أمه فأتى به فدخل أوس على أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجى لك ولى فما ترين فيه فقالت له أو تطيعنى فيه قال نعم قالت أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه فخرج اليه فقال ان أمى سعدى التى كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم والله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك ففيه يقول

الى أوس بن حارثة بن لأم * ليقضى حاجتى فيمن قضاها

وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى * ولا لبس النعال ولا احتذاها

وأما حاتم الذى ذكره الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائى جواد العرب وقد كان الفرزدق صادف رجلا من بنى العنبر بن عمرو بن تميم اداوة فى وقت فراغه العنبرى وسامه ان يؤثره وكان الفرزدق جوادا فلم تطب نفسه عن نفسه فقال الفرزدق

فلما تصافنا الاداوة أجهشت * الى غضون العنبرى الجراضم

فجاء بجلمود له مثل رأسه * ليشرب ماء القوم بين الصرائم

على ساعة لو أن في القوم حاتما * على جوده ضنت به نفس حاتم

قوله أجهشت فهو التسرع وما تراه في قواه من مقاربة الشيء يقال أجهش بالبكاء والغضون التكسر في الجلد والجراضم الاكول المنتلئ وقوله ليشرب ماءا لقوم بين الصرائم فهي جمع صريمة وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل وقوله صريمة يريد مصرومة والصرم القطع وأنشد الاصمعي

فبات يقول أصبح ليل حتى * تجلى عن صريمته الظلام

يعني ثورا وصريمته رملته التي هو فيها وقال المفسرون في قول الله عز وجل فأصبحت كالصريم قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضيء أي بيضاء لا شيء فيها فهو من الاضداد ويقال للتسواد الارض وبياضها أي عامرها وغامرها فهذا ما يحتج به لاصحاب القول الاخير ويحتج لاصحاب القول الاول في السواد بقول الله عز وجل فجعله غثاء أحوى واغا سمي السواد سواد العمارة وكل خضرة عند العرب سواد ويروى

على ساعة لو أن في القوم حاتما * على جوده ما جاد بالماء حاتم

جعل حاتم تبيينا للهاء في جوده وهو الذي يسميه البصريون البدل أراد على جود حاتم

﴿باب﴾

قال أبو العباس كان يقال اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم وكان يقال أنعم الناس عيشا من عاش غيره في عيشه وقيل في المثل السائر من كان في وطن فليوطن غيره وطنه لم ترتع في وطن غيره في غربته قال وانتبه معاوية من رقدة له فأنبه عمرو بن العاصي فقال له عمرو ما بقي من لذتك يا أمير المؤمنين قال عين خرارة في أرض خوارة وعين ساهرة لعين نائمة فما بقي من لذتك يا أبا عبد الله قال أن أبيت معرسا بعقيلة من عقائل العرب ثم نبهها وردان فقال له

معاوية

معاويه مابقى من لذتك فقال الافضال على الاخوان فقال له معاويه اسكت فانا احق بها منك فقال له قد امكنتك فافعل ويروى ان عمرا لما سئل قال ان استتم بناء مدينتى بمصر وان ورد ان لما سئل قال ان القى كريما فادرانى عقب احسان كان منى اليه وان معاويه سئل عن الباقى من لذته فقال محادثة الرجال ويروى عن عبد الملك انه قال وقد سئل عن الباقى من لذته فقال محادثة الاخوان فى الليالى القمر على الكثبان العفر وقال سليمان بن عبد الملك قد اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره وامتطينا العذراء فلم يبق من لذتى الا صديق اطرح بينى وبينه مؤنة التحفظ وقال رجل لرجل من قريش انى والله ما امل الحديث قال انما يمل العتيق وقال المهلب بن ابى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع وقال معاويه الدنيا بحذافيرها الخفض والدعة وقال يزيد بن المهلب ما يسرنى انى كفيت امر الدنيا كله قيل له ولم ايها الامير قال اكره عادة العجز ويروى عن بعض الصالحين انه قال لو انزل الله كتابا انه معذب رجلا واحدا لخفت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه ولو علمت انه معذبى لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسى بلائمة ويروى ان عمر بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالم مولى بنى مخزوم وقالوا بل زياد وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه وكان عمر يسميه اخى فى الله فكان اذا دخل وعمر فى صدر مجلسه تنحى عن الصدر فيقال له فى ذلك فيقول اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم يا امير المؤمنين قال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا ترفعونى فوق قدرى فتقولوا فى ما قالت النصارى فى المسيح فان الله اتخذنى عبدا قبل ان يتخذنى رسولا ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرضته التى مات فيها فقال الا توصى

يا أمير المؤمنين فقال فيم أوصي فوالله ان لي من مال فقال هذه مائة ألف فرقها أحببت فقال أو تقبل قال نعم قال ترد على من أخذت منه ظلما فبكى مسلمة ثم قال يرحمك الله لقد ألنت منا قلوبا قاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا وقيل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم انك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل مع أمك في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي الى ما قد سبقت عينها اليه فأكون قد عققتها وقيل لعمر بن ذر حيث نظر الى تعزيه عن ابنه كيف كان بره بك فقال ما مشيت بنهار معه قط الا مشى خلفي ولا بليل الا مشى أمامي ولا رقي سطحا وأنا تحته وقال أبو المخش كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة في ذراع كأنها جمارة فلا تقع عينها على أكلة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنها كربة فوالله ان تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها وقال الاصمعي قيل لابي المخش أما كان لك ابن فقال المخش وما كان المخش كان والله أشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر من قلتين وكأن ترقوته بوان أو خالفة وكأن منشاش منكبيه كركرة جمل فقأ الله عيني هاتين ان كنت رأيت بهما أحسن منه قبله ولا بعده قوله بوان أو خالفة فهما عمودان من عمد البيت البوان في مقدمه والخالفة في مؤخره والكرنافة طرف الكربة العريض الذي يتصل بالنخلة كأنه كتف حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشي عن الاصمعي وحدثني عمن حدثه قال حج بنا أعرابي ينشد ابنا له فقلنا صفه فقال دنينير قلنا لم نره فلم نلبث ان جاء يحمل على عنقه فقلنا لو سألت عن هذا الا رشد نالك ما زال منذ اليوم بين أيدينا وأنشدني منشد وأنشدني الرياشي أحد البيتين

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل سحيرا وقرقف الصرد *

زينها الله في الفؤاد كما * زين في عين والد ولد

وقالت أم ثواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار تعني ابنها

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى في ريشه زغبا

حتى اذا آض كالفحال شذبه * أباره ونفى عن متنه الكربا

أنشا يخرق أثوابي ويضربني * أبعد ستين عندي تبتغي الادبا

اني لأبصر في ترجيل لمته * وخط لحيته في وجهه عجبا

قالت له عرسه يوما لتسمعني * رفقا فان لنا في أمنا أربا

ولو رأتني في نار مسعرة * من الجحيم لزادت فوقها حطبا

قولها أباره فهو الذي يصلحه يقال أبرت النخل وأبرته خفيفة اذا لقحته وبروى أن مالك بن العجلان أو غيره من الانصار كان يتحف أبا جبيلة الملك حيث نزل بهم بتمر من نخلة لهم شريفة فغاب يوما فقال أبو جبيلة ان مالكا كان يقوت علينا جنى هذه النخلة فجدوها فجاء مالك وقد جدت فقال من سعى على عذق الملك فجده فأعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال

جدوت جنى نخلتي ظالما * وكان الثمار لمن قد أبر

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أطرفوه بهذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم الثمر لمن أبر الا أن يشترطه المشتري والفحال فحل النخل ولا يقال لشئ من الفحول فحال غيره وأنشد في المازني

يطفن بفحال كأن ضبابه * بطون الموالي يوم عيد تغدت

وضبابه طلعه وآض عاد ورجع وقولها شذبه تقول قطع عنه الكرب والعثاكيل وكل مشذب مقطوع ويقال للرجل الطويل العصب مشذب يشبه بالجذع المحذوف عنه الكرب وأصل التشذيب القطع وقال الفرزدق

عضت سيوف تميم حين أغضبها * رأس ابن عجلى فأضحى رأسه شذبا

أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجلى حين أغضبها وابن عجلى عبد الله بن خازم السلمى وأمه عجلى وكانت سوداء وهو أحد غربان العرب فى الاسلام وسئل المهلب من أشجع الناس فقال عباد بن حصين وعمر بن عبيد الله بن معمر والمغيرة بن المهلب فقيل له فأين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال انما سئلت عن الانس ولم أسئل عن الجن

﴿ باب ﴾

روى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها من أرضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أرضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ويروى أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابن هرمة انى لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك قد أفادنى الله بولادة نبيه الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على أن لا أغضى على تقصير فى حقه وأنا أقسم بالله لئن أتيت بك سكران لأضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولأزيدن لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهانى ابن الرسول عن المدام * وأدبنى بآداب الكرام

وقال لى اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الأنام

وكيف تصبرى عنها وحبى * لها حب تمكن فى عظامى

أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس فى خبث الحرام

وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى يا مطرف عظ أصحابك فقال مطرف انى أخاف أن أقول ما لا أفعل فقال الحسن رحمك الله وأينا يفعل ما يقول لود الشيطان انه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا عبد الله العلم أفضل من العمل والحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة قوله الحسنة بين

السيّئتين يقول الحق بين فعل المقصّر والغالى ومن كلامهم خير الامور أوساطها وقوله وشرّ السير الحقحقة وهوان يستفرغ المسافر جهد ظهره فيقطعه فيهلك ظهره ولا يبلغ حاجته يقال حقحق السير اذا فعل ذلك وقال الراجز * وأبتّ فعل السائر المحقحق * (فعل بالنصب الرواية الصحيحة لانه مصدر معنى) وحدثت أن الحسن لقى سائق الحاج وقد أسرع فجعل يومئ اليه باصبعه فعل اعارلة وهو يقول خرقا وجددت صوفا وهذا مثل من أمثال العرب يضربونه للرجل الاحمق الذى يجد مالا كثيرا فيعيث فيه وشبيه بهذا المثل قوله عبد وخلا فى يديه ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغّض الى نفسك عبادة ربك فان المنبتّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى قوله متين المتين الشديد قال الله عز وجل وأملى لهم ان كيدى متين وقوله فأوغل فيه برفق يقول ادخل فيه هذا أصل الوغول ويقال مشتقا من هذا للرجل الذى يأتى شراب القوم من غير أن يدعى اليه واغل ومعناه أنه وغل فى القوم وليس منهم قال امرؤ القيس

حلّت لى الخمر وكنت امرأ * عن شربها فى شغل شاغل

فاليوم أسقى غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

والمنبتّ مثل المحقحق واشتقاقه من الانقطاع يقال انبتّ فلان من فلان أى انقطع منه وبتّ الله ما بينهم أى قطع قال محمد بن نمير

تواعد للبين الخليط لينبتّوا * وقالوا الراعى الذود موعدك السبت

وفى النفس حاجات اليهم كثيرة * وموعدها فى السبت لو وقّت الوقت

(روى الاخفش البيت الاخير ويروى * لاقرب الحى الجمال لينبتّوا *) وحدثت أن ابن السمّاك كان يقول اذ فعلت الحسنة فرح بها واستقلها فانك اذا استقللتها اردت عليها واذا فرحت بها عدت اليها ويروى عن أويس القرنى أنه قال ان حقوق الله لم تترك عند مسلم

درهما ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أمير المؤمنين المنصور فقال يا أمير المؤمنين توسع توسعا قرشيا ولا تضق ضيقا حجازيا وروى انه دخل عليه يوما فقال له المنصور حدثنا فقال يا أمير المؤمنين ان سلطانكم حديث وامارتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضت لك النصيحة ثم نهض فنهض معه سبعمائة من قيس فأتأره المنصور بصره ثم قال لا يعز ملك يكون فيه مثل هذا قوله محضت لك النصيحة يقول أخلصت لك وأصل هذا من اللبن والمحض منه الخالص الذي لا يشوبه شئ وأنشد الاصمعي

امتحضا وسقياني ضيحا * وقد كفيت صاحبي الميحا

(الميح طلب الشئ ههنا وههنا) ويقال حسب محض وقوله أتأره بصره يقول أتبعه بصره وحدد اليه النظر وأنشد الاصمعي (وهو للكميت بن زيد)

مازلت أرمقهم والآل يرفعهم * حتى اسمدر بطرف العين اتآري

ويروى عن أسماء بن خارجة أنه قال لا أشاتم رجلا ولا أرد سائلا فاعا هو كريم أسد خلته أو لئيم أشتري عرضي منه ويروى عن الاحنف بن قيس أنه قال ماشاتمت رجلا مذ كنت رجلا ولا زحمت ركبتاي ركبتيه واذا لم أصل مجتدي حتى ينتح جبينه عرقا كما ينتح الحميت فوالله ما وصلته قوله مجتدي يريد الذي يأتيه يطلب فضله يقال اجتداه يجتديه واعتفاه يعتفيه واعتراه يعتريه واعتره يعتره وعراه يعروه اذا قصده يتعرض لنائله وأصل ذلك مأخوذ من الجدى مقصور وهو المطر العام النافع يقال أصابتنا مطرة كانت جدى على الارض فهذا الاسم فاذا أردت المصدر قلت فلان كثير الجداء ممدود كما تقول كثير الغناء عنك ممدود هذا المصدر فاذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر أوله وقصرت قال خفاف ابن ندبة يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه

ليس لشيء غير تقوى جداء * وكل شيء عمره للفناء

ان أبا بكر هو الغيث اذ * لم تشمل الارض سحاب بماء

تالله لا يدرك أيامه * ذو طرة حاف ولا ذو حذاء

من يسع كي يدرك أيامه * يجتهد الشد بأرض فضاء

وهذا من طريف الشعر لانه ممدود فهو بالمد الذى فيه من عروض السريع الاولى وبيته في العروض أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ * ـراؤن فى شأم ولا فى عراق

ثم نرجع الى تأويل قول الاحنف قوله حتى ينتح جبينه عرقا فهو مثل الرشح وحدثنى أبو عثمان المازنى فى اسناد له ذكره قال قال رؤبة بن العجاج خرجت مع أبى زيد سليمان ابن عبد الملك فلما مررنا فى الطريق أهدى لنا حسن من لحم عليه كرافئ الشحم وخريطة من كمأة ووطب من لبن فطبخناه فما زالت ذفرياى تنتحان منه الى أن رجعت وقوله الحيت فالحيت والزق اسمان له واذا رقت أو كان مربوبا فهو الوطب واذا لم يكن مربوبا ولا مرققا فهو سقاء ونحى والوطب يكون للبن والسمن والسقاء يكون للبن والماء قالت هند بنت عتبة لابى سفيان بن حرب لما رجع مسلما من عند النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة فى ليلة الفتح فصاح يامعشر قريش ألا انى قد أسلمت فاسلموا فان محمدا قد أتاكم بما لا قبل لكم به فاخذت هند رأسه وقالت بئس طليعة القوم أنت والله ما خدشت خدشا يا أهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه وأما قول رؤبة كرافئ الشحم يريد طبقات الشحم وأصل ذلك فى السحاب اذا ركب بعضه بعضا يقال له كرفئ والجمع كرافئ (قال أبو الحسن الاخفش واحد الكرافئ كرفئة وهذا انما يثبت اذا جمع جمع التكسير حذفت لانها زائدة بمنزلة اسم ضم الى اسم وأحسب ان أبا العباس لم يسمع أحدا من هذا فقاسه والعرب تجترئ على حذف هذا التأنيث اذا احتاجت اليه فى ذلك وليس هذا موضع حكايته

اذ كانت قد استعملت الواحدة بالهاء ونظير هذا قولهم ما فى السماء كرفئة وما فى السماء قذعملة وقذعميلة وما فى السماء طحربة وطحربة وما فى السماء قرطعبة وما فى السماء كهورة وهى القطعة من السحاب العظيمة كالجبل وما أشبهه)

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال حسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمى من تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى رهط أبى بكر الصديق رضى الله عنه

لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو اصحاب اللوا الصيد
أو من بنى نوفل أو رهط مطلب * لله درك لم تهمم بتهديدى
أو فى الذؤابة من قوم ذوى حسب * لم تصبح اليوم نكسا ثانى الجيد
أو من بنى زهرة الاخيار قد علموا * أو من بنى جمح البيض المناجيد
أو فى السرارة من تيم رضيت بهم * أو من بنى خلف الخضر الجلاعيد
يا آل تيم ألا تنهوا سفيهكم * قبل القذاف بقول كالجلاميد
لولا الرسول فانى لست عاصيه * حتى يغيبنى فى الرمس ملحودى
وصاحب الغار انى سوف أحفظه * وطلحة بن عبيد الله ذى الجود
لقد رميت بها شنعاء فاضحة * يظل منها صحيح القوم كالمودى

قوله لو كنت من هاشم يريد هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش ومن كان من بنى كنانة لم يلده النضر فليس بقرشى و بنو أسد بن عبد العزى بن قصى وعبد شمس بن عبد مناف بن قصى وأصحاب اللواء وعبد الدار بن قصى واللواء ممدود واذا أردت به لواء الامير ولكنه احتاج اليه فقصره وقد يتشاجوا رذلك واما اللوى من الرمل فمقصور قال امرؤ

القيس * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * هكذا يرويه الاصمعى وهذه أصح الروايات وقوله أو من بنى نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصى والمطلب الذى ذكره هو ابن عبد مناف بن قصى وقوله لم تصبح اليوم نكسا فالنكس الدنىء المقصر ويقول بعضهم ان أصل ذلك فى السهام وذلك ان السهم اذا ارتدع أو نالته آفة نكس فى الكنانة ليعرف من غيره قال الحطيئة

قد ناضلوك فأبدوا من كنائنهم * مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس

قوله مجدا تليدا قال الواقدى الفرسان الذين كان عيرن عليهم وقوله ثانى الجيد قد مر تفسيره فى قول الله عز وجل ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله وقوله أو من بنى زهرة فهو زهرة ابن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وقوله الماجيد مفاعيل من من التمجدة والواحد مجاد وانما يقال ذلك فى تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام وقوله أو فى السرارة من تيم رضيت بهم يقول فى الصميم منهم والموضع المرضى وأصل ذلك فى التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس فى سرارة الوادى ويقال فلان فى سر قومه والسرة مثل ذلك قال القرشى

هلا سألت عن الذين تبطحوا * كرم البطاح وخير سرة واد

وعن الذين أبوا فلم يستكرهوا * أن ينزلوا الوهدات من أجياد

يخبرك أهل العلم أن بيوتنا * منها بخير مضارب الأوتاد

وقوله أو من بنى خلف الخضر فانه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه وانما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهى الالف المفتوح ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل وقاضى الرجل

ويعزو القومُ فأما التنوين فجاز هذا فيه لانه نون في اللفظ والنون تُدغَمُ في الياء والواو وتزاد كما تزاد حروفُ المدّ واللين ويُبدَلُ بعضُها من بعض فتقول رأيتُ زيدًا فتُبدَلُ الالف من التنوين وتقول في النسب الى صنعاءَ وبهراءَ صنعانيٌّ وبهرانيٌّ فتُبدَلُ النونَ من ألف التأنيث وهذه جملةٌ وتفسيرها كثير فلذلك حُذِفَ ومثل هذا من الشعر

عَمْرو الذى هشَمَ الثريدَ لقومه * ورجالُ مكّةَ مُسنِتونَ عِجافُ

(صوابه عَمْرُو العُلَى) وقال آخر

حُمَيْدُ الذى أَمَجُ دارُه * أخو الخمرِ ذو الشَّيبةِ الأصلعُ

وقرأ بعض القرّاء قل هو الله أحدُ الله الصمدُ وسمعت عُمارةَ بن عقيل يقرأ ولا الليلُ سابقُ النهارَ وكلٌّ في فلكٍ يسبحون فقلتُ ما تريد فقال سابقٌ النهارَ وقوله أو أصحاب اللواء خفّف الهمزةَ وتُخفَّفُ اذا كان قبلها ساكنٌ فتُطرَحُ حركتها على الساكن وتُحذَفُ كقولك مَنَ ابوكَ وقوله عز وجل الذى يُخرِجُ الخَبَ في السموات والارض وخالفَ الذى ذكره من بنى جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب بن لُؤَيّ وقوله الخُضر الجلاعيد يقال فيه قولان أحدهما أنه يريد سوادَ جلودهم كما قال الفضلُ بن العبّاس بن عُتبةَ بن أبي لهب

وأنا الأخضرُ مَن يعرفُني * أخضرُ الجلدةِ في بيتِ العربْ

فهذا هو القول الاول وقال آخرون شبههم في جُودهم بالبحور وقوله الجلاعيد يريد الشِّدادَ الصلابَ واحدهم جَلْعَدٌ وزاد الياء للحاجة وهذا جمعٌ يجىء كثيرًا وذلك أنه موضع تلزمه الكسرةُ فتُشبَعُ فتصيرُ ياءً يقال في خاتَمٍ خواتيمُ وفي دانَقٍ دوانيقُ وفي طابَقٍ طوابيقُ قال الفرزدق

تَنفِي يداها الحصى في كُلِّ هاجرةٍ * نَفْيَ الدراهيمِ تَنقادُ الصياريفِ

وقوله قيل القذاف يريد المُقاذفةَ وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو المُقاتلةِ والمُشاتمةِ فباب فاعَلتُ انما هو للاثنين فصاعدًا نحو قاتلتُ وضاربتُ وقد تكون الالف زائدة في

١٧ فاعلت فتبنى للواحد كما زيدت الهمزة أولاً في أفعلت فتكون للواحد نحو عاقبت اللص وعافاه
١ الله وطارقت نعلي وقوله وصاحب الغار يعني أبا بكر رضي الله عنه لمصاحبته النبي صلى الله
عليه وسلم في الغار وهذا مشهور لا يحتاج الى تفسير وطلحة بن عبيد الله ذو الجود نسبه الى
الجود لأنه كان من أجود قريش وحدثني التوزي قال كان يقال لطلحة بن عبيد الله طلحة
الطلحات وطلحة الخير وطلحة الجود وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضيعة له بخمسة
عشر ألف درهم فقسمها في الأطباق وفي بعض الحديث انه منعه أن يخرج الى المسجد أن
لفق له بين ثوبين وحدثني العتبي في اسناد ذكره قال دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر
وعثمان رحمة الله عليهم فأبطأ عنه الغلام بشيء أراده فقال طلحة يا غلام فقال الغلام لبيك
فقال طلحة لا لبيك فقال أبو بكر ما يسرني أني قلتها وأن لي الدنيا وما فيها وقال عمر ما يسرني
أني قلتها وأن لي نصف الدنيا وقال عثمان ما يسرني أني قلتها وأن لي حمر النعم قال وصمت
عليها أبو محمد فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر ألف درهم فتصدق بثمنها وقوله
يظل منها صحيح القوم كالمودي فالمودي في هذا الموضع الهالك والمودي موضع آخر يكون
فيه القوي الجاد حدثني بذلك التوزي في كتاب الاضداد وأنشدني

* مودون يحمون السبيل السابلا * (المؤدي بالهمز التام الأداة والسلاح وبغير
الهمز الهالك) وقال رجل من العرب

خليلي عوجا بارك الله فيكما * على قبر أهبان سقته الرواعد
فذاك الفتى كل الفتى كان بينه * وبين المزجي نفنف متباعد
اذا نازع القوم الأحاديث لم يكن * عييا ولا عبئا على من يقاعد

قوله على قبر أهبان فهذا اسم علم كزيد وعمرو واشتقاقه من وهب يهب وهمز الواو
لانضمامها كقوله تعالى وإذا الرسل أقتت فهو فعلت من الوقت وقد مضى تفسير همز الواو اذا

انضمت وهو لا ينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة وكل شئ لا ينصرف فصرفه فى الشعر جائز لان أصله كان الصرف فلما احتيج اليه رد الى أصله فهذا قول البصريين وزعم قوم ان كل شئ لا ينصرف فصرفه فى الشعر جائز الا أفعل الذى معه منك نحو أفضل منك وأكرم منك وزعم الخليل وعليه أصحابه أن هذا اذا كانت معه منك بمنزلة أحمر لانه انما كمل أن يكون نعتا بمنك وأحمر لا يحتاج اليها فهو مع منك بمنزلة أحمر وحده قال والدليل على أن منك ليست بمانعته من الصرف أنه اذا زال عن بناء أفعل انصرف نحو قولك مررت بخير منك وشر منك فلو كانت منك هى المانعة لمنعت ههنا فهذا قول بين جدا وقوله المزجى فهو الضعيف يقال زجى فلان حاجتى أى خف عليه تحملها والمزجاة من البضائع اليسيرة الخفيفة المحمل والنفنف وجمعه النفانف كل ما كان بين شيئين عال ومنخفض قال ذو الرمة

(ترى قرطها فى واضح الليت مشرفا * على هلك فى نفنف يتطوح)

وقوله ولا عبئا على من يقاعد فالعبء الثقل يقال حمل عبئا ثقيلا وو كده بقوله ثقيلا ولو لم يقله لم يحتج اليه وقال آخر يذكر ابنه

ألا يا سمية شبى الوقودا * لعل الليالى تؤدى يزيدا

فنفسى فداؤك من غائب * اذا ما المسارح كانت جليدا

كفانى الذى كنت أسعى له * فصار أبالى وصرت الوليدا

قوله شبى يقال شببت النار والحرب اذا أوقدتهما يقال شب يشب شبا قال الاعشى

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

وقوله اذا ما المسارح كانت جليدا فالمسارح الطرق التى يسرحون فيها واحدها مسرح والجليد يقع من السماء وهو ندى فيه جمود فيبيض له الارض وهو دون الثلج يقال له الجليد والضريب والسقيط والصقيع وقالوا فى قوله * رجلا عقاب يوم دجن تضرب * أى

يصيبها

يصيبها الضريب وقوله وكنت الوليد اذا الوليد الصغير وجمعه ولدان وهو فى القرآن (قوله عزوجل يطوف عليهم ولدان مخلدون) ونظير وليد وولدان ظليم وظلمان وقضيب وقضبان وباب فعال فعلان نحو عقبان وذبان وغربان وقولهم أمر لا يتادى وليده يقال فيه قولان متقاربان فأحدهما انه لا يدعى له الصغار والوجه الآخر لاصحاب المعانى يقولون ليس فيه وليد فيدعى ونظير ذلك قول النابغة الجعدى

سبقت صياح فراريجها ❊ وصوت نواقيس لم تضرب

أى ليست ثم ولكن هذا من أوقاتها وقالت أخت طرفة بن العبد

عددنا له ستا وعشرين حجة ❊ فلما توفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا ايابه ❊ على خير حال لا وليدا ولا قحما

الوليد ما ذكرنا والقحم الرجل المتناهى سنا ويقال ذلك فى البعير قحم وقحر ومقلحم ويقال للبعير خاصة قحاربة بوزن قراسية وأنشد الاصمعى

رأين قحما شاب واقلحما ❊ طال عليه الدهر فاسلهما

المسلهم الضامر وقال آخر لابنه يرثيه

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى ❊ وبت بما زودتنى متمتعا

ولو أننى أنصفتك الود لم أبت ❊ خلافك حتى تنطوى فى الثرى معا

وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثى أخاه محمدا

أبا المنازل يا عبر الفوارس من ❊ يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أنى لو خشيتهم ❊ أو آنس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم أسلم أخى لهم ❊ حتى نعيش جميعا أو نموت معا

قوله يا عبر الفوارس يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال ناقة عبر الهواجر وعبر السرى وقوله

أو آنس القلب من خوف لهم فزعا يقول أحسّ وأصل الايناس فى العين يقال آنستُ شخصا أى أبصرته من بُعْدٍ وفى كتاب الله عز وجل آنس من جانب الطُّور نارا وقال مُتمم ابن نُوَيْرة (يرثى أخاه)

وقالوا أتبكى كلَّ قبرٍ رأيته * لِمَيْتٍ ثوى بين اللِّوى فالدكادك

فقلتُ لهم ان الأسى يبعث البُكا * ذرونى فهذا كُلُّه قبرُ مالك

الأَسى الحُزْنُ وقد مرّ تفسيره وقال على بن عبد الله بن العباس بن عبد المُطَّلب رحمه الله

أبى العبَّاسُ قرمُ بنى قُصَيٍّ * وأخوالى المُلوكُ بنو وَليعَهْ

هُمُ منعوا ذمارى يوم جاءت * كتائبُ مُسْرِفٍ وبنو اللكيعَهْ

أرادوا بى التى لا عِزَّ فيها * فحالت دونه أيدٍ منيعَهْ

قوله بنو وليعه فهم أخواله من كِندةَ وأُمُّهُ زُرعةُ بنت مِشْرَحٍ الكِنْدِيَّةُ ثم أحد بنى وَليعة وقوله كتائبُ مُسْرِفٍ يعنى مسلم بن عُقبةَ المُرّىَّ صاحب الحَرّة وأهل الحجاز يسمونه مسرفا وكان أراد أهلَ المدينة جميعا على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أن كل واحد منهم عبدٌ قِنٌّ له الا على بن الحُسَيْن فقال حُصَيْنُ بن نُمَيْرٍ السَّكُونىُّ من كِندةَ ولا يبايعُ ابنُ أختنا علىُّ بن عبد الله الا على ما يبايعُ عليه علىُّ بن الحسين على أنه ابنُ عمّ أمير المؤمنين والا فالحربُ بيننا فأُعفِىَ علىُّ بن عبد الله وقُبِلَ منه ما أراد فقال هذا الشعرَ لذلك وقوله بنو اللكيعه فهى اللئيمة ويقال فى النداء للئيم يا لُكَعُ وللانثى يا لَكاعِ لانه موضع معرفة كما يقال يا فُسَقُ ويا خُبَثُ فان لم ترد أن تعدله عن جهته قلت للرجل يا ألكع وللانثى يا لكعاء وهذا موضع لا تقع فيه النكرة وقد جاء فى الحديث والاصل ما ذكرت لك لا تقوم الساعة حتى يلى أمورَ الناس لُكَعُ بن لُكَعٍ فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم وهذا بمنزلة عمر ينصرف فى النكرة ولا

ينصرف

ينصرف في المعرفة ولكاع يبنى على الكسر وسنشرح باب فعال المؤنث على وجوهه الخمسة عند أول ما يجرى من ذكره ان شاء الله وقد اضطر الحطيئة فذكر لكاع في غير النداء فقال يهجو امرأته

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

قعيدة البيت ربة البيت وانما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها ويقال للفرس قعدة من هذا وهو الذي يرتبطه صاحبه فلا يفارقه قال الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة * باد جناجن صدرها ولها غنا

الجناجن ما يظهر عند الهزال من أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن وقال هشام أخو ذي الرمة

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين بالماء مترع

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده * ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

غيلان هو ذو الرمة وكان هشام من عقلاء الرجال حدثني العباس بن الفرج في اسناد ذكره يعزوه الى رجل أراد سفرا فقال قال لي هشام بن عقبة ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد ويهر دونهم فان قدرت ألا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتأخير الصلاة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك وقال حسان بن ثابت الانصاري

تقول شعثاء لو صحوت عن الـ * ـكأس لأصبحت مثرى العدد

(هي امرأته وهو اسمها)

أهوى حديث الندمان في فلق الـ * ـصبح وصوت المسامر الغرد

لا أخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

يأبى لي السيف واللسان وقو * م لم يضاموا كلبدة الأسد

لبدة الاسد ما تطارق من شعره بين كتفيه ويقال أسد ذو لبدة وذو لبد وحدثني عمارة قال مرض جرير مرضة شديدة فعادته قيس فقال

نفسي الفداء لقوم زينوا حسبي * وان مرضت فهم أهلي وعوادي

لو خفت ليثا أبا شبلين ذا لبد * ما أسلموني لليث الغابة العادي

ان تجر طير بأمر فيه عافية * أو بالرحيل فقد أحسنتم زادي

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو يهاجي عبد الرحمن بن الحكم ابن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس

فأما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج

ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى في مظلم الغمرات داجي

وكنت أذل من وتد بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجي

فكتب معاوية الى مروان أن يؤدبهما وكانا قد تقاذفا فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين وضرب أخاه عشرين فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان ما تريد فأشد بذكره وارفعه الى معاوية فقال اذا والله لا أفعل وقد حدني كما يحد الرجال الاحرار وجعل أخاه كنصف عبد فأوجعه بهذا القول ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور فجاء أباه يبكي فقال له مالك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال قلت والله الشعر ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراد معاقبته فقال

الله يعلم أني كنت منتبذا * في دار حسان أصطاد اليعاسيبا

وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فانهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة فانهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويروى أن ابنة لابن الرقاع وقف بباب

ابيها

أيها قوم يسألون عنه فقالت ما تريدون اليه فقالوا جئنا ننهاجيه فقالت وهي صبية

تجمعتم من كل أوب ووجهة * على واحد لا زلتم قرن واحد

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن علي

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة * ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا وروّوهم ما يجمل من الشعر وفي حديث آخر وخير الخلق للمرأة المغزل ويروى عن الشعبي أنه قال قال عبد الله بن العباس قال لي أبي يا بنيّ اني أرى أمير المؤمنين قد اختصك دون من ترى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده مسلما ولا تفشين له سرا قال فقلت له يا أبه كل واحدة منها خير من ألف فقال كل واحدة منها خير من عشرة آلاف وحدثني العباس بن الفرج في اسناد ذكره قال نظر الى عمرو بن العاصي على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على أكرم ناخرة بمصر فقال لا ملل عندي لدابتي ما حملت رحلتي ولا لامرأتي ما أحسنت عشرتي ولا لصديقي ما حفظ سري ان الملل من كواذب الأخلاق قوله على أكرم ناخرة يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يراد جماعة كما تقول رجل بغال وحمار والجماعة البغالة والحمارة وكذلك تقول أتتني عصبة نبيلة وقبيلة شريفة والواحد نبيل وشريف وشاور معاوية عمرا في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك بن أبي وقاص وكان هاشم بن عتبة أحد فرسان علي رضي الله عنه (وهو المرقال) وأتى بابنه معاوية فشاور عمرا فيه فقال أرى أن تقتله فقال له معاوية اني لم أر في العفو الاخير فمضى عمرو مغضبا وكتب اليه

أمرتك أمرا حازما فعصيتني * وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس أبوه يا معاوية الذي * أعان علينا يوم حز الغلاصم
فقتلنا حتى جرى من دمائنا * بصفين أمثال البحور الخضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه * ويوشك أن تلقى به جدّ نادم

فبعث معاوية بابياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله بن هاشم

معاوي ان المرء عمراً أبت له * ضغينة صدر غشها غير نائم
يرى لك قتلي يا ابن هند وانما * يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على أنهم لا يقتلون أسيرهم * اذا كان منه بيعة للمسالم
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة * وان ترقتلي تستحل محارمي

فصفح عنه وقال عمرو لعائشة رحمها الله لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا أبا لك فقال كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي وحدثني العباس ابن الفرج الرياشي في اسناد ذكره آخره ابن عباس قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه قال انه مملوء مالا قال لا حاجة لي به فقال عمرو ليته مملوء بعراً قال فقلت يا أبا عبد الله انك كنت تقول أشتهي أن أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف تجد فكيف تجدك قال أجد السماء كأنها مطبقة على الارض وأنا بينهما وأراني كأنما أتنفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ولكن لا اله الا الله ثلاثا ثم فاظ وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي بأتم من هذا ولكن اقتصرنا على هذا الثقة اسناده قوله من خرت ابرة يعني من ثقب ابرة يقال للدليل خريت وزعم الاصمعي أنه أريد به أنه يهتدي لمثل خرت الابرة وقوله فاظ أي مات يقال فاظ وفاد وفطس وفاز وفوز كل ذلك في معنى الموت ولا يقال فاض بالضاد الا للاناء

قال

قال رؤبة * لا يدفنون منهم من فاظا * وقال ابن جريج * أما رأيت الميت حين فوظه *
ومن قال ذلك للنفس قال فاضت نفسه شبهها بالاناء وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن
أبي زيد قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الا بني ضبة فانهم يقولون فاظت نفسه وانما
الكلام الصحيح فاظ بالظاء اذا مات وفي الحديث ان امرأة سلام بن أبي الحقيق قالت فاظ
واله يهود وحدثني مسعود بن بشر قال قال زياد الامرة تذهب الحفيظة وقد كانت من قوم الي
هنات جعلتها تحت قدمي ودبر أذني فلو بلغني أن أحدكم قد أخذه السل من بغضي ما هتكت
له سترا ولا كشفت له قناعا حتى يبدي لي عن صفحته فاذا فعل لم أناظره وسمع زياد رجلا
يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لضربت عنقه ان الزمان هو السلطان وفي عهد
أردشير وقد قال الاولون منا عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان وقال المهلب
ابن أبي صفرة لبنيه اذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على المريب فان الناس للسلطان
أهيب منهم للقرآن وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
بالقرآن قوله يزع أي يكف يقال وزع يزع اذا كف وكان أصله يوزع مثل يعد فذهبت الواو
لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة الياء لئلا يختلف الباب وهي الهمزة
والنون والتاء والياء نحو أعد ونعد وتعد ويعد ولكن انفتحت في يزع من أجل العين لان
حروف الحلق اذا كن في موضع عين الفعل أو لامه فتحن في الفعل الذي ماضيه فعل وان
وقعت الواو مما هي فيه فاء في يفعل المفتوحة العين في الاصل صح الفعل نحو وجل يوجل
ووحل يوحل ويجوز في هذه المفتوحة ياحل وياجل وييحل وييجل وكل هذا كراهية للواو
بعد الياء تقول وزعته كففته وأوزعته حملته على ركوب الشيء وهيأته له وهو من الله
عز وجل توفيق ويقال أوزعك الله شكره أي وفقك الله لذلك وقال الحسن مرة ما حاجة
هؤلاء السلاطين الى الشرط فلما ولي القضاء كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من وزعة

وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق ويا أهل النفاق وسيئ الاخلاق يا بني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء اني لأسمع تكبيرا ما يراد الله به انما يراد به الشيطان وان مثلي ومثلكم قول ابن براقة الهمداني

وكنت اذا قوم رموني رميتهم * فهل أنا في ذا يال همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

ثم نزل فصلى بهم قوله يا أهل الشقاق فالمشاقة المعاداة وأصله أن يركب ما يشق عليه ويركب منه مثل ذلك والنفاق أن يسر خلاف ما يبدي هذا أصله وانما أخذ من النافقاء وهو أحد أبواب جحرة اليربوع وذلك انه أخفاها وانما يظهر من غيره ولجحره أربعة أبواب النافقاء والراهطاء والداماء والسابياء وكلها ممدودة ويقال السابياء القاصعاء وانما قيل له السابياء لانه لا ينفذه فيبقى بينه وبين انفاذه هنة من الارض رقيقة وأخذ من سابياء الولد وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه قال الاخطل يضرب ذلك مثلا ليربوع بن حنظلة لانه سمي باليربوع

تسد القاصعاء عليك حتى * تنفق أو تغوت بها هزالا

والعرب تزعم انه ليس من ضب الا وفي جحره عقرب فهو لا يأكل ولد العقرب وهي لا تضربه فهي مسالمة له وهو مسالم لها وأنشد

وأخدع من ضب اذا خاف حارشا * أعد له عند الذنابة عقربا

(كلها بالمد ويقال بالقصر ويقال أيضا فيها على وزن فعلة نفقة ورهطة ودممة وقصعة وحكى ابن القوطية في المقصور والممدود له الرهطاء كالراهطاء والنفقاء كالنافقاء والقصعاء كالقاصعاء وحكى أيضا زيادة فقال العانقاء جحر الارنب واليربوع والعابياء أيضا من جحرة

اليربوع وأما قول أبي العباس في السابياء فهو مما قد رد عليه فيه وقد تبعه ابن ولاد وكلاهما غير مصيب وانما السابياء ما فيه ما يصاف يخرج مع الولد وهو القى وليس يخرج الولد فيه وقال الكميت

وقفا فيها الغيث من سابيائه * دوالح وافقن النجوم البواجسا

فشبه ماء الغيث بماء السابياء وانما الجلدة التى يكون فيها الولد الغرس وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في السابياء في أنه من أسماء جحرة اليربوع وذلك غلط) وقوله بنو اللكيعة يريد اللئيمة وقد مر تفسير هذا في موضعه قال ابن قيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن الزبير

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعه
بابن الحوارى الذى * لم يعده أهل الوقيعه
غدرت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعه
فاصبت وترك يا ربيـ * ـع وكنت سامعة مطيعه
بالهف لو كانت له * بالطف يوم الطف شيعه
أولم يخونوا عهده * أهل العراق بنو اللكيعه
لوجدتموه حين يغـ * ـضب لا يعرج بالضيعه

وقوله عبيد العصا يريد انهم لا ينقادون الا بالاذلال كما قال ابن مفرغ الحميرى

العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

وقال جرير يهجو التيم

ألا انما تيم لعمرو ومالك * عبيد العصا لم يرج عتقا قطينها

وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج عليه فقال أيها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا فلا تلبث

أن تغوث فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال قبح الله
هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم ويعدهم الغرور وروت الرواة أن الحجاج لما
أخذ رأس ابن الاشعث وجه به الى عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس الاسدي
وكان أسود دميما فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شئ من أمر الوقيعة الا أنبأه
به عرار في أصح لفظ وأشبع قول وأجزأ اختصار فشفاه من الخبر وملأ أذنه صوابا وعبد
الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه حيث رآه فقال عبد الملك متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * لعمري عرارا بالهوان فقد ظلم
وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال له عرار أتعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال فأنا والله عرار فزاده في سروره وأضعف
له الجائزة وكتب صاحب اليمن الى عبد الملك بن مروان في وقت محاربته ابن الاشعث اني
قد وجهت الى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها قط فلما دخل بها عليه
رأى وجها جميلا وخلقا نبيلا فألقى اليها قضيبا كان في يده فكست لتأخذه فرأى منها
جسما بهره فلما هم بها أعلمه الآذن أن رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحى الجارية فأعطاه
كتابا من عبد الرحمن فيه سطور أربعة يقول فيها

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخلط
وهل سموت بجرار له لجب * جم الصواهل بين الجم والفرط
وهل تركت نساء الحي ضاحية * في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

وتحتها (بيت آخر على غير الروي من الابيات الأول وهو)

قتل الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرى وعراعر الاقوام

قال فكتب اليه عبد الملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الاشعث

ما بال

مابالُ من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

أظنّ خطوب الدهر بيني وبينهم * ستحملهم منى على مركب وعر

وانى واياهم كمن نبّه القطا * ولولم تنبّه باتت الطير لا تسرى

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا * فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمر

ويُنشِد بالفانى ثم بات يقلب كف الجارية و يقول ما أفدت فائدة أحب الى منك فتقول

فما بالك يا أمير المؤمنين وما يمنعك فقال يمنعنى ما قاله الاخطل لانى ان خرجت منه كنت

ألأم العرب

قوم اذا حاربوا شدّوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فما اليك سبيل أو يحكم الله بيني و بين عدو الرحمن بن الاشعث فلم يقربها حتى قتل عبد

الرحمن قوله فرأى منهاجسما بهره يقال بهر الليل اذا اسدّ الافق ظلمته و بهر القمر اذا ملا

الارض بهائه ومن ثم قيل للقمر الباهر أنشدنى المازنى لرجل من بنى الحارث بن كعب

والقمر الباهر السماء لقد * زرناها لا يجحفل لجب

تسمع زجر الكماة بينهم * قدّم وأخّر وأرحبى وهبى

من كل هداية كعالية الـ * ـرمح أمون وشيظم سلب

وقال طفيل الغنوى يصف كيف تزجر الخيل فجمعه فى بيت واحد

وقيل اقدمى واقدم وأخ وأخرى * وهاو هلا واضرو وادعها هبى

(قال أبو الحسن وأخ) ومن زجر الخيل أيضا هقب وهقط وأنشدنى أبو عثمان المازنى

لما سمعت زجرهم هقط * علمت أن فارسا منحط

(قال الفراء هقط بالكسر والفتح ويروى مختط بدل منحط) وقوله بين الجم والفرط هما

موضعان باعيانهما وقوله فى ساحة الدار تستوقدن بالغبط يقال فيه قولان متقاربان

أحدهما انهن قد يئسن من الرحيل فجعلن مراكبهن حطبا هذا قول الاصمعى وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب والغبيط من مراكب النساء وكذلك الحدج قال امرؤ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فاعلمك أن الغبيط لها والحامل انما أول من اتخذها الحجاج ففي ذلك يقول الراجز

أول عبد عمل المحاملا * أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وقوله شجر العرا العرا نبت بعينه ان ضم العين والعراء ممدود وجه الارض قال الله عز وجل لنبذ بالعراء وهو مذموم وقال الهذلي

رفعت رجلا ما أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابي

وهذا التفسير والانشاد عن أبي عبيدة وقوله دون النساء ولو باتت باطهار معناه انه يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الحجاز يرون الاقراء الطهر وأهل العراق يرونها الحيض وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الاطهار ويحتجون بقول الاعشى

وفي كل عام أنت جاشم غزوة * تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وقوله ولو باتت باطهار فلو أصلها في الكلام أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره تقول لو جئتني لاعطيتك ولو كان زيد هناك لضربته ثم تتسع فتصير في معنى ان الواقعة للجزاء تقول أنت لا تكرمني ولو أكرمتك تريد وان أكرمتك قال الله عز وجل وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فأما قوله عز وجل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فان تأويله عند أهل اللغة لا يقبل به أن يتبرأ وهو مقيم على الكفر ولا يقبل ان افتدى به فلو في معنى ان وانما منع لو أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم ان أن حروف المجازاة انما تقع

لما لم يقع و يصير الماضى معها فى معنى المستقبل تقول ان جئتنى أعطيتك وان قعدت عنى زرتك فهذا لم يقع وان كان لفظه لفظ الماضى لما أحدثته فيه ان وكذا متى أتيتنى أتيتك ولو تقع فى معنى الماضى تقول لو جئتنى أمس لصادفتنى ولو ركبت الى أمس لالفيتنى فلذلك خرجت من حروف الجزاء فاذا أدخلت معها لا صار معناها أن الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا خلاف ذلك المعنى ولا تقع الا على الاسماء و يقع الخبر محذوفا لانه لا يقع فيها الاسم الا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لصربتك والمعنى فى هذا المكان من قرابتك أو صداقتك أو نحو ذلك فهذا معناها فى هذا الموضع ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهى لولا التى تقع فى معنى هلا التى للتحضيض ومن ذلك قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا أى هلا وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم فهذه لا يليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا أو مضمرا كما قال (نسب لجرير وقيل للاشهب بن رميلة)

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

أى هلا تعدون الكمى المقنعا ولولا الاولى لا يليها الا الاسم على ما ذكرت لك ولا بد فى جوابها من اللام أو معنى اللام تقول لولا زيد لفعلت والمعنى لفعلت وزعم سيبويه أن زيدا من حديث لولا واللام والفعل حديث معلق بحديث لولا وتأويله أنه للشرط الذى وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها ولو بغير لا لا يليها الا الفعل مضمرا أو مظهرا لانها تشارك حروف الجزاء فى ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئتنى لاعطيتك فهذا ظهور الفعل واضماره قوله عز وجل قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى والمعنى والله أعلم لو تملكون أنتم فهذا الذى رفع أنتم ولما أضمر ظهر بعده ما يفسره ومثل ذلك لو ذات سوار لطمتنى أراد لو لطمتنى ذات سوار ومثله (قول المتلمس)

ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله * أدى الجوار الى بنى العوام

فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده لانه للفعل وهو فى التمثيل لو علق الزبير غيركم وكذلك كل شئ للفعل نحو الاستفهام والامر والنهى وحروف الفعل نحو اذ وسوف (كذا وقع هنا اذ وسوف ولم يذكر سيبويه مع سوف الا قد وهو الصحيح) وهذا مشروح فى الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح وأما قوله وعراعر الاقوام فمعناه رؤس الاقوام الواحد عرعرة وعرعرة كل شئ أعلاه ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب الى الحجاج بن يوسف وان العدو نزل بعرعرة الجبل ونزلنا بالحضيض فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمن هناك قيل يحيى بن يعمر فكتب الى يزيد أن يشخصه اليه وزعم التوزى قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوما أتسمعنى ألحن قال الامير أفصح من ذلك قال فاعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى نعم تجعل أن مكان ان فقال له ارحل عنى ولا تجاورنى قال أبو العباس هذا على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلة فى لفظ الا واحدة فانه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال هذه الضبعة العرجاء فاعتدت عليه لحنا لان الانثى انما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضبعان فاذا جمع قيل ضبعان وانما جمع على التأنيث دون التذكير والباب على خلاف ذلك لان التأنيث لا زيادة فيه وفى التذكير زيادة الالف والنون فثنى على الاصل وأصل التأنيث أن يكون زائدا على بناء التذكير لانه منه يخرج مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة فمن حيث قلت للذكر والانثى فى التثنية كريمان على حذف الزيادة قلت ضبعان وتقول له ابنان اذا أردت له ابن وابنة ولا تقول فى الدار رجلان اذا أردت رجلا وامرأة الا على قول من قال للانثى رجلة فقد جاء ذلك وقال الشاعر

كُلُّ جارٍ ظَلَّ مُغتَبِطاً * غيرَ جيرانى بنى جَبَلَه
خَرَقوا جَيبَ فَتاتِهِمُ * لم يُبالوا حُرمَةَ الرَّجُلَه

ولا يقال للناقة والجمل جملان ولا يقال للبقرة والثور ثوران لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا الا فى قول من قال للانثى ثورة قال الشاعر

جَزَى اللهُ فيها الاعورَينِ مَلامةً * وعَبدةَ ثَفرَ الثَّورةِ المُتَضاجِمِ

(قال أبو الحسن المتضاجم المتّسع)

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال الراعى

ومُرسَلٍ ورسولٍ غيرِ مُتَّهَمٍ * وحاجةٍ غيرِ مُزجاةٍ من الحاجِ
طاوعتُه بعدما طالَ النَّجِيُّ بنا * وظَنَّ أنى عليه غيرُ مُنعاجِ
ما زالَ يفتحُ أبواباً ويُغلقُها * دونى وأفتحُ باباً بعدَ ارتاجِ
حتّى أضاءَ سِراجٌ دونه بَقَرٌ * حُمرُ الأنامِلِ عِينٌ طرفُها ساجِى
يا نِعمَها ليلةً حتى تَخَوَّنَها * داعٍ دعا فى فروعِ الصبحِ شَحّاجِ
لمّا دعا الدعوةَ الأولى فأسمعنى * أخذتُ بُردَىَّ واستمررتُ أدراجى

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاة اليسيرة الخفيفة المحمل قال الله عز وجل وجئنا ببضاعة مزجاة والحاج جمع حاجة وتقديره فَعَلَة وفَعَلٌ كما تقول هامة وهامٌ وساعة وساعٌ قال القطامى

وكُنّا كالحَريقِ أصابَ غاباً * فيَخبو ساعةً ويَشُبُّ ساعا

فاذا أردت أدنى العدد قلت ساعات فاما قولهم فى جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولّدين ولا قياس له ويقال فى قلبى منك حوجاء أى حاجة ولو جُمِع على

هذا المكان الجمع حواج يافتى وأصله حواجى يافتى ولكن مثل هذا يخفف كما تقول فى صحراء صحارٍ يافتى وأصله صحارىّ وقوله طاوعته بعد ما طال النجىّ بنا يريد المناجاة فأخرجه على فعيل ونظيره من المصادر الصهيل والنهيق والشحيج ويقال شبّ الفرس شبيباً ولذلك كان النجىّ يقع على الواحد والجماعة نعتاً كما تقول امرأة عدلٌ ورجل عدلٌ وقوم عدلٌ لانه مصدر قال الله عز وجل وقرّبناه نجيّاً أى مناجياً وقال للجماعة فلما استيأسوا منه خلصوا نجيّاً أى متناجين وقوله منعاج أى منعطف تقول عجتُ عليه أى عرّجتُ عليه وعجتُ اليه أعيج أى عوّلتُ عليه وقوله بعد ارتاج أى بعد اغلاق يقال أرتجتُ الباب ارتاجاً أى أغلقته اغلاقاً ويقال لغلق الباب الرتاج ويقال للرجل اذا امتنع عليه الكلام أرتج عليه وقوله أضاء سراجٌ دونه بقرٌ يعنى نساء والعرب تكنى عن المرأة بالبقرة والنعجة قال الله عز وجل انّ هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً وقال الاعشى

فرميتَ غفلةَ عينه عن شاته * فأصبتَ حبةَ قلبها وطحالها

وقوله عينٌ أعاهو جمع عيناء وهى الواسعة العين وتقديره فُعل ولكن كُسرت العين لتصح الياء ونحو ذلك بيضاء وبيضٌ وتقديره حمراء وحمرٌ ولو كان من ذوات الواو لكان مضموما على أصل الباب لانه لا اخلال فيه تقول سوداء وسودٌ وعوراء وعورٌ وقوله طرفها ساج ولم يقل أطرافها لان تقديرها تقدير المصدر من طرفتُ طرفاً قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لان السمع فى الاصل مصدر قال جرير

انّ العيون التى فى طرفها مرضٌ * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقوله ساج أى ساكن قال الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى وقال جرير

ولقد رميتك يوم رحن بأعينٍ * يقتلن من خلل الستور سواجى

وقال الراجز يا حبذا القمراء والليل الساج * وطرقٌ مثل ملاء النساج

وقوله

وقوله حتى تحوّنها أي تنقّصها يقال تخوّنني السفر أي تنقّصني والداعي المؤذن وقوله شحّاج انما هو استعارة في شدة الصوت وأصله للبغل والعرب تستعير من بعض لبعض قال العجّاج

ينعت حاراً كأن في فيه اذا ما شحجا * عوداً دُوين اللهوات مولجا

وقال جرير

ان الغراب بما كرهت لمولع * بنوى الاحبّة دائم التشحاج

وقوله واستمرّت ادراجي أي فرجعت من حيث جئت تقول العرب رجع فلان ادراجه ورجع في حافرته ورجع عوده على بدئه وان شئت رفعت فقلت رجع عودُه على بدئه أما الرفع فعلى قولك رجع وعودُه على بدئه أي وهذه حاله والنصب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا كقولك ردّ عوده على بدئه والوجه الآخر أن يكون حالا في قول سيبويه لان معناه رجع ناقضاً مجيئه ووضع هذا في موضعه كما تقول كلمته فاه الى فيّ أي مشافهة وبايعته يداً بيد أي نقداً وقد يجوز أن تقول فوه الى فيّ أي وهذه حاله ومن نصب فمعناه في هذه الحال فاما بايعته يداً بيد فلا يكون فيه الا النصب لانك لست تريد بايعته ويدٌ بيد كما كنت تريد في الاول وانما تريد النقد ولا تبالي أقريبا كان أم بعيدا وقال اعرابي

شكوت فقالت كلَّ هذا تبرّما * بحبي أراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشدّما * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

وأدنو فتقصيني فأبعد طالبا * رضاها فتعتدّ التباعد من ذنبي

فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها * وتجزع من بعدي وتنفر من قربي

فيا قوم هل من حيلة تعرفونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

قوله كلَّ هذا تبرّما مردود على كلامه كانها تقول له أتشكوني كلَّ هذا تبرّما ولو رفع كلٌّ لكان جيدا يكون كلٌّ هذا مبتدأ وتبرّمٌ خبره وشجي مخفف الياء ومن شدّدها فقد أخطأ والمثل ويلٌ للشجي من الخلي الياء في الشجي مخففة وفي الخلي مثقلة وقياسه انك اذا قلت فعِل يفعَل فعَلا

فالاسم منه على فعل نحو فرق يفرق فرقا فهو فرق وحذر يحذر حذرا فهو حذر وبطر يبطر بطرا فهو بطر فعلى هذا شجى يشجى شجى فهو شج يا فتى كما تقول هوى يهوى هوى فهو هو يا فتى وقوله فيا قوم هل من حيلة تعرفونها موضع تعرفونها خفض لانه نعت للحيلة وليس بجواب ولو كان ههنا شرط يوجب جوابا لانجزم تقول ائتنى بدابة اركبها اى بدابة مركوبة فاذا اردت معنى فانك ان اتيتنى بدابة ركبتها قلت اركبها لانه جواب الامر كما ان الاول جواب الاستفهام وفى القرآن خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اى مطهرة لهم وكذلك انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى كائنة لنا عيدا وفى الجواب فذرهم يخوضوا ويلعبوا اى ان تركوا خاضوا ولعبوا واما قوله عز وجل فذرهم فى خوضهم يلعبون فانما هو فذرهم فى هذه الحال لانهم كانوا يلعبون وكذلك ولا تمنن تستكثر انما هو ولا تمنن مستكثرا يعنى ذا هل من حيلة معروفة عندكم وقال اعرابى انشدنيه ابو العالية

ألا تسأل المكى ذا العلم ما الذى * يحل من التقبيل فى رمضان

فقال لى المكى أما لزوجة * فسبع وأما خلة فثمانى

قوله خلة يريد ذات خلة ويكون سماها بالمصدر كما قالت الخنساء * فانما هى اقبال وادبار * ويجوز ان تكون نعتها بالمصدر لكثرته منها ويجوز ان تكون ارادت ذات اقبال وادبار فحذفت المضاف واقامت المضاف اليه مقامه كما قال عز وجل ولكن البر من آمن بالله فجائز ان يكون بر من آمن بالله وجائز ان يكون لكن ذا البر من آمن بالله والمعنى يؤول الى شئ واحد وفى هذا الشعر عيب وهو الذى يسميه النحويون العطف على عاملين وذلك انه عطف خلة على اللام الخافضة لزوجة وعطف ثمانيا على سبع ويلزم من قال هذا ان يقول مر عبد الله بزيد وعمرو خالد فيه هذا القبح وقد قرأ بعض القراء وليس بجائز عندنا واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيهما من كل دابة

وتصريف الرياح آيات بفعل آيات في موضع نصب وخفضها التاء الجميع فحملها على انّ وعطفها بالواو وعطف اختلافا على في ولا أرى ذا في القرآن جائزا لانه ليس بموضع ضرورة وأنشد سيبويه لعدي بن زيد العبادي (الصحيح انه لابي دؤاد الايادي)

أكلّ امرئٍ تحسبين امرأً * ونارٍ توقّد بالليل نارا

فعطف على امرئ وعلى المنصوب الاول (قال أبو الحسن وفيه عيب آخر أن أمّا ليست من العطف في شيء وقد أجرى خلة بعدها مجراها بعد حروف العطف حملا على المعنى فكأنه قال لزوجة كذا ولخلة كذا) وقوله أمّا زوجة فهذه مفتوحة وهي التي تحتاج الى جزاء ومعناها اذا قلت أمّا زيد فمنطلق مهما يكن من شيء فزيد منطلق وكذلك فأمّا اليتيم فلا تقهر انما هي مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم وتكسر اذا كانت في معنى أو ويلزمها التكرير تقول ضربت أمّا زيدا وامّا عمرا فمعناه ضربت زيدا أو عمرا وكذلك امّا شاكرا وامّا كفورا وكذلك امّا العذاب وامّا الساعة وامّا ان تعذب وامّا أن تتخذ فيهم حسنا وانما كررتها لانك اذا قلت ضربت زيدا أو عمرا أو قلت اضرب زيدا أو عمرا فقد ابتدأت بذكر الاول وليس عند السامع انك تريد غير الاول ثم جئت بالشك أو بالتخيير واذا قلت ضربت امّا زيدا واما عمرا واضرب امّا زيدا وامّا عمرا فقد وضعت كلامك بالابتداء على التخيير أو على الشك واذا قلت ضربت امّا زيدا وامّا عمرا فالاولى وقعت لبنية الكلام عليها والثانية للعطف لانك تعدل بين الاول والثاني فانما تكسر في هذا الموضع وزعم سيبويه انها ان ضمت اليها ما فان اضطر شاعر فحذف ماجازله ذلك لانه الاصل وأنشد في مصداق ذلك (هو دريد بن الصمة الجشمي)

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها * فان جزعا وان اجمال صبر

ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع امّا مكسورة ولكن مالا تكون لازمة ولكن تكون زائدة في ان التي هي للجزاء كما تزاد في سائر الكلام نحو أين تكن أكن وأينما تكن أكن وكذلك

متى تأتني آتك ومتى ما تأتني آتك فتقول ان تأتني آتك واما تأتني آتك تدغم النون في الميم لاجتماعهما في الغنة وسنذكر الادغام في موضع نفرده به ان شاء الله كما قال امرؤ القيس

فاما تريني لا أغمض ساعة * من الليل الا ان أكب فأنعسا

فيارب مكروب كررت وراءه * وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا

وفي القرآن فاما ترين من البشر احدا وقال واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فأنت في زيادة ما بالخيار في جميع حروف الجزاء الا في حرفين فانه ما لا بد منها لعلة نذكرها اذا أفردنا بابا للجزاء ان شاء الله والحرفان حيثما تكن أكن كما قال الشاعر

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان

والحرف الثاني اذما كما قال العباس بن مرداس

اذما أتيت على الرسول فقل له * حقا عليك اذا اطمأن المجلس

لا يكون الجزاء في حيث واذ الا بما وأنشدني أبو العالية

سل المفتي المكي هل في تزاور * ونظرة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى * تلاصق أكباد بهن جراح

(وأنشد لبعض العرب المحدثين

تلاصقنا وليس بنا فسوق * ولم يرد الحرام بنا اللصوق

ولكن التباعد طال حتى * توقد في الضلوع له حريق

فلما أن أتيح لنا التلاقي * تعانقنا كما اعتنق الصديق

وهل حرج تراه أو حراما * مشوق ضمه كلف مشوق)

وأنشدني غيره

وما هجرتك النفس يا ليَ أنها * قلتك ولا أن قل منك نصيبها

ولكنّهم يا أملح الناس أولعوا * بقول اذا ما جئتُ هذا حبيبها

أنها في موضع نصب وكان التقدير لأنها فلما حذفت اللام وصل الفعل فعمل تقول جئتك أنك تحب الخير فمعناه لأنك وكذلك أبتسل أن تأمر لي بشيء أي لأن وتقديره في النصب أن أن الخفيفة والفعل مصدر نحو أريد أن تقوم يافتى أي قيامك وأن الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بلغني أنك منطلق أي انطلاقك فاذا قلت جئتك أنك تريد الخير فمعناه ارادتك الخير أي مجيئي لأنك تريد الخير ارادة يافتى كما قال الشاعر (هو حاتم الطائي)

وأغفر عوراء الكريم ادّخاره * وأعرض عن ذم اللئيم تكرّما

قوله وأغفر عوراء الكريم ادخاره أي ادّخره ادّخارا او أضافه اليه كما تقول ادخارا له وكذلك قوله تكرما انما أراد لتكرّم فأخرجه مخرج أتكرم تكرّما وأنشدني أبو العالية (قيل ان الشعر لعروة بن أذينة)

مازلت أبغي الحيّ أتبع ظلّهم * حتى دفعت الى ربيبة هودج

قالت وعيش أبي وأكبر اخوتي * لأنبهنّ الحيّ ان لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت أن يمينها لم تحرج

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر

وتناولت رأسي لتعرف مسّه * بمخضب الأطراف غير مشنّج

تقول العرب هودج وبنو سعد بن زيد مناة ومن وليهم يقولون فودج وقوله فعلمت أن يمينها لم تحرج يقول لم تضق عليها يقال حرج يحرج اذا دخل في مضيق والحرجة الشجر الملتف المتضايق ما بينه قال الله عز وجل فلا يكن في صدرك حرج منه وقال تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا وقرئ حرجا فمن قال حرجا أراد التوكيد للضيق كأنه قال ضيق شديد الضيق ومن قال

حرجا جعله مصدرا مثل قولك ضيق ضيقا وقوله ببرد ماء الحشرج فهو الماء الجارى على الحجارة وقال قيس بن معاذ أحد بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو المجنون وحدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى ينشده و يقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة كلوثة أبى حية (النميرى وهو من أشعر الناس ومن شعره)

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * ببطن منى ترمى جمار المحصب

و يبدى الحصا منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب

ألا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

هذا البيت من أعجب ماقيل فى النحافة ومما يستطرف فى هذا الباب قول عمر بن ابى ربيعة

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشى فيخصر

أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر

قليلا على ظهر المطية ظله * سوى مانفى عنه الرداء المحبر

ومن هذا الباب قول القائل (هو قيس بن معاذ مجنون بنى عامر الذى تقدم ذكره لابن الابرش) فأصبحت فى أقصى البيوت يعدننى * بقية ما أبقين نصلا يمانيا

(بقية بدل من الياء فى يعدننى بدل الاشتمال

تجمعن من شتى ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا)

يعدن مريضا هن هيجن مابه * ألا انما بعض العوائد دائيا

وفى هذا الباب أشياء كثيرة تأتى فى موضعها ان شاء الله تعالى ومن الافراط فيه قوله

فلو أن ما أبقيت منى معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

(الثمام نبت ضعيف واحدته ثمامة) وهذا متجاوز كقول القائل

* ويمنعها من أن تطير زمامها * وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب قال قيس بن معاذ

وأخرج من بين الجلوس لعلني * أحدث عنك النفس في السر خاليا

وإني لأستغشي وما بي نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا

وفي هذا الشعر

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة * رويد الهوى حتى يغب لياليا

هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ويستحسن لذي الرمة قوله في مثل هذا المعنى

أحب المكان القفر من أجل أنني * به أتغنى باسمها غير معجم

وأنشدني ابن عائشة لبعض القرشيين

وقفوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهم على غرض هناك تماهم

متجاورين بغير دار إقامة * لو قد أجد تفرق لم يندموا

(يعني طواف الوداع وقوله ثلاث منى أراد أيام النفر وأخرجه على الليالي وقوله لم يندموا لأنهم يرجعون إلى أوطانهم)

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والركن يعرفهن لو يتكلم

لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

وكأنهن وقد صدرن لواغبا * بيض بأفنية المقام مركم

اللاغب المعيي قال الله عز وجل وما مسنا من لغوب والمركم الذي بعضه على بعض والمرأة تشبه ببيضة النعامة كما تشبه بالدرة قال الله عز وجل كأنهن بيض مكنون والمكنون المصون والمكن المستور يقال أكننت السر قال الله عز وجل أو أكننتم في أنفسكم

وقال أبو دهبل وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان (بن ثابت الانصاري)

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّاص ميزت من جوهر مكنون

وقال ابن الرقيات

واضح لونها كبيضة أدحيّ لها في النساء خلق عميم

العميم التام والأدحيّ موضع بيض النعامة خاصة وشعر عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه وروى بعض الرواة أن أبا دهبل الجمحي كان تقيا وكان جميلا فقفل من الغزو ذات مرة فمر بدمشق فدعته امرأة الى أن يقرأ لها كتابا وقالت ان صاحبته في هذا القصر وهي تحب أن تسمع ما فيه فلما دخل به برزت له امرأة جميلة وقالت له انما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلتك فقال لها أما الحرام فلا سبيل اليه قالت فلست تراد حراما فتزوجته وأقام عندها دهرا حتى نعي بالمدينة ففي ذلك يقول وقد استأذنها ليلم بأهله ثم يعود فجاء وقد اقتسم ميراثه فلما هم بالعود اليها نعيت له فهذا ما روي من هذا الوجه والذي كان عليه اجماع الناس انه لعبد الرحمن بن حسان وهو في بنت معاوية (بن أبي سفيان)

صاح حيّا الاله أهلا ودارا * عند أصل القناة من جيرون
عن يساري اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا فيميني
فبتلك اغتربت بالشام حتى * ظن أهلي مرجّمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوّاص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون
تجعل المسك واليلنجوج والنـ * ـد صلاء لها على الكانون
قبة من مراجل ضربتها * عند برد الشتاء في قيطون

المسنون المصبوب على استواء والمَرَاجِلُ ثياب من ثياب اليمن قال العجّاج

* بشيةٍ كشية المُمَرْجَلِ * والقيطون البيت فى جوف بيت وقال آخر

وأبصرت سعدى بين ثوبى مراجل * وأثواب عصب من مهلهلة اليمن

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان فى ابنتك قال وما الذى قال قال قال

وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوّاص ميزت من جوهر مكنون

قال معاوية صدق فقال يزيد وقال

واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دون

قال معاوية صدق فقال يزيد انه قال

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشى فى مرمر مسنون

قال معاوية كذب

باب

قال أبو العباس حدثنى مسعود بن بشر قال حدثنى محمد بن حرب قال اتى عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة واقعده الى جانبه ثم قال انه ابن أمى وكان أبوه برًّا بى (الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه) وأنشدنى مسعود قال أنشدنى طاهر بن على بن سليمان قال أنشدنى منصور بن المهدى لرجل من بنى ضبة بن أد يقوله لبنى تميم بن مر بن أد

أبنى تميم اننى أنا عمكم * لا تحرمن نصيحة الاعمام

انى أرى سبب الفناء وانما * سبب الفناء قطيعة الارحام

فتداركوا بأبى وأمى أنتم * أرحامكم برواجح الاحلام

(كذا أنشد أرماحكم ويروى أحسابكم) ويروى أنه لما أتى عبد الله بن الزبير خبر قتل مصعب بن الزبير خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا بموا كأتنا له فاما السرور فلما قدر له من الشهادة وحيزته من الثواب وأما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميه وانا والله ما نموت حبجا كميتة آل أبي العاصي انما نموت والله قتلا بالرماح وقعصا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير منه خلفا قوله حبجا يقال حبج بطنه اذا انتفخ وكذلك حبط بطنه والمقعص المقتول واللوعة الحرقة يقال لاع يلاع لوعة يا فتى فهو لائع ويقال لاع يا فتى على القلب وأنشد أبو زيد

ولا فرح بخير ان أتاه * ولا جزع من الحدثان لاعي

قال وحدثني مسعود بن بشر في اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه يا عجلان اني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربعة عزلتك عن هذا المنادي اذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق الليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان ابطاء ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه قال وحدثني مسعود قال قال زياد يعجبني من الرجل اذا سيم خطة الضيم أن يقول لا بملء فيه واذا أتى نادي قوم علم أين ينبغي لمثله أن يجلس فجلس واذا ركب دابة حملها على ما يحب ولم يبعثها الى ما تكره وكتب الى جعفر بن يحيى ان صاحب الطريق قد اشتط فيما يطلب من الاموال فوقع جعفر هذا رجل منقطع عن السلطان وبين ذؤبان العرب بحيث العدد والعدة والقلوب القاسية والانوف الحمية فليمدد من المال بما يستصلح به من معه ليدفع به عدوه فان نفقات الحروب يستظهر لها ولا يستظهر عليها وأكثر الناس شكية عامل فوقع اليه في قصتهم يا هذا قد كثر شاكوك وقل حامدوك فاما عدلت واما اعتزلت وزعم الجاحظ قال قال ثمامة بن أشرس النميري ما رأيت رجلا أبلغ من جعفر بن يحيى والمأمون وقال موسى بن عمران

ما رأيت رجلا أبلغ من يحيى بن خالد وأيوب بن جعفر وقال جعفر بن يحيى لكتابه ان قدرتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتم ما تدافنتم يقول لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييعه ودفنه وقال عليه الصلاة والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات الا ان تضمنوا أربعا رد السلام وغض الابصار وارشاد الضال وعون الضعيف وقالت هند بنت عتبة انما النساء أغلال فليختر الرجل غلا ليده وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت ما زين بشئ كأدب بارع تحته لب طاهر وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة أيضا اذا رأيتم النعم مستدرة فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افصلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتاب وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه العجب لمن يهلك والنجاة معه فقيل ما هي يا أمير المؤمنين قال الاستغفار وقال الخليل بن أحمد كن على مدارسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتبك وقال ابن أحمد يعني الخليل اجعل ما في كتبك رأس مال وما في صدرك للنفقة وقيل لنصر بن سيار ان فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وقال نصر بن سيار لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويا ما ضبط أعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداءه من أسرى بدر فمن لم يكن له فداء أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة ففشت الكتابة بالمدينة ومن أمثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ فكان للمذاكرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي صالحا أمرها ما لم ترالفيء مغنما والصدقة مغرما وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان

النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان (الماحل الواشي يقال محل فلان بفلان اذا وشى
به ومكر) و يروى عن محمد بن المنتشر بن الاجدع الهمداني قال دفع الى الحجاج ازاد مرد بن
الهربذ وأمرني ان أستخرج منه وأغلظ عليه فلما انطلقت به قال لي يا محمد ان لك شرفا ودينا
واني لا أعطي على القسر شيأ فاستأدني وارفق بي قال ففعلت فادى الي في أسبوع خمسمائة
ألف قال فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه وانتزعه من يدي ودفعه الى رجل كان يتولى له العذاب
فدق يديه ورجليه ولم يعطهم شيأ قال محمد بن المنتشر فاني لأمر يوما في السوق اذا صائح بي
يا محمد فالتفت فاذا به معرضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان أتيته
وتذممت منه فملت اليه فقال لي انك وليت مني ما ولي هؤلاء فأحسنت وانهم صنعوا بي ما ترى
ولم أعطهم شيأ وههنا خمسمائة ألف عند فلان فخذها فهي لك قال فقلت له ما كنت لآخذ
منك على معروفي أجرا ولا لأرزأك على هذه الحال شيأ قال فأما اذ أبيت فاسمع أحدثك حدثني
بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رضي الله عن قوم أمطرهم المطر في
وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم
شرارهم وجعل المال عند بخلائهم وأمطرهم المطر في غير حينه قال فانصرفت فما وضعت
ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فأمرني بالمسير اليه فألفيته جالسا على فرشه والسيف منتضى
في يده فقال لي ادن فدنوت شيأ ثم قال ادن فدنوت شيأ ثم صاح الثالثة ادن لا أبا لك فقلت
ما بي الى الدنو من حاجة وفي يد الامير ما أرى فأضحك الله سنه وأغمد سيفه عني فقال لي
اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله ما غششتك منذ استنصحتني ولا
كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ ائتمنتني ثم حدثته الحديث فلما صرت الى ذكر الرجل
الذي المال عنده أعرض عني بوجهه وأومأ الي بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا
وقد سمع الاحاديث وقال كان الحجاج اذا استغرب ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا

صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع ثم يتزيد في الكلام حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيفزع بها أقصى من في المسجد وكان يطعم في كل يوم على ألف مائدة على كل مائدة ثريد وجنب من شواء وسمكة طرية ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد امور الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول يا أهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم وكان له ساقيان أحدهما يسقي الماء والعسل والآخر يسقي اللبن ويروى أن ليلى الاخيلية قدمت عليه فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العقام الذي بها * غلام اذا هز القناة ثناها

(العقام بالفتح والضم والضم أفصح) فقال لها لا تقولي غلام قولي همام ثم قال لها أي نسائي أحب اليك أن أنزلك عندها الليلة قالت ومن سائرك أيها الامير قال أم الجلاس بنت سعيد ابن العاصي الأموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العتكية فقالت القيسية أحب الي فلما كان الغد دخلت عليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة فقالت أيها الامير اجعلها أدما فقال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا اناثا استحياء وانما كان أمر لها بشاء أولا والأدم البيض من الابل وهي أكرمها ويروى عن بعض الفقهاء (هو الشعبي) قال دعاني الحجاج وسألني عن الفريضة المخمسة وهي أم وجد وأخت فقال لي ما قال فيها الصديق رحمه الله قلت أعطى الام الثلث والجد ما بقي لانه كان يراه أبا قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم أثلاثا قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت أعطى الاخت النصف والام ثلث ما بقي والجد الثلثين لانه كان لا يفضل أما على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قال قلت أعطى الام الثلث وجعل ما بقي بين الاخت والجد للذكر مثل حظ الانثيين لانه كان يجعل الجد كأحد الاخوة

الى الثلاثة قال فزم بأنفه ثم قال نعا قال فيها أبو تراب قال قلت أعطى الام الثلث والاخت النصف والجد السدس فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فانه المرء يرغب عن قوله وجلس الحجاج يوما يأكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة وحجار بن أبجر بن بجير العجلي فاقبل في وسط من الطعام على محمد بن عمير بن عطارد فقال يا محمد أيدعوك قتيبة بن مسلم الى نصرتي يوم رستقباذ فتقول هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جملا يا حرسي خذ بيده وجرد سيفك فاضرب عنقه فنظر الى حجار ابن أبجر وهو يتبسم قد خلته العصبية وكان مكان حجار من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضر وأتى الجبار فرنية فقال اجعلها مما يلي محمدا فان اللبن يعجبه يا حرسي شم سيفك وانصرف وكان محمد شر يفاوله يقول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها * أن الجواد محمد بن عطارد

وذكرت بنو دارم يوما بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عقب له ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولا عقب له ومضى محمد بن عمير بن عطارد ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا قوله شم سيفك يقول اغمده ويقال شمت السيف اذا سللته وهو من الاضداد ويقال شمت البرق اذا نظرت من أي ناحية يأتي قال الاعشى

فقلت للشرب في درني وقد غلوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

وقال الفرزدق

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم * ولم تكثر القتلى بها حين سلت

وهذا البيت طريف عند أصحاب المعاني وتأويله لم يشيموا لم يغمدوا ولم تكثر القتلى أي لم يغمدوا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى حين سلت وحدثني الحسن بن رجاء قال قدم علينا

على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هنالك بانيا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران فقال الحسن ونحن اذ ذاك نجرى على نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون وكان المأمون يتصبح فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه فلما ورد على قلت قد ترى شغل الامير قال اذا لا اضيع معك قلت أجل فدخلت على الحسن بن سهل فى وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف درهم الى أن نتفرغ له فأعلمت ذلك على بن جبلة فقال فى كلمة له

أعطيتنى يا ولى الحق مبتدئا * عطية كافأت مدحى ولم ترنى
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كأنما كنت بالجدوى تبادرنى

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال المفضل بن المهلب بن أبى صفرة (يصف الشجاعة والنجدة)

هل الجود الا أن تجود بأنفس * على كل ماضى الشفرتين قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد * وبعد يزيد والحرون حبيب
ومن هز أطراف القنا خشية الردى * فليس لمجد صالح بكسوب
وما هى الا رقدة تورث العلى * لرهطك ما حنت روائم نيب

قوله ومن هز أطراف القنا خشية الردى يقول من كره قال عنترة بن شداد

حلفت لهم والخيل تردى بنا معا * نفارقهم حتى يهروا العواليا
عوالى زرقا من رماح ردينة * هرير الكلاب يتقين الأفاعيا

والردى الهلاك وأكثر ما يستعمل فى الموت يقال ردى يردى ردى قال الله عز وجل وما يغنى عنه ماله اذا تردى وهو تفعل من الردى فى احد التفسيرين وقيل اذا تردى فى النار أى اذا سقط فيها وقوله الحرون فان حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يريم

مكانه فكان يلقب الحرون وقوله وما هي الا رقدة تورث العلى فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب وذلك انه قال في يوم العقر وهو اليوم الذي قتل فيه قاتل الله ابن الاشعث ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة للموت ولم يكن قتيل نفسه وذلك ان ابن الاشعث قام في الليل وهو في سطح للبول فزعموا انه ردّى نفسه وغير أهل هذا القول يقولون بل سقط منه بسنة النوم وقوله تورث العلى لرهطك والمعنى تورث العلى رهطك وهذه اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الاضافة تقول هذا ضارب زيدا وهذا ضارب لزيد لانها لا تغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضارب زيد وضارب له وفي القرآن وأمرت لان أكون أول المسلمين وكذلك ان كنتم للرؤيا تعبرون ويقول النحويون في قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون انما هو ردفكم والنيب جمع ناب وهي المسنة من الابل وتقديرها فعل ساكنة وابدلت من الضمة كسرة لتصح الياء كما قلت في أبيض بيض وانما هو مثل أحمر وحمر وكذلك أشيب وشيب فتقدير ناب ونيب اذا جاء على فعل وفعل تقدير أسد وأسد ووثن ووثن وناب تقديرها فعل وانما انقلبت الياء ألفا فسكنت وانما تنقلب اذا كانت قبلها فتحة وكانت في موضع حركة والرواثم قد مضى تفسيرها وأنشدني الزيادي قال أنشدني أبو زيد قال نظر شيخ من الاعراب الى امرأته تتصنع وهي عجوز فقال

عجوز ترجي أن تكون فتية * وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار سلعة بيتها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

(قال أبو الحسن وزاد في غير أبي العباس في شعر هذا الاعرابي

وما غرني الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر
وجاؤا بها قبل المحاق بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر)

قال فقالت له امرأته

أَلَم تَرَ أَنَّ النابَ تُحلَبُ عُلبَةً * ويُترَكُ ثَلبٌ لا ضِرابٌ ولا ظَهرُ

قال ثم استغاثت بالنساء وطلبت الرجال فاذا هم خُلوفٌ فاجتمع النساء عليه فقتلنه قوله قد لُحِبَ الجنبان يقول قلَّ لحمهما يقال بعير ملحوبٌ وقد لُحِبَ مثل عُرِقَ وقوله تُدَسُّ الى العطار سلعة بيتها يريد السويق والدقيق وما أشبه ذلك وكل عرض فالعرب تقول له سلعة أنشد في عمارة بن عقيل شعرا يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ويذم تميم بن خزيمة بن حازم النهشلي أأَرْكَبُ ان قلّت دراهم خالد * زيارته اني اذا للئيم

وقد يسلع المرء اللئيم اصطناعه * ويعتلّ نقد المرء وهو كريم

(من رفع المرء نصب اصطناعه ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبي العباس فينصب اصطناعه لا غير)

فتى واسط في ابني نزار محبب * الى ابني نزار في الخطوب عميم

فليت ببرديه لنا كان خالد * وكان لبكر في الثراء تميم

فيصبح فينا سابق متمهل * أغر وفي بكر أغم بهيم

قوله وقد يسلع المرء اللئيم اصطناعه أي تكثر سلعته لاصطناعه وقوله أغم بهيم فالغمم كثرة شعر الوجه والقفا قال هُدبة بن خشرم العذري

فلا تنكحي ان فرّق الدهر بيننا * أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا

والعرب تكره الغمم والبهيم الذي لا يخالط لونه غيره من أي لون كان وقولها ألم تر أن الناب تحلب علبة تقول فيها منفعة على حال والعلبة اناء لهم من جلود يحلبون فيه من ذلك قوله

لم تتقنع بفضل مئزرها * دعد ولم تغذ دعد بالعلب

ومن أمثال العرب قد تحلب الضجور العلبة يضربون ذلك للرجل البخيل الذي لا يزال ينال منه الشيء القليل والضجور الناقة السيئة الخلق انما تحلب حين تطلع عليها الشمس فتطيب

نفسها والثلب الذى قد انتهى فى السن من الابل وقال آخر

لم أر مثل الفقر أوضع للفتى * ولم أر مثل المال أرفع للرذل
ولم أر عزا لامرئ كعشيرة * ولم أر ذلا مثل نأى عن الاصل
ولم أر من عدم أضر على امرئ * اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال آخر

لعمرى لقوم المرء خير بقية * عليه وان عالوا به كل مركب
من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى * جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
(وان خبرتك النفس أنك قادر * على ماحوت أيدى الرجال فكذب)
اذا كنت فى قوم عدا لست منهم * فكل ماعلفت من خبيث وطيب

العدا الغرباء فى هذا الموضع ويقال للاعداء عدا والعداة الاعداء لاغير وقال اعرابى من باهلة

سأعمل نص العيس حتى يكفنى * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء ذى العلياء مس هوان
متى يتكلم يلغ حكم مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان
كأن الغنى فى أهله بورك الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

ونظير هذا الشعر ماحدثنا به فى أمر حارثة بن بدر الغدانى فانا حدثنا عن حارثة بن بدر وكان رجل بنى تميم فى وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف لى باطراح رجل هو يسايرنى منذ دخلت العراق لم يصكك ركابى ركابه ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى فلويت عنقى اليه ولا اخذ على الشمس فى شتاء قط ولا الروح فى صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننت أنه لم يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الامير ماهذا الجفاء مع معرفتك

بالحال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من يغلب علىّ وأنت رجل نديم الشراب فتى قريش فلو ظهرت رائحة الشراب منك لم آمن ان يظن بي فدع النبيذ وكن أول داخل علىّ وآخر خارج عني فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي أفأدعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رامهرمز فانها أرض عذاة وسرق فان بها شرابا وصف فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال أنس بن أبي أنيس

أحار بن بدر قد وليت امارة * فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيأ وجدته * فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق

يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة ودفن بالثوية فقال

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية يسفي فوقه المور

زفت اليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والبر مقبور

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك بالمعروف معرفة * وكان عندك للنكراء تنكير

وكنت تغشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك أضحى وهو مهجور

الناس بعدك قد خفت حلومهم * كأنما نفخت فيها الأعاصير

ونظير هذا قول مهلهل يرثي أخاه كليبا وكان كليب اذا جلس لم يرفع بحضرته صوت ولم يستب بفنائه اثنان

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس

وتقاولوا في أمر كل عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

قوله حارثة الثوية فهي بناحية الكوفة ومن قال الثوية فهو تصغير الثوية وكل ياء اتصلت بها ياء اخرى فوقعت معتلة طرفا في التصغير فوليتها ياء التصغير فهي محذوفة وذلك قولك في عطاء عطي وكان الاصل عطيي كما تقول في مصاب مصيب ولكنها تحذف لاعتلالها واجتماع ياءين معها وتقول في تصغير أحوى أحي في قول من قال في أسود أسيد وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة اذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء كقولك أيام والاصل أيوام وكذلك سيد والاصل سيود ومن قال في تصغير أسود أسيود فهو جائز وليس كالاول قال في تصغير أحوى أحيو يافتى فتثبت الياء لانه ليس فيها ما يمنعها من اجتماع الياآت ومن قال أسيود فانما أظهر الواو لانها كانت في التكبير متحركة ولا تقول في عجوز الا عجيز لانها ساكنة وانما يجوز هذا على بعد اذا كانت الواو في موضع العين من الفعل أو ملحقة بالعين نحو واو جدول وانما استجاز والاظهار في التصغير للتشبيه بالجمع لان ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ألا تراهم يقولون في الجمع أساود وجداول فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال تقول في غزوة غزية وفي عروة عرية فهذا شرح صالح في هذا الموضع وهو مستقصى في الكتاب المقتضب وقوله يسفي فوقه المور فمعناه ان الريح تسفيه وجعل الفعل للمور وهو التراب وتقول سقاك الله الغيث ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث فتقول سقاك الغيث يافتى وقال علقمة بن عبدة

سقاك يمان ذو حبي وعارض * تروح به جنح العشي جنوب

وقوله زفت اليه قريش نعش سيدها يقال زففت السرير وزففت العروس وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني الزيادي قال سمعت قوما من العرب يقولون أزففت العروس وهي

لغة

لغة وقوله نعش سيدها يريد موضعه من النسب لانه نسبه الى ابى سفيان وكان رئيس قريش قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الصيد في بطن الفرا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرش فراشا في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا شيخ قريش وكان حرب بن امية رئيس قريش يوم الفجار فكان آل حرب اذا ركبوا في قومهم من بني امية قدموا في المواكب واخليت لهم صدور المجالس الا رهط عثمان رضي الله عنه فان التقديم لهم في الاسلام بعثمان وكان ابو سفيان صاحب العير يوم بدر وصاحب الجيش يوم احد وفي يوم الخندق واليه كانت تنظر قريش في يوم فتح مكة وجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من دخل في داره فهو آمن في حديث مشهور وقوله كانما نفخت فيها الاعاصير هذا مثل وانما اراد خفة الحلوم والاعصار فيما ذكر ابو عبيدة ريح تهب بشدة فيما بين السماء والارض ومن امثال العرب ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا يضرب للرجل يكون جلدا فيصادف من هو اجلد منه قال الله عز وجل فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الصيد في بطن الفرا يعني الحمار الوحشي وذلك ان اجل شيء يصيده الصائد الحمار الوحشي فاذا ظفر به فكانه قد ظفر بجملة الصيد والعرب تختلف فيه فبعضهم يهمزه فيقول هذا فرأ كما ترى وهو الاكثر وبعضهم لا يهمزه ومن امثالهم اتيكنا الفرا فسترى اي زوجنا من لا خير فيه فسنعلم كيف العاقبة وجمعه في القولين جميعا فراء كما ترى ونظيره جمل وجمال وجبل وجبال قال الشاعر

بضرب كآذان الفراء فضوله * وطعن كايزاغ المخاض تبورها

الايزاغ دفع الناقة ببولها يقال اوزغت به ايزاغا وازغلت به ازغالا وذلك حين تلقح فعند ذلك

يقال لها خلفة وللجميع المخاض وقد مر هذا والبور أن تعرض على الفحل ليعلم أهي حامل أم حائل وقال ضابئ بن الحرث البرجمي (من السجن)

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينة رَحْلُهُ * فَإِنِّي وقَيَّارًا بها لَغَرِيبُ

وما عاجلاتُ الطَّيرِ تُدْنِي من الفَتَى * نَجَاحًا ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ

ورُبَّ أُمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً * ولِلْقَلْبِ من مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ

ولا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ * على نائباتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ

قوله فاني وقيارا بها لغريب أراد فاني لغريب بها وقيارا ولو رفع لكان جيدا تقول ان زيدا منطلقٌ وعمرًا وعمرٌو فمن قال عمرا فانما ردَّه على زيد ومن قال عمرو فله وجهان من الاعراب أحدهما جيد والآخر جائز فاما الجيد فأن تَحْمِلَ عمرا على الموضع لانك اذا قلت ان زيدا منطلق فمعناه زيد منطلق فرددتَه على الموضع ومثل هذا لستُ بقائم ولا قاعدًا والباء زائدة لان المعنى لستُ قائما ولا قاعدًا ويقرأ على وجهين انَّ الله بَرِيءٌ من المشركين ورسولُهُ ورسولَهُ والوجه الآخر أن يكون معطوفا على المضمر في الخبر فان قلت ان زيدا منطلق هو وعمرو حَسُنَ العطف لان المضمر المرفوع انما يَحْسُنُ العطفُ عليه اذا أكّدتَه كما قال الله تعالى اذهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلا واسكُنْ أنتَ وزوجُكَ الجنةَ وانما قَبُحَ العطفُ عليه بغير تأكيد لانه لا يخلو من ان يكون مُسْتَكِنًّا في الفعل بغير علامة أو في الاسم الذي يَجْرِي مَجْرَى الفعل نحو ان زيدا ذَهَبَ وان زيدا ذاهبٌ فلا علامة له أو تكونَ له علامةٌ يتغير لها الفعل عما كان عليه نحو ضَرَبْتَ سَكَّنْتَ الباء التي هي لام الفعل من أجل الضمير لان الفعل والفاعل لا ينفكُّ أحدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد ولكنَّ المنصوب يجوزُ العطفُ عليه ويَحْسُنُ بلا تأكيد لانه لا يُغَيِّرُ الفعلَ اذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه نحو ضَرَبْتُكَ وزيدًا فاما قول الله عز وجل لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا فانما يَحْسُنُ بغير توكيد لان لا صارت عوضا

والشاعر اذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر مالا يحسن فى الكلام قال عمر بن أبى ربيعة

قلت اذ أقبلت وزهر تهادى * كنعاج الملا تعسفن رملا

وقال جرير

وربما الأخيطل من سفاهة رأيه * مالم يكن وأب له لينالا

فهذا كثير فاما النعت اذا قلت ان زيدا يقوم العاقل فانت مخير ان شئت قلت العاقل فجعلته نعتا لزيد أو نصبته على المدح وهو باضمار أعنى وان شئت رفعت على ان تبدله من المضمر فى الفعل وان شئت كان على قطع وابتداء كانك قلت ان زيدا قام فقيل من هو فقلت العاقل كما قال الله عز وجل قل هل انبئكم بشر من ذلكم النار أى هو النار والآية تقرأ على وجهين على ما فسرنا قال ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب وعلام الغيوب وقوله وما عاجلات الطير تدنى من الفتى نجاحا يقول اذا لم تعجل له طير سانحة فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ولا اذا أبطأت خاب فعاجلها الا يأتيه بخير وآجلها لا يدفعه عنه اغاله ماقدر له والعرب تزجر على السانح وتتبرك به وتكره البارح وتتشاءم به والسانح ما أراك مياسره فأمكن الصائد والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد الا أن ينحرف له وقد قال الشاعر

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه * الا كواذب مما يخبر الفال

والفال والزجر والكهان كلهم * مضللون ودون الغيب أقفال

وقوله

ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب

فان العرب تقول ضاره يضيره ضيرة ولا ضير عليه وضره يضره ولا ضرر عليه ويقال أصابه ضر وأصابه ضر يعنى والضر مصدر والضر اسم وقد يكون الضر من المرض والضر عاما وهذا معنى حسن وقد قال أحد المحدثين وهو اسمعيل بن القاسم أبو العتاهية

وقد يهلك الانسان من باب أمنه * وينجو باذن الله من حيث يحذر

وقال الله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال رجل لمعاوية

والله لقد يا يستتنوا أنا كاره فقال معاوية قد جعل الله في الكره خيرا كثيرا وقوله

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

نظيره قول كثير

أقول لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس

وحكي عن بعض الصالحين ان ابنا له مات فلم ير به جزع فقيل له في ذلك فقال هذا امر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره

باب

قال أبو العباس وجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له فقال له ان حولي من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ولكني اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خير ذي يمن ائت معاوية فخذه بالبيعة فقال جرير والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيأ وما أطمع لك في معاوية فقال علي رضي الله عنه انما قصدي حجة أقيمها عليه فلما أتاه جرير دافعه معاوية فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بدا ولا أحسبك تبايع حتى لا تجد من البيعة بدا فقال له معاوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن انه أمر له ما بعده فأبلعني ريقي فناظر عمرا فطالت المناظرة بينهما وألح عليه جرير فقال له معاوية ألقاك بالفصل في أول مجلس ان شاء الله تعالى ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتب عليه ولا ينقض شرط طاعة فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض طاعة شرطا فلما اجتمع له أمره رفع عقيرته ينشد ليسمع جريرا

تطاول ليلي واعترتني وساوسي * لآت أتى بالترهات البسابس

أتاني جرير والحوادث جمة * بتلك التي فيها اجتداع المعاطس

أكايده والسيف بيني وبينه * ولست لأثواب الدني بلابس

ان الشأم أعطت طاعة يمنية * تواصفها أشياخها في المجالس

فان يفعلوا أصدم عليا بجبهة * تفت عليه كل رطب ويابس

(الجبهة جماعة الخيل)

واني لأرجو خير ما نال نائل * وما أنا من ملك العراق بيائس

وكتب الى علي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن صخر الى علي بن أبي طالب أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم أبايعك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لان أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام وأما شرفك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلست أدفعه ثم كتب اليه في آخر الكتاب بشعر كعب ابن جعيل وهو

أرى الشأم تكره ملك العراق * وأهل العراق لهم كارهينا

وكلا لصاحبه مبغضا * يرى كل ما كان من ذاك دينا

اذا ما رمونا رميناهم * ودناهم مثل ما يقرضونا

فقالوا علي امام لنا * فقلنا رضينا ابن هند رضينا

وقالوا نرى أن تدينوا له * فقلنا ألا لا نرى أن ندينا

ومن دون ذلك خرط القتاد * وضرب وطعن يفقأ العيونا

وأحسن الروايتين يفقّئ الشؤونا وفى آخر هذا الشعر ذمّ لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه امسكنا عن ذكره قوله ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال أغريته به وآسدته عليه وآسدت الكلب على الصيد أوسده ايسادا ومن قال أشليت الكلب فى معنى أغريت فقد أخطأ انما أشليته دعوته الى وآسدته أغريته وقول ابن جُعَيل وأهلَ العراق لهم كارهينا محمول على أرى ومن قال وأهلُ العراق لهم كارهونا فالرفع من وجهين أحدهما قطع وابتداء ثم عطف جملة على جملة بالواو ولم يحمله على أرى ولكن كقولك كان زيد منطلقا وعمرو منطلق الساعة خبرت بخبر بعد خبر والوجه الآخر أن تكون الواو وما بعدها حالا فيكون معناها اذ كما تقول رأيت زيدا قائما وعمرو منطلق تريد اذ عمرو منطلق وهذه الآية تحمل على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم والمعنى والله أعلم اذ طائفة فى هذه الحال وكذلك قراءة من قرأ ولو أنّ ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر أى والبحر هذه حاله ومن قرأ والبحرَ فعلى أنّ وقوله ودنّاهم مثل ما يقرضونا يقول جزيناهم وقال المفسرون فى قوله عز وجل مالك يوم الدين قالوا يوم الجزاء والحساب ومن أمثال العرب كما تدين تُدان وأنشد أبو عبيدة (الشعر ليزيد بن الصعق الكلابى وله خبر)

واعلم وأيقن أن ملكك زائل * واعلم بأن كما تدين تدان

وللدين مواضع منها ما ذكرنا ومنها الطاعة ودينُ الاسلام من ذلك يقال فلان فى دين فلان أى فى طاعته ويقال كانت مكة بلدا لقاحا أى لم يكونوا فى دين ملك وقال زهير

لئن حللت بجوّ فى بنى أسد * فى دين عمرو وحالت بيننا فدك

فهذا يريد فى طاعة عمرو بن هند والدينُ العادة يقال ما زال هذا دينى ودأبى وعادتى وديدنى

واجريای

واجريّاى قال المثقب العبدى

تقول اذا درأت لها وضينى * أهذا دينه أبدا ودينى
أكل الدهر حل وارتحال * اما يبقى على وما يقينى

وقال الكميت بن زيد

على ذاك اجريّاى وهى ضريبتى * وان أجلبوا طرّا على وأجلبوا

وقوله فقلنا رضينا ابن هند رضينا يعنى معاوية بن أبى سفيان وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف وقوله أن تدينوا الها اى أن تطيعوه وتدخلوا فى دينه أى فى طاعته وقوله ومن دون ذلك خرط القتاد فهذا مثل من امثال العرب والقتاد شجيرة شاكة غليظة أصول الشوك فلذلك يضرب خرطه مثلا فى الامر الشديد لانه غاية الجهد ومن قال يفض الشؤونا فيفض يفرّق تقول فضضت عليه المال والشؤون واحدها شأن وهى مواصل قبائل الرأس وذلك ان للراس أربع قبائل اى قطع مشعوب بعضها الى بعض فوضع شعبها يقال له الشؤون واحدها شأن وزعم الاصمعى قال يقال ان مجارى الدموع منها فلذلك يقال استهلت شؤونه وانشد قول أوس بن حجر

لا تحزنينى بالفراق فاننى * لا تستهل من الفراق شؤونى

ومن قال يقرّ العيونا ففيه قولان أحدهما للاصمعى وكان يقول لا يجوز غيره يقال قرّت عينه وأقرّها الله وقال انما هو بردت من القرّ وهو خلاف قولهم سخنت عينه وأسخنها الله وغيره يقول قرّت هدأت وأقرّها الله أهدأها الله وهذا قول حسن جميل والاول أغرب وأطرف فكتب اليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه جواب هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من على بن أبى طالب الى معاوية بن صخر اما بعد فانه أتانى منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت أنك انما أفسد

عليك يعني خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وانت شاعر أهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين أسمعني قوله قال اذا أسمعك شعر شاعر فقال النجاشي يجيبه

دعايا معاوي ما لن يكونا * فقد حقق الله ما تحذرونا

أتاكم علي باهل العراق * وأهل الحجاز فما تصنعونا

وبعد هذا ما غسلت عنه قوله ليس له بصر يهديه فمعناه يقوده والهادي هو الذي يتقدم فبدل والحادي الذي يتأخر فيسوق والعنق يسمى الهادي لتقدمه قال الاعشى

اذا كان هادي الفتى في البلا * د صدر القناة أطاع الاميرا

يصف انه قد عمي فانما تهديه عصا الا تراه يقول

وهاب العثار اذا ما مشى * وخال السهولة وعثا وعورا

وقال القطامي

اني وان كان قومي ليس بينهم * وبين قومك الا ضربة الهادي

وقال أيضا قربن تقصرن من بزل مخيسة * ومن عراب بعيدات من الحادي

وقوله ولا قائد يرشده قد أبان به الاول وقوله دعاه الهوى فالهوى من هويت مقصور وتقديره

فعل فانقلبت الياء ألفا فلذلك كان مقصورا وانما كان كذلك لانك تقول هوى يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هو كما تقول هو فرق كما ترى وكان المصدر على فعل بمنزلة الفرق والحذر والبطر لان الوزن واحد في الفعل واسم الفاعل فاما الهواء من الجو فممدود يدلك على ذلك جمعه اذا قلت أهوية لان أفعلة انما تكون جمع فعال وفعال وفعول وفعيل كما تقول قذال واقذلة وحمار وأحمرة فهواء كذلك والمقصور جمعه أهواء فاعلم لانه على فعل وجمع فعل أفعال كما تقول جمل واجمال وقتب واقتاب قال الله عز وجل واتبعوا أهواءهم وقوله هذا هواء يافتى في صفة الرجل انما هو ذم يقول لاقلب له قال الله عز وجل وأفئدتهم هواء أي خالية وقال زهير كان الرحل منها فوق صعل * من الظلمان جؤجؤه هواء

وهذا من هواء الجو قال الهذلي

هواء مثل بعلك مستميت * على ما في وعائك كالخيال

وكل واو مكسورة وقعت أولا فهمزها جائز ينشد على ما في اعائك ويقال وسادة واسادة ووشاح واشاح وأما قوله فما أنت وعثمان فالرفع فيه الوجه لانه عطف اسما ظاهرا على اسم مضمر منفصل وأجراه مجراه وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول فكانه قال فما أنت وما عثمان هذا تقديره في العربية ومعناه لست منه في شيء فقد ذكر سيبويه رحمه الله النصب وجوزه جوازا حسنا وجعله مفعولا معه واضمر كان من أجل الاستفهام فتقديره عنده ما كنت وفلانا وهذا الشعر كما أصف لك ينشد

وأنت امرؤ من أهل نجد واهلنا * تهام وما النجدي والمتغور

وكذلك قوله (هو زياد الاعجم)

تكلفني سويق الكرم جرم * وما جرم وماذاك السويق

فان كان الاول مضمرا متصلا كان النصب لئلا يحمل ظاهر على مضمر تقول مالك وزيدا

وذلك أنه أضمر الفعل فكأنه قال في التقدير وملابستك زيدا وفي الصوت تصديره مع زيد وانما صلح الاضمار لان المعنى عليه اذا قلت مالك وزيدا فانما نهاه عن ملابسته اذ لم يجز وزيد وأضمرت لان حروف الاستفهام للافعال فلو كان الفعل ظاهرا لكان على غير اضمار نحو قولك مازلت وعبد الله حتى فعل لانه ليس يريد مازلت ومازال عبد الله ولكنه أراد مازلت بعبد الله وكان المفعول مخفوضا بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل اليه فنصبه كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا فالواو في معنى مع وليست خافضة فكان مابعدها على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر (هو لمسكين الدارمي)

فمالك والتلدد حول نجد * وقد غصت تهامة بالرجال

ولو قلت ماشأنك وزيدا لاختير النصب لان زيدا لا يلتبس بالشأن لان المعطوف على الشئ أبدا في مثل حاله ولو قلت ماشأنك وشأن زيد لرفعت لان الشأن يعطف على الشأن وهذه الآية تفسر على وجهين من الاعراب احدهما هذا وهو الاجود فيها وهو قوله عز وجل فأجمعوا أمركم وشركاءكم فالمعنى والله أعلم مع شركائكم لانك تقول جمعت قومي وأجمعت أمري ويجوز أن يكون لما ادخل الشركاء مع الامر حمله على مثل لفظه لان المعنى يرجع الى شئ واحد فيكون كقوله (هو عبد الله بن الزبعرى)

ياليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا

وقال آخر * شراب ألبان وتمر وأقط * وهذا بين ويروى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدا فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ماهممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال ان خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فقال له خالد أنا أكفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين الوليد ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد

فبعث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال له خالد أفعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم أقبل عليه وقال ويحك ومن العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت اما قوله في العير فهي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشأم فندب اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وندب اليها المسلمين وقال لعل الله ينفلكموها فكانت وقعة بدر وساحل أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة ببدر كما قال الله عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم أي غير الحرب فلما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل بدر قال المسلمون انهد بنا يا رسول الله الى العير فقال العباس رحمه الله انما وعدكم الله احدى الطائفتين واما النفير فمن نفر من قريش ليدفع عن العير فجاؤا فكانت وقعة بدر وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل جدته هند ام معاوية بنت عتبة ومن امثال العرب

لست في العير يوم تحدون بالعير ولا في النفير يوم النفير

ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لخير ولا لشر ولا يحفل به لا في العير ولا في النفير وقوله غنيمات وحبيلات يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أطرد الحكم بن أبي العاصي بن امية وهو جد عبد الملك بن مروان لجأ الى الطائف فكان يرعى غنيمات ويأوي

الى عُتيبة وهى الكرمة وقوله رحم الله عثمان أى ارَدّه اياه وقولنا أطرده أى جعله طريدا وطرده نفاه كما تقول حمدته أى شكرته وأحمدته أى صادفته محمودا وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ردّه متى أفضى الامر اليه روى ذلك الفقهاء

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال رجلٌ من بنى اسد بن خُزيمة يمدح يحيى بن حيان أخا النخع بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مذحج وهو مالكٌ

ألا جعل الله اليمانين كلهم * فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان

ولولا عُرَيْقٌ فىّ من عصبيّة * لقلتُ وألفا من معد بن عدنان

ولكنّ نفسى لم تطب بعشيرتى * وطابت له نفسى بأبناء قحطان

وهذا من التعصّب المُفرط وحدثنى شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت وهو يدعو لابيه فقيل له ألا تدعو لامك فقال انها تميمية وسمع رجلٌ يطوف بالبيت وهو يدعو لامّه ولا يذكر اباه فعوتب فقال هذه ضعيفة وأبى رجل يحتال لنفسه وحدثنى المازنى عمن حدثه قال رأيت رجلا يطوف بالبيت وامّه على عنقه وهو يقول

أحمل امى وهى الحماله * ترضعنى الدرة والعلاله * ولا يجازى والد فعاله

قوله الدرة فهو اسم ما يدرّ من ثديها ابتداء كان ذلك أو غير ذلك والعُلالة لا تكون الا بعد يقال علّه يعلّه ويعلّه علا والاسم العلل لأنّ كلّ شئ كان على فعلتُ من المدغم فمضارعه اذا كان متعديا الى مفعول يكون على يفعُل نحو ردّه يردّه وشجّه يشجّه وفرّه يفرّه فاذا قلت فرّ يفرّ فانما ذلك لانه غير متعدّ الى مفعول ولكن تقول فررتُ الدابة أفرّه وجاء فعل يفعِل من المتعدى فى ثلاثة أحرف يقال علّه يعله ويعلّه وهرّه يهرّه ويهرّه اذا كرهه ويقال أحبّه يحبه وجاء حبّه يحبّه ولا يكون فيه يفعُل قال الشاعر

لعمرك انى وطلاب مصر * لكالمزداد مما حب بعدا

وقال آخر وأقسم لولا تمره ما حببته * وكان عياض منه ادنى ومشرق

وقرأ ابو رجاء العطاردى فاتبعونى يحببكم الله فعل فى هذا شيئين احدهما انه جاء به من حيث والآخر انه ادغم فى موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس واسد وجماعة من العرب يقولون ردّ يافتى يدغمون ويحركون الدال الثانية لالتقاء الساكنين فيتبعون الضمة الضمة ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول ردَّ يافتى لان الفتح أخف الحركات ومنهم من يقول ردِّ يافتى فيكسر لان حق التقاء الساكنين الكسر فاذا كان الفعل مكسورا ففيه وجهان تقول فرِّ يافتى للاتباع وللاصل فى التقاء الساكنين وتفتح لان الفتح أخف الحركات واذا كان مفتوحا فالفتح للاتباع ولانه اخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عضّ يافتى وعضِّ يافتى فاذا لقيته ألف ولام فالاجود الكسر من أجل ما بعده وهى لام المعرفة نحو

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ومنهم من يجريه مجرى الاول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة فى الاول فيقول (هو جرير)

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

ومن كان من شأنه أن يتبع أو يكسر فعلى ذلك ومما جاء فى القرآن على لغة من يكسر قوله عز وجل ومن يشاقّ الله فان الله شديد العقاب واما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الاصلى فيقولون اردد واغضض ويقولون اقرر من زيد واغضض لما سكن الثانى ظهر التضعيف لانه لا يلتقى ساكنان وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بين وقد شرحناه فى الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح وقال الآخر

اذا ضيقت أمرا ضاق جدا * وان هونت ما قد عز هانا

فلا تهلك لشئ فات يأسا * فكم أمر تصعب ثم لانا

سأصبر من رفيق ان جفاني * على كل الأذى الا الهوانا

فان المرء يجزع في خلاء * وان حضر الجماعة أن يهانا

وقال آخر أحسبه من لصوص بني سعد (قال أبو الحسن هو عبيد بن أيوب العنبري وأنشد هذا الشعر ثعلب)

فاني وتركي الانس من بعد حبهم * وصبري عمن كنت ما ان أزايله

لكالصقر جلى بعد ما صاد قنية * قديرا ومشويا عبيطا خرادله

أهاب به فازداد بعدا وصده * عن القرب منهم ضوء برق ووابله

ألم ترني صاحبت صفراء نبعة * لها ربذي لم تفلل معابله

وطال احتضاني السيف حتى كانما * يلاط بكشحي جفنه وحمائله

أخو فلوات صاحب الجن وانتحى * عن الانس حتى قد تقضت وسائله

له نسب الانسي يعرف نجره * وللجن منه شكله وشمائله

قوله وصبري عمن كنت ما ان أزايله ان زائدة وهي تزاد مغيرة للاعراب وتزاد توكيدا وهذا موضع ذلك فالموضع الذي تغير فيه الاعراب هو وقوعها بعد ما الحجازية تقول ما زيد أخاك وما هذا بشرا فاذا أدخلت ان هذه بطل النصب بدخولها فقلت ما ان زيد منطلق قال الشاعر (هو فروة بن مسيك المرادي)

وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا

فزعم سيبويه انها منعت ما العمل كما منعت ما ان الثقيلة أن تنصب تقول ان زيدا منطلق فاذا أدخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدأ وخبره والافعال نحو انما زيد أخوك وانما يخشى الله من عباده العلماء ولولا ما لم يقع الفعل بعد ان لان ان بمنزلة الفعل ولا يلي فعل فعلا لانه لا يعمل فيه فأما كان يقوم زيد وكاد تزيغ قلوب فريق منهم ففي كان

وكاد فاعلان مكنيات وما تزاد على ضربين فاحدهما أن يكون دخولها في الكلام كالغائها نحو فبما رحمة من الله لنت لهم أي فبرحمة وكذلك مما خطيئاتهم أغرقوا وكذلك مثلا ما بعوضة وتدخل لتغيير اللفظ فتوجب في الشيء ما لولاهي لم يقع نحو ربما ينطلق زيد وربما يود الذين كفروا ولولا ما لم تقع رب على الافعال لانها من عوامل الاسماء وكذلك جئت بعد ما قام زيد كما قال المرار (هو المرار الفقعسي)

أعلاقة أم الوليد بعد ما * أفنان رأسك كالثغام المخلس

فلولا ما لم يقع بعدها الا اسم واحد وكان مخفوضا باضافة بعد اليه تقول جئتك بعد زيد وقوله كالصقر جلى تأويل التجلي أن يكون يحس شيأ فيتشوف اليه فهذا معنى جلى قال العجاج

* تجلي البازي اذا البازي كسر * أي نظر ويقال تجلى فلان فلانة تجليا واجتلاها اجتلاء أي نظر اليها وتأملها والاصل واحد وقوله قديرا هو ما يطبخ في القدر يقال قدير ومقدور كقولك قتيل ومقتول وقوله عبيطا نحر ادله فالعبيط الطري يقال لحم عبيط اذا كان طريا وكذلك دم عبيط ويقال اعتبط فلان بكرته اذا نحرها شابة من غير علة وكذلك اعتبط فلان اذا مات شابا قال أمية (بن أبي الصلت الصحيح أنه لرجل من الخوارج عن الاصمعي)

من لم يمت عبطة يمت هرما * للموت كأس فالمرء ذائقها

وحدثني الزيادي ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد قال تحدث رجل من الأعراب قال نزلت برجل من طيء فنحر لي ناقة فأكلت منها فلما كان الغد نحر أخرى فقلت ان عندك من اللحم ما يغني ويكفي فقال اني والله لا أطعم ضيفي الا لحما عبيطا قال وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل ذلك آكل شيأ ويأكل الطائي أكل جماعة ثم نؤتى باللبن فأشرب شيأ ويشرب عامة الوطب فلما كان في اليوم الثالث ارتقبت غفلته فاضطجع فلما امتلأ نوما استقت قطيعا من ابله فاقبلته الفج وانتبه واختصر على الطريق حتى وقف

لي في مضيق منه فالقم وتره فوق سهمه ثم نادى بي لتطب نفسك عنها فلت أرني آية فقال انظر الى ذلك الضب فاني واضع سهمي في مغرز ذنبه فرماه فأندر ذنبه فقلت زدني فقال انظر الى أعلى فقاره فرماه فأثبت سهمه في الموضع ثم قال لي الثالثة والله في كبدك قال فقلت شأنك بابلك فقال كلا حتى تسوقها الى حيث كانت قال فلما انتهيت بها قال فكرت فيك فلم أجد لي عندك ترة تطالبني بها وما أحسب الذي حملك على أخذ ابلي الا الحاجة قال قلت هو والله ذاك قال فاعمد الى عشرين من خيارها فخذها فقلت اذا والله لا أفعل حتى تسمع مدحك والله ما رأيت رجلا أكرم ضيافة ولا أهدى لسبيل ولا أرمى كفا ولا أوسع صدرا ولا أرغب جوفا ولا أكرم عفوا منك قال فاستحيا فصرف وجهه عني ثم قال انصرف بالقطيع مباركا لك فيه وقوله خراد له يعني قطعة يقال ضربه ضربا خرادله وتاو يله قطعه كما قال

* والضرب يمضي بيننا خرادلا * وقوله أهابوا به يقول دعوه يقال أبه به وأهاب به أي ناداه قال القرشي

أهاب بأحزان الفؤاد مهيب * وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله ضوء برق ووابله أراد صده عنهم ضوء برق ووابله فأضاف الوابل من المطر الى البرق وانما الاضافة الى الشيء على جهة التضمين ولا يضاف الشيء الى الشيء الا وهو غيره أو بعضه فالذي هو غيره غلام زيد ودار عمرو والذي هو بعضه ثوب خز وخاتم حديد وانما أضاف الوابل الى البرق وليس هو له كما قلت دار زيد على جهة المجاورة وانهما يرجعان الى السحابة وقد يضاف ما كان كذا على السعة كما قال الشاعر

حتى أنخت قلوصي في دياركم * بخير من يحتذي نعلا وحافيها

فأضاف الحافي الى النعل والتقدير حاف منها وقوله ألم ترني صاحبت صفراء نبعة فالنبع خير الشجر للقسي ويقال ان النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها

وتكرم وتحسن بعنابتها فما كان فى قلة الجبل منها فهو النبع وما كان فى سفحه فهو الشوحط وما كان فى الحضيض فهو الشريان وقوله لها ربذى يريد وترا شديد الحركة عند دفع السهم يقال رجل ربذ اليد اذا كان يكثر التحريك ليديه والعبث بهما ويوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه وكان الاصل ربذيا لانه ربذ ولكن ما كان من فعل فنسب اليه فتح موضع العين منه استثقالا لاجتماع ياءى النسب وكسرة اللام لان ياءى النسب تكسران ما تليانه فلم يدعوا مع ذلك العين مكسورة تقول فى النسب الى النمر بن قاسط نمرى والى الحبطات حبطى والى شقرة وهو الحرث بن تميم بن مر شقرى وفى النسب الى عم عموى يافتى وقوله لم تفلل معابله يريد لم ينكسر حدها من الفلول ويروى ان عروة بن الزبير سأل عبد الملك ان يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير فاخرجه اليه فى سيوف منتضاة فاخذه عروة من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

والمعبلة واحدة المعابل وهى سهم خفيف قال عنترة

وآخر منهم اجررت رمحى * وفى البجلى معبلة وقيع

باسكان الجيم لا غير (قال أبو الحسن بجيلة قبيلة من بنى الهجيم من اليمن)

﴿باب﴾

قال أبو العباس تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساء هن شرف من هن منه منهن أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وآمنة بنت سعيد بن العاصى بن امية ورملة بنت الزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ففى ذلك يقول بعض الشعراء يحرض عليه عبد الملك

عليك أمير المؤمنين بخالد * ففى خالد عما تحب صدود

اذا ما نظرنا فى مناكح خالد * عرفنا الذى ينوى وأين يريد

فطلق آمنة بنت سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك ففي ذلك يقول خالد

فتاة أبوها ذو العصابة وابنه * وعثمان ما أكفاؤها بكثير

فان تفتلتها والخلافة تنقلب * بأكرم علق منبر وسرير

قوله أبوها ذو العصابة يعني سعيد بن العاصي بن أمية وذلك أن قومه يذكرون انه كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاما له وينشدون

أبو أحيحة من يعتم عمته * يضرب وان كان ذا مال وذا عدد

و يزعم الزبيريون ان هذا البيت باطل موضوع وقوله فان تفتلتها يقول تأخذها فجاءة ومن ذلك قول الشاعر

من يأمن الأيام بعد صبيرة القرشي ماتا

سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا

(صبيرة بالصاد مهملة في الرواية المشهورة وبالضاد معجمة رواية عاصم على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين ورواية ابن سراج برفع يأمن على الاستفهام) وفي الحديث أن رجلا قال يا رسول الله ان أمي افتلتت أي ماتت فجاءة و يروى ان آمنة لبثت عند الوليد فلما هلك عبد الملك سعى بها ساع الى الوليد قال أبو العباس وبلغني أنها سعت بها احدى ضراتها الى الوليد بانها لم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرها فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل أكنت قائلة ماذا أقول يا ليته كان بقي حتى يقتل أخا لي آخر كعمرو بن سعيد وفي رملة بنت الزبير يقول خالد

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

فلا تكثروا فيها الملام فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا

أحب بني العوام طرا لحبها * ومن أجلها احببت أخوالها كلبا

وزيد فيها

فان تسلمي أسلم وان تتنصري * يعلق رجال بين أعينهم صلبا

فيروى ان عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال له يا خالد أتروى هذا البيت فقال يا امير المؤمنين على قائله لعنة الله وذكر العتبى ان الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى لما أكره عبد الله بن جعفر على أن زوجه ابنته استأجله فى نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر فى الانفكاك منه فالقى فى روعه خالد بن يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفى هذا الوقت فقال انه أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السرى يا ابا هاشم قال أمر جليل لم آمن ان أؤخره فتصدث على حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك قال وما هو قال أتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبى سفيان قال لا قال فان تزويجى الى آل الزبير حلل ما كان لهم فى قلبى فما أهل بيت أحب الى منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج فى بنى هاشم وأنت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب الى الحجاج بعزمة أن يطلقها فطلقها فغدا الناس عليه يعزونه عنها فكان فيمن أتاه عمرو بن عتبة بن أبى سفيان فأوقع الحجاج بخالد فقال كان الامر لآبائه فعجز عنه حتى انتزع منه فقال له عمرو بن عتبة لا تقل ذا أيها الامير فان لخالد قديما سبق اليه وحديثا لم يغلب عليه ولو طلب الامر لطلبه بجد وجد ولكنه علم علما فسلم العلم الى أهله فقال الحجاج يا آل أبى سفيان انتم تحبون أن تحلوا ولا يكون الحلم الا عن غضب فنحن نغضبكم فى العاجل ابتغاء مرضاتكم فى الآجل ثم قال الحجاج والله لا تزوجن من هو أمس بهرحما ثم لا يغمكنه فيه شئ فتزوج أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد اما قوله ألقى فى روعه فان العرب تقول ألقى فى روعى وفى قلبى وفى خلدى وفى تاموري كذا وكذا ومعناه كله واحد الا أن لهذه الاشياء مواضع مختصة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى فالروع والخلد

غير مختلفين والعرب تقول أذهب الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا روع له فكأن الروع هو متصل بالقلب وعنه يكون الفهم خاصة ويقال رأيت قلب الطائر ولا يقال رأيت روع الطائر والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت وبعضهم يفصح عنه فيجعله دم القلب خاصة الذي يبقى للانسان ما بقى يقال ضعه فى تامورك وفى قلبك وفى روعك وفى جخيفك والذماء ممدود مثل التامو رسواء تقول العرب ليس فى الحيوان أطول ذماء من الضب وذلك انه يذبح ثم يطرح فى النار بعد ان ظن أنه قد برد فربما سعى من النار وقال رجل لابراهيم بن أدهم عظنى فقال اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا وقال سعيد بن المسيب كنت بين القبر والمنبر مفكرا فسمعت قائلا يقول ولم أره اللهم انى أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا قال سعيد فلزمتهن فلم أر الا خيرا وقال الاصمعى كان من دعاء أبى المجيب اللهم اجعل خير عملى ما قارب أجلى قال وكان يقول فى دعائه اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع قال وحدثنى أبو عثمان المازنى قال حدثنى أبو زيد قال وقف علينا أعرابى فى حلقة يونس النحوى فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله ان أذكر به وأنساه خرجنا من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلا ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه لا يعرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل الى منزل وان كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى اكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمى بخص ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن ثواب الله عز وجل ولا عمل بعد الموت وهو الذى يقول جل ثناؤه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ملى وفى ماجد واجد جواد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال فبلغنى انه لم يبرح حتى أخذ ستين دينارا قوله بخص يريد اللحم الذى يركب القدم هذا قول الاصمعى وقال غيره هو لحم يخالطه بياض من فساد يحل

فيه ويقال بخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بخسته حقه بالسين اذا ظلمته ونقصته كما قال الله عز وجل ولا تبخسوا الناس اشياءهم وفى المثل تحسبها حمقاء وهى باخس ويدل على انه اللسم الذى قد خالطه الفساد قول الراجز (قال أبو الحسن على بن سليمان الاخفش الراجز هو أبو شراعة)

يا قدمى لا أرى لى مخلصا * مما أراه أو تعودا بخصا

وقوله فل فالفل فى أكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفى خبر كعب بن معدان الاشعرى (الاشقرى بالقاف لا غير) انا آثرنا الحد على الفل يعنى مجاهدتهم عبد ربه الصغير لانه كان مقبلا على حربهم وتركهم قطريا لانه كان منهزما وفى حديث الحجاج بن علاط السلمى وكان قد أسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فى ان يصير الى مكة فيأخذ ما كان له من مال وكانت له هنالك أموال متفرقة وهو رجل غريب بينهم انما هو احد بنى سليم بن منصور ثم أحد بنى بهز فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى احتاج ان أقول قال فقل قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول اقول على جهة الاحتيال غير الحق فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد وأكثر ما يقال فى هذا المعنى تقول كما قال الله عز وجل أم يقولون تقوله فصار الى مكة فقالت قريش هذا لعمر الله عنده الخبر قال فقولوا قالوا بلغنا ان القاطع قد خرج الى أهل خيبر فقال الحجاج نعم فقتلوا أصحابه قتلا لم يسمع بمثله وأخذوه أسيرا وقالوا لا نرى ان نكارم به قريشا فنندفعه اليهم فلا نزال لنا هذه اليد فى رقابهم وانما بادرت لجمع مالى لعلى أصيب به من فل محمد وأصحابه قبل ان يسبقنى اليه التجار ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا فى أن جمعوا الى مالى أسرع جمع وسروا أكثر السرور وقالوا بلا رغم وأتانى العباس وهو كالمرأة الواله فقال ويحك يا حجاج ما تقول قال فقلت أكاتم أنت على

خبري فقال اى والله قال فقلت فالبث على شيأ حتى يخف موضعي قال فسرت اليه فقلت الخبر والله على خلاف ماقلت لهم خلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر وخلفته والله معرسا بابنة ملكهم وما جئت الا مسلما فاطوا الخبر ثلاثا حتى أعجز القوم ثم أشعه فانه والله الحق فقال العباس ويحك أحق ماتقول قلت اى والله قال فلما كان بعد ثلاثة تخلق العباس وأخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت قال فقالت قريش يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة فقال كلا ومن حلفتم به لقد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرس بابنة ملكهم فقالوا من أتاك بهذا الحديث فقال الذى أتاكم بخلافه ولقد جاء نا مسلما ثم أتت الاخبار من النواحي بذلك فقالوا أفلتنا الخبيث أولى لهو أصل الفل مأخوذ من فللت الحديدة اذا كسرت حدها والنضو البالى المجهود ويقال ناقة نضو اذا جهدها السير وجمعه انضاء وفلان نضو من المرض وقوله لا يستقرض من عوز فالعوز تعذر المطلوب يقال أعوز فلان فهو معوز اذا لم يجد والمعاوز فى غير هذا الموضع الثياب التى تبتذل ليصان بها غيرها وقوله ولكن ليبلوا الاخبار يقال الله يبلوهم ويبتليهم ويختبرهم فى معنى وتأويله عنهم وهو العالم عز وجل بما يكون كعلمه بما كان قال الله جل ثناؤه ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال وحدثنى أبو عثمان المازني قال رأيت أبا فرعون العدوى ومعه ابنتاه وهو فى سكة العطارين بالبصرة يقول

بنيتى صابرا أبا كما * انكما بعين من يرا كما

الله ربى سيدى مولا كما * ولو يشاء عنهم أغنا كما

وكان أبو فرعون وهو من بنى عدى الرباب بن عبد مناة بن أد وقال اليزيدى هو مولاهم وكان فصيحا وقدم قوم من الاعراب البصرة من أهله فقيل له تعرض لمعروفهم فقال

ولست بسائل الاعراب شيأ * حمدت الله اذ لم يأ كلونى

وروى الاسدى انه افتقر رجل من الصيارفة بالحاح الناس فى أخذ أموالهم التى كانت لديه

وتعذّر أمواله التي كانت له عند الناس فسأل جماعة من الجيران أن يسير وامعه الى رجل من قريش كان موسرا من أولاد أجوادهم ليسدّ من خلّته فساروا اليه فجلسوا في الفِنَى فخرج اليهم يخطر بقضيب في يده حتى ثنى وسادة فجلس عليها فذكروا حاجتهم وخلّة صاحبهم مع قديم نعمته وقريب جواره فخطر بالقضيب ثم قال متمثلا (الشعر لنصيب وقيل لكثير والاول أثبت)

اذا المال لم يُوجب عليك عطاءه * صنيعة تقوى أو صديق تُوامقه

بخلت وبعض البخل حزم وقوّة * فلم يفتلذك المال الا حقائقه

ثم اقبل على القوم فقال انا والله ما نجمُد عن الحق ولا نتدفّق في الباطل وانّ لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كلُّ من أفلس من الصيارفة احتملنا لجبره قوموا رحمكم الله قال فابتدر القومُ الابواب قوله فلم يفتلذك المال يقول لم يقتطع منك يقال فلذ له من العطاء أي قطع له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين قال الغلامان في القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها وقال أبو قحافة أعشى باهلة يعني المنتشر بن وهب الباهلي

تكفيه فلذة كبد ان ألمّ بها * من الشواء ويكفي شربه الغمر

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلا من آله على الطائف فظلم رجلا من ازد شنوءة فأتى الازدي عتبة فمثل بين يديه فقال

أمرت من كان مظلوما ليأتيكم * فقد أتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة اني أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة فقال أرأيت ان أنبأتك ذلك أتجعل لي عليك مسئلة قال نعم فقال الاعرابي

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال صدقت فاسئل فقال كم فقار ظهرك فقال لا أدرى فقال أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك قال ردوا عليه غنيمته قوله فقار اغاهو جمع فقارة ويقال فقرة فمن قال فى الواحد فقرة قال فى الجميع فقر كقولك كسرة وكسر ومن قال للواحدة فقارة قال للجميع فقار كقولك دجاجة ودجاج وحمامة وحمام وشهد اعرابى عند معاوية بشئ كرهه فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابى الكاذب والله متزمل فى ثيابك فقال معاوية وتبسم هذا جزاء من عجل قال أبو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتوزى عن أبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى قال كانت السواقط ترد اليمامة فى الاشهر الحرم لطلب التمر فان وافقت ذلك والا أقامت بالمدائى أوانه ثم تخرج منه فى شهر حرام فكان الرجل منهم اذا قدم يأتى رجلا من بنى حنيفة وهم أهل اليمامة أعنى بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن على ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فيكتب له على سهم أو غيره فلان جار فلان والسواقط من ورد اليمامة من غير أهلها وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجليهم منها فأجارهم قرارة بن سلمى الحنفى ثم أحد بنى ثعلبة بن الدول بن حنيفة فسوغه الملك ذلك فقال أوس بن حجر يحض النعمان عليه

زعم ابن سلمى مرارة انه * مولى السواقط دون آل المنذر

منع اليمامة حزنها وسهولها * من كل ذى تاج كريم المفخر

وذكر أبو عبيدة أن رجلا من السواقط من بنى أبى بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه أخ له فكتب له عمير بن سلمى أنه له جار وكان أخو هذا الكلابى جميلا فقال له قرين أخو عمير لا تردن أبياتنا بأخيك هذا فرآه نعد بين أبياتهم فقتله قال أبو عبيدة وأما المولى فذكر أن قرينا أخا عمير كان يتحدث الى امرأة أخى الكلابى فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله

وكان عمير غائبا فأتى الكلابيُّ قبر سلمى أبي عمير وقرين فاستجار به وقال (قال ابو الحسن الاخفش قال أبو العباس قَرِينٌ ووجدته بخط دماذ صاحب أبي عبيدة قُرَيْنٌ)

واذا استجرت من اليمامة فاستجر * زيد بن يربوع وآل مجمّع

وأتيت سلمى فعذت بقبره * وأخو الزمانة عائذ بالأمنع

أقرين إنك لو رأيت فوارسي * بعمايتين الى جوانب ضلفع

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن * للغدر خائنة مغل الإصبع

فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة فحمل قتادة الى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فأبى الكلابيُّ أن يقبل فلما قدم عمير قالت له أمه وهي أم قرين لا تقتل أخاك وسق الى الكلابي جميع ماله فأبى الكلابيُّ أن يقبل وقد لجأ قرين الى خاله السمين بن عبد الله فلم يمنع عميرا منه فاخذه عمير فمضى به حتى قطع الوادي فربطه الى نخلة وقال للكلابي أما اذ أبيت الا قتله فأمهل حتى أقطع الوادي وارتحل عن جواري فلا خير لك فيه فقتله الكلابي ففي ذلك يقول عمير

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا * وكان أبونا قد تجير مقابره

وقالت أم عمير تعد معاذرا لا عذر فيها * ومن يقتل أخاه فقد ألاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائنا فانما وضع هذا في موضع المصدر والتقدير ولم تكن ذا خيانة وقوله للغدر أي من اجل الغدر وقال المفسرون والنحويون في قوله الله عز وجل وانه لحب الخير لشديد أي لشديد من أجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية وقوله لشديد أي لبخيل والتقدير والله أعلم انه لبخيل من أجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد ومتشدد أي بخيل قال طرفة

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي * عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقلّما يجيء المصدر على فاعل فمما جاء على وزن فاعل قولهم عوفي عافية وفلج فالجاوقم قائما أي قم قياماً وكما قال * ولا خارجاً من فيّ زورُ كلام * أي ولا يخرج خروجاً وقد مضى تفسير هذا والمُغِلّ الذي عنده غلول وهو ما يختان ويختبن ويستعمل مستعارا في غير المال يقال غلّ يغلّ كقول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة ويقال أغلّ فهو مُغِلّ اذا صودف يغلّ أو نسب اليه ومن قرأ وما كان لنبي أن يَغُلّ فقد أوله أن يأخذ ويستأثر ومن قرأ أن يُغَلّ فقد أوله على ضربين يكون أن يقال ذلك فيه ويكون وهو الذي نختار أن يخون فان قال قائل كيف يكون التقدير وقد قال ما كان لنبي أن يُغَلّ فيغلّ لغيره وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمرو فالجواب أنه في التقدير على معنى ما ينبغي لنبي أن يخون كما قال وما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله ولو قلت ما كان لزيد أن يقوم عمرو اليه لكان جيّدًا للراجع اليه وكان جيدا على تقديرك ما كان زيد ليقوم عمرو اليه كما قلنا في الآية والاصبَع أفصح ما يقال وقد يقال أُصبُع وإِصبِع وأَصبُع وموضعها هاهنا موضع اليد يقال لفلان عليك يدٌ ولفلان عليك اصبع وكل جيّد وانما يعني هاهنا النعمة وأما قوله فقلنا أنا ما للوفاء بجارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون فخّم نفسه وعظمها فذكرها باللفظ الذي يذكر الجميع به والعرب تفعل هذا ويعدّ كبرا ولا ينبغي على حكم الاسلام أن يكون هذا مستعملا الا عن الله عز وجل لانه ذو الكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وانا أوحينا اليك وكل صفات الله أعلى الصفات وأجلّها فما استُعمِلَ في المخلوقين على تلك الالفاظ وان خالفت في الحكم فحسن جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم وفلان ودود الا ما وصفنا قبل من ذكر التكبر فانك اذا قلت فلان جبّار أو متكبر كان عليه عيبا ونقصا وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحق وبُعدهما من الصواب لانهما للمُبدئ المُعيد الخالق البارئ ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعة وتطغيه الشبعة وتنقصه اللحظة وهو في

ككل أموره مدبر وأمّا القول الآخر في البيت وهو قتلنا أخانا فمعناه أنه ولىٌّ شايعه من عشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقد ألاما تقول أي ما يُلام عليه يقال ألامَ الرجل اذا تعرّض لأن يُلام

﴿باب﴾

قال أبو العباس أنشدني السعدي أبو محلّم

انّا سألنا قومنا فخيارهم * من كان أفضلهم أبوه الاوّل
أعطى الذي أعطى أبوه قبله * وتبخّلت أبناء من يتبخّل

وأنشدني أيضا

لطلحة بن حبيب حين تسأله * أندى وأكرم من فند بن هطّال
وبيت طلحة في عزّ ومكرمة * وبيت فند الى ربق وأجمال
ألا فتى من بني ذبيان يحملني * وليس يحملني الا ابن حمّال
فقلت طلحة أولى من عمدت له * وجئت أمشي اليه مشي مختال
مستيقنا أنّ حبلي سوف يعلقه * في رأس ذيّالة أو رأس ذيّال

قوله الى ربق وأجمال انما أراد جمع جَمَل على القياس كما تقول في جميع باب فَعَل جَمَل وأجمال وصنم وأصنام وقوله ألا فتى من بني ذبيان يحملني يعني ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأنشد بعضهم * وليس حاملني الا ابن حمّال * وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا نوّن الاسم لم يتصل به المضمر لان المضمر لا يقوم بنفسه فانما يقع معاقبا للتنوين تقول هذا ضاربٌ زيدا غدا وهذا ضاربك غدا ولا يقع التنوين ههنا لانه لو وقع لانفصل المضمر وعلى هذا قول الله تعالى انّا منجّوك وأهلك وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المفتشين يجيز مثل

هذا في الضرورة ولما ذكرت من انفصال الكناية والبيان الذات رواها سيبويه

هُمُ القائلون الخيرَ والآمرونَهُ * اذا ما خَشُوا يوما من الأمر مُعظَما

وأنشد ولم يرتفق والناسُ محتضرونَهُ * جميعا وأيدي المعتفين رواهقُه

وانما جاز أن تثبت النون مع الكناية اذا ضمت فيه نون الاثنين والجمع لانه لا يلتبس بالمضمر تقول هما رجلانه وهم ضاربونه اذا وقف لانه لا يلتبس بالمضمر اذ كان لا يقع هذا الموقع ولا يجوز ان تقول ضربتُهُ وأنت تريد ضربتُ والهاء لبيان الحركة لان المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبسا فاما قولهم ارمه واغزه فتلحق الهاء لبيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذفت من أصل الفعل ولا يكون في غير المحذوف وقوله في رأس ذيالة يعني فرسا انثى أو حصانا والذيالُ الطويل الذنب وانما يحمد منه طول شعر الذنب وقصر العسيب واما الطويلُ العسيب فمذموم ويقال ذلك للثور أيضا أعني ذيالا قال امرؤ القيس

فجالَ الصوارُ واتقين بقرهب * طويل القرا والروق أخنس ذيال

ويقال أيضا للرجل ذيال اذا كان يجر ذيله اختيالا ويقال له فضفاض في ذلك المعنى ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدبه كيف كانت طاعتي اياك وأنت تؤدبني فقال أحسن طاعة قال فأطعني الآن كما كنت أطيعك اذ ذاك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلُ الازار في النار وقال آخر

* ما للدم الدّم ماله * يبكي وقد أنعمتُ ماباله

مالي أراه مُطرقا ساميا * ذا سنة يوعد أخواله

وذاك منه خلق عادة * أن يفعل الأمر الذي قاله

ان ابن بيضاء وترك الندى * كالعبد اذ قيد أجماله

آليتُ لا أدفن قتلاكم * فدخنوا المرء وسرباله

والدرع لا أبغي بها ثروة * كل امرئ مستودع ماله

والرمح لا أملأ كفي به * واللبد لا أتبع تزواله

قوله ماالدد يعني رجلا ودد في الاصل هو اللهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا دد مني وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذا من العادة وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر والفتح أصلها ولكن كسرت مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر تقول ان هذا لزيد فيعلم انه شئ في ملك زيد فان قلت ان هذا لزيد في الوقف علم قبل الادراج انه زيد ولو فتحت المكسورة لم تعلم الملك من المعنى الآخر في الوقف وأما المضمر فيتبين فيه لان علامة المخفوض غير علامة المرفوع تقول ان هذا لك وان هذا لانت وقوله وقد أنعمت ما باله فازانده والبال ههنا الحال والبال موضع آخر وحقيقته الفكر تقول ما خطر هذا على بالي وقوله مطرقا ساميا فالسامي الرافع رأسه يقال سما يسمو اذا ارتفع والمطرق الساكت المفكر المنكس رأسه فانما أراد ساميا بنفسه وقوله ذا سنة يقول كانه لطول اطراقه في نعسة وقوله كالعبد اذ قيد أجماله يريد أنه غير مكترث لاكتساب المجد والفضل وذلك أن العبد الراعي اذا قيد أجماله لقى رأسه ونام حجرة وهذا شبيه بقوله

* واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي * وقوله فدخنوا المرء وسرباله يروى أنه طعن فارسا منهم فأحدث فقال تلقطوه فاني لا أدفن القتيل منكم الا طاهرا وقوله والدرع لا أبغي بها نثرة فالنثرة الدرع السابغة يقول درعي هذه تكفيني وقوله كل امرئ مستودع ماله أي مسترهن بأجله وهو كقول الاعشى

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

وعلمت أن النفس تلقى حتفها * ما كان خالقها المليك قضى لها

وقوله الرمح لا أملأ كفي به يتأول على وجهين أحدهما أن الرمح لا يملأ كفي وحده أنا

أقاتل بالسيف وبالرمح وبالقوس وغير ذلك والقول الآخر أني لا أملأ كفي به إنما أختلس به اختلاسا كما قال الشاعر

ومُدَجَّجٍ سبقت يداي له * تحت الغبار بطعنة خَلْسِ

وقوله والبدلا أتبع تزواله يقول ان انحلّ الحزامُ فالبدلم أمل معه أي أنا فارس ثبتٌ

وقال الفرزدق ونزل به ذئب فأضافه

وأطلس عسّال وما كان صاحبا * رفعت لنا ري موهنا فأتاني
فلما أدنا قلت ادنُ دونك انني * واياك في زادي لمشتركان
فبتُّ أقدُّ الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرّةً ودخان
وقلتُ له لما تكشّر ضاحكا * وقائم سيفي من يدي بمكان
تعشَّ فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذئب يصطحبان
وأنت امرؤٌ ياذئب والغدر كنتما * أخيين كانا أرضعا بلبان
ولو غيرنا نبّهت تلتمس القرى * رماك بسهم أو شباة سنان

قوله وأطلس عسال فالأطلس الأغبر وحدثني مسعود بن بشر قال أنشدني طاهر بن علي الهاشمي قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب

بهم بني محارب مزداره * أطلس يخفى شخصه غباره * في شدقه شفرته وناره

قوله يخفى شخصه غباره يقول هو في لون الغبار فليس يتبين فيه وقوله عسّال فانما نسبه الى مشيته يقال مرّ الذئب يعسل وهو مشي خفيف كالهرولة قال الشاعر (هو ساعدة) يصف رمحا

لدنٌ بهزّ الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريقَ الثعلبُ

وقال لبيد

عسلان الذئب أمسى قاربا * برد الليل عليه فنسل

قال أبو عبيدة نسل في معنى عسل وقال الله عز وجل فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون

وتخفض بهذه الواو لانها في معنى رُبَّ وانما جاز أن يُخفَض م الوقوعها في معنى رب لانها حرف خفض وهى أعنى الواو تكون بدلا من الباء في القسم لان مخرجها من مخرج الباء من الشفة فاذا قلت والله لأفعلنَّ فمعناه أُقسِمُ بالله لافعلنَّ فان حذفتها قلت اللهَ لافعلنَّ لان الفعل يقع على الاسم فينصبه والمعنى معنى الباء كما قال الله عز وجل واختار موسى قومَهُ سبعين رجُلاً لميقاتنا وصَلَ الفعلُ فعملَ والمعنى معنى من لانها للتبعيض فقد صارت الواو تعملُ بلفظها عمَلَ الباء وتكون في معناها وتعمل عمل رب لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرَج وقوله رفعتُ لنارى من المقلوب انما أراد رفعتُ له نارى والكلام اذا لم يدخله لبسٌ جاز القلب للاختصار قال الله عز وجل وآتيناه من الكُنوز ما انَّ مفاتحه لتنوءُ بالعصبةِ أولى القُوّة والعصبةُ تنوءُ بالمفاتيح أى تستقل بها فى ثقل ومن كلام العرب ان فلانة لتنوء بها عجيزتُها والمعنى لتنوء بعجيزتها وأنشد أبو عبيدة للأخطل

أما كليبُ بن يربوعٍ فليس لها * عند التفاخر ايرادٌ ولا صدَرُ
مُخلّفون ويقضى الناسُ أمرَهمُ * وهُم بغيبٍ وفى عمياءَ ما شعَروا
مثل القنافذ هدّاجون قد بلغتْ * نجرانُ أو بلغتْ سوآتِهم هجَرُ

فجعل الفعل للبلدتين على السعة ويروى أن يونس بن حبيب قال لابى الحسن الكسائى كيف تُنشدُ بيت الفرزدق فأنشده

غداةَ أحلَّتْ لابن أصرمَ طعنةٌ * حُصينٍ عبيطات السدائفِ والخمرُ

فقال الكسائى لما قال غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف تمّ الكلام فحمل الخمر على المعنى أراد وحلّت له الخمرُ فقال له يونس ما أحسنَ ما قلتَ ولكن الفرزدق أنشدنيه على القلب فنصب الطعنةَ ورفع العبيطات والخمر على ما وصفنا من القلب والذى ذهب اليه الكسائى أحسن فى محض العربية وان كان انشاد الفرزدق جيدا وقوله فلما دنا

قلتُ ادنُ دونكَ آمرٍ بعد آمرٍ وحَسُنَ ذلكَ لان قوله ادنُ للتقريب وفي قوله دونكَ آمرٍ به بالاكل كما قال جرير لعيّاش بن الزبرقان

أعيّاشُ قد ذاقَ القيونُ مَواسِمي * وأوقَدْتُ ناري فادْنُ دونكَ فاصْطَلِ

(جمع ميسم وهو حديدة تصنع بها البيطار) وقوله على ضوء نار مرة ودخان يكون على وجهين أحدهما على ضوء نار وعلى دخان أي على هاتين الحالتين ارتفعت النار أو خبت وجائز أن تعطف الدخان على النار وان لم يكن للدخان ضياء ولكن للاشتراك كما قال الشاعر

ياليتَ زوجكِ قد غدا * متقلّداً سيفاً ورمحا

لان معناهما الحمل وكما قال * شرابُ ألبانٍ وتمرٍ وأقِط * فادخل التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحلوق وهذه الآية تحمل على هذا يرسل عليكما شُواظٌ من نارٍ ونحاسٍ والشواظ اللهب لا دخان له والنحاس الدخان وهو معطوف على النار وهي مخفوضة بالشواظ لما ذكرتُ لكَ قال النابغة الجعدي

تضيء كمثلِ سراجِ الذُبا * لِ لم يجعلِ اللهُ فيه نحاسا

أي دخانا وقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان (من يجوز أن يكون نكرة موصوفة تقديره مثل اثنين يصطحبان وأن يكون بمعنى الذي ويصطحبان صلته) فمن تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت حملت خبرها على لفظها فقلت من في الدار يحبّكَ عنيتَ جميعاً أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً وان شئت حملته على المعنى فقلت يحبانكَ ويحبكَ اذا عنيتَ امرأة ويحبونكَ اذا عنيت جميعا كل ذلك جائز جيد قال الله عز وجل ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وقال فحمل على المعنى ومنهم من يستمعون اليك وقرأ أبو عمرو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا فحمل الاول على اللفظ والثاني على المعنى وفي القرآن بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه

فهذا

فهذا كله على اللفظ ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المعنى وقوله أو شباة سنان فالشبا والشباة واحد وهو الحد وممايستحسن في وصف الجود والحث على المبادرة به وتعريف حمد العاقبة فيه قول النمر بن تولب العكلي أحد بني عكل بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر (قال ابن سراج رحمه الله من رواه الياس فقد أخطأ انما هو ابن الياس بوصل الالف وكسر السين والالف واللام للتعريف والاسم يأس مشتق من يئست)

أعاذل ان يصبح صداى بقفرة * بعيدا نآنى صاحبي وقريبي

ترى أن ما أبقيت لم أك ربه * وأن الذي أنفقت كان نصيبي

وذي ابل يسعى ويحسبها له * أخي نصب في رعيها ودؤوب

غدت وغدا رب سواه يقودها * وبدل أحجارا وجال قليب

قوله ان يصبح صداى بقفرة فالصدى على ستة أوجه أحدها ما ذكرنا وهو ما يبقى من الميت في قبره والصدى الذكر من البوم قال ابن مفرغ (اسمه ربيعة وسمي مفرغا لانه شرب سقاء بن ففرغهما)

وشربت بردا ليتني * من بعد برد كنت هامه

هامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه

ويقال فلان هامة اليوم أو غد أي يموت في يومه أو في غده ويقال ذلك للشيخ اذا أسن والمريض اذا طالت علته والمعتقر لمدة الآجال (رواية عاصم بن أيوب رحمه الله برفع المعتقر برفعه بالابتداء ويضمر الخبر فيكون التقدير والمعتقر لمدة الآجال يقال ذلك له ورواية ابن سراج بالخفض على العطف) وفي الحديث أن حسلا أبا حذيفة بن حسل بن اليمان قال لشيخ آخر تخلف معه في غزوة أحد انهض بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما نحن هامة اليوم أو غد وكانا قد أسنا (حسل أبو حذيفة هو حسل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان والشيخ الذي تخلف معه ثابت بن وقش الانصاري) والصدى حشوة

الرأس يقال لذلك الهامة والصدى وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية أن الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثار أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقونى اسقونى فان قتل قاتله كف ذلك الطائر قال ذو الاصبع العدوانى أحد بنى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر (هو حرثان بن محرث سمى بذى الاصبع لانه كان له اصبع زائدة وقيل لان حية عضته فى اصبعه)

يا عمرو الّا تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حيث تقول الهامة اسقونى

والصدى ما يرجع عليك من الصوت اذا كنت بمتسع من الارض أو بقرب جبل كما قال

انى على كل ايسارى ومعسرتى * أدعو حنيفا كما تدعى ابنة الجبل

يعنى الصدى وتأويله انه يجيبنى فى سرعة اجابة الصدى وقال آخر

كأنى اذ دعوت بنى سليم * دعوت بدعوتى لهم الجبالا

والصدأ مهموز صدأ الحديد وما أشبهه قال النابغة الذبيانى

سهكين من صدا الحديد كأنهم * تحت السنور جنة البقار

وقال الاعشى فاما اذا ركبوا فالوجو * ه فى الروع من صدا البيض حم

والصدى مصدر الصدى وهو العطشان يقال صدى يصدى صدى وهو صد قال طرفة

* ستعلم ان متنا صدى أينا الصدى * (ويروى صدى أينا بخفض أينا على الاضافة فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدى الخبر) وقال القطامى

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

تأويل قوله نآنى يكون على ضربين يكون أبعدنى وأحسن ذلك أن يقول أنآنى وقد رويت هذه اللغة الاخرى وليست بالحسنة وانما جاءت فى حروف يقال غاض الماء وغضته ونزحت البئر ونزحتها وهبط الشئ وهبطته وبنو تميم يقولون اهبطته وأحرف سوى هذه

يسيرة والوجه فى فعل أفعلته نحو دخل وادخلته ومات وأماته الله فهذا الباب المطرد ويكون نا فى فى موضع نأى مثل كما قال الله عز وجل واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أى كالوا لهم أو وزنوا لهم وقوله ودؤوب يقول والحاح عليه تقول دأبت على الشئ قال الشاعر (هو الراعى)

دأبت الى أن ينبت الظل بعدما * تقاصر حتى كاد فى الآل يمصح

وقوله جل ثناؤه كدأب آل فرعون يقول كعادتهم وسنتهم ومثله الدين والديدن وقد مر هذا وقوله وبدل أحجارا وجال قليب فالجال الناحية يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك جال وجول وقال مهلهل

كأن رماحهم أشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور

ويقال رجل ليس له جول أى ليس له عقل وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائى

أماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه * وان يدى مما بخلت به صفر

وقال الحرث بن حلزة اليشكرى فى هذا المعنى

قلت لعمرو حين أرسلته * وقد حبا من دوننا عالج
لا تكسع الشول بأغبارها * انك لا تدرى من الناتج
واصبب لاضيافك ألبانها * فان شر اللبن الوالج

قوله لا تكسع الشول بأغبارها فان العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون أسمن لاولادها التى فى بطونها والغبر بقية اللبن فى الضرع فيقول لا تبق ذلك اللبن لسمن الاولاد فانك لا تدرى من ينتجها فلعلك تموت فتكون للوارث أو يغار عليها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ابن آدم مالى مالى ومالك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت وروى عن بعضهم انه قال انى أحب البقاء

وكالبقاء عندى حسن الثناء وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

فاذا بلغتم أرضكم فتحدثوا * ومن الحديث مثالب وخلود

وأنشد فاثنوا علينا لا أبا لابيكم * بافعالنا ان الثناء هو الخلد

وقال معاوية لابن الاشعث بن قيس ما كان جدك قيس بن معدى كرب اعطى الاعشى فقال أعطاه مالا وظهرا ورقيقا وأشياء أنسيتها فقال معاوية لكن ما أعطاكم الاعشى لا يفنى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابنة هرم بن سنان المرى ما وهب أبوك لزهير فقالت أعطاه مالا وأثاثا أفناه الدهر فقال عمر لكن ما أعطاكموه لا يفنيه الدهر وقال المفسرون فى قول الله عز وجل عن ابراهيم صلوات الله عليه واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ثناء حسنا وفى قوله تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم أى يقال له هذا فى الآخرين والعرب تحذف هذا الفعل من قال ويقول استغناء عنه قال الله عز وجل فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم أى فيقال لهم ومثله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أى يقولون وكذلك والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (حدثنا عون بن المورّع البصرى قال حدثنا رقيع بن سلمة المسبّز بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال قال الحجاج يوما لعمائر العرب وهم فى مجلسه ما أحسب هذا المزونى يناصحنا فى حربنا يعنى المهلب والرأى مشترك فقالوا الرأى للامير أصلحه الله أن يكتب الى ابن الفجاءة باطعامه بعض الارضين فاذا هو نجع بطاعته واظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه فقال وفقكم الله وكتب الى ابن الفجاءة وأنفذه على يد العضبان بن القبعثرى الشيبانى نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى قطرى بن الفجاءة سلام عليك الموحد الله والمصلى على محمد عليه السلام أما بعد فانك كنت اعرابيا بدويا تستطعم الكسرة وتحتفى الى التمرة ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق واعترضت على كتاب الله

ومرقت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع عما أنت عليه مما زين لك وادعني فقد آن لك فلما أوصل الغضبان الكتاب الى قطري قال يا غلام اترب هذه الصحيفة فقال لا عليه ما فيها اقتهمد قطري الصعداء فقال يا غضبان ألفيتني محزونا وأنشأ يقول

فيا كبدا من غير جوع ولا ظما * ويا كبدا من وجد أم حكيم

فلو شهدتني يوم دولاب ابصرت * طعان فتى في الحرب غير لئيم

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان بعبد القيس أول حدنا * وآب عميد الازد غير ذميم

يعني المهلب وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه ثم قال يا غلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من قطري بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلام على من اتبع الهدى ذكرت في كتابك أني كنت بدويا أستطعم الكسرة وأبدر الى التمرة وبالله لقد قلت زورا بل الله بصرني من دينه ما اعماك عنه اذ أنت سائح في الضلالة غرق في غمرات الكفر ذكرت أن الضرورة طالت بي فهلا برزلي من خزنك من نال الشبع واتكأ فاتدعاما والله لئن أبرز الله صفحتك واظهرلي صلعتك لتنكرن شيعتك ولتعلمن أن مقارعة الابطال ليس كتسطير الامثال

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له أيها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان أضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه أدرككم وان أقمتم أخذكم قال وحدثني التوزي في اسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو وحال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة

والعشرين من مواليه اذ أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابي البرجمي ألا أحصبه لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال (هو لسحيم بن وثيل الرياحي)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة اني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى ثم قال (الشعر لرويشد بن رميض العنبري)

هذا أوان الشد فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلبي * أروع خراج من الدوي * مهاجر ليس بأعرابي

وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

(لابد مما ليس منه بد)

اني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي لانكم طال ما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم

لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وإني والله ما أقول إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيأ هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام (زعم أبو العباس ان ابن نهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبراً فقال أيها الأمير إني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى على الأسفار مني فتقبله بدلاً مني فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الدار إن في قتلك أيها الشيخ لصلاحاً للمسلمين يا حرسي اضربن عنقه فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي (الأسدي أسد خزيمة وليس من أسد قريش)

تجهز زفاما ان تزورا بن ضابئ * عميرا واما ان تزورا المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

فأضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هى أقربا

(دونه الهاء عائدة على المهلب وأقربا ظرف وقيل مفعول ثان) قوله انا ابن جلا انما يريد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا الحكاية كقولك تأبط شرا وكما قال الشاعر

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * بنى شاب قرناها تصر وتحلب

وتقول قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لانك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين وقال الشاعر

والله ما زيد بنام صاحبه * (ولا مخالط الليان جانبه)

وقوله * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * لسحيم بن وثيل الرياحى وانما قاله الحجاج متمثلا وقوله وطلاع الثنايا الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال له الخل وانما أراد به انه جلد يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يعنى أخاه عبد الله كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقد مضى تفسير هذا وقوله انى لارى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة ايناعا وينعت ينعا وينعا يقرأ انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه كلاهما جائز قال أبو عبيدة هذا الشعر يختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم ينسبه الى يزيد بن معاوية (قال أبو الحسن الصحيح انه ليزيد يصف جارية) وهو

ولها بالماطرين اذا * أكل النمل الذى جمعا

خرفة حتى اذا ربعت * سكنت من جلق بيعا

فِي قِبابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ * حَوْلَها الزَّيْتُونُ قد يَنَعا

(قال أبو الحسن أول هذه الابيات

طالَ هذا الهَمُّ فاكْتَنَعا * وأمَرَّ النومُ فامْتَنَعا

و بعد هذا ما أنشده أبو العباس ويروى بالماطرون الرواية المشهورة بفتح النون ويروى بكسرها) قال أبو العباس وقوله هذا أوان الشدّ فاشتدّي زيم يعني فرسا أو ناقة والشعر للحُطَم القيسيّ وقوله قد لفّها الليلُ بسواق حُطَمْ فهو الذي لا يُبقي من السير شيأ ويقال رجل حُطَمٌ للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تُبقي حُطَمةٌ وقوله على ظهر وَضَمْ فالوَضَمُ كل ما قُطِعَ عليه اللحم قال الشاعر (هو عُمَرُ بن أبي رَبيعة)

وفتيانٍ صِدْقٍ حِسانِ الوُجو * هِ لا يجِدُونَ لشيءٍ ألَمْ

من آلِ المُغيرةِ لا يشهدو * نَ عندَ المجازرِ لحمَ الوَضَمْ

وقوله قد لفّها الليلُ بعصلبيّ أي شديد وأروع أي ذكيّ وقوله خرّاج من الدوّيّ يقول خرّاج من كل غمّاء شديدة (غمّا مقصور رواية عاصم) ويقال للصحراء دَوّيّة وهي التي لا تكاد تنقضي وهي منسوبة الى الدوّ والدوّ صحراء مَلْساء لا علم بها ولا أمارة قال الحُطَيْئة (يصف خيلها وأنّث على معنى المرأة)

وأنّى اهتدتْ والدوُّ بيني وبينها * وما خِلْتُ ساري الليلِ بالدوِّ يهتدي

والداويّة المتسعة التي تسمع لها دويّا بالليل وانما ذلك الدويُّ من أخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وتقول جهلة الاعراب ان ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وَتَرٌ عُرُدٌّ فهو الشديد ويقال عُرُنْدٌ في هذا المعنى وقوله اني والله ما يُقَعْقَعُ لي بالشنان واحدها شَنٌّ وهو الجلد اليابس فاذا قُعْقِعَ به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه وقال النابغة الذُّبيانيّ

كأنّك من جِمالِ بني أُقَيْشٍ * يُقَعْقَعُ بين رجليه بِشَنِّ

(أقيش حي من عكل) وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعني تمام السن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر الحدة حدة القلب فما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير جري المذكيات غلاب (ويروى غلاء) وقال زهير

يفضله اذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فجم عيدانها يقول مضغها المنظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وكذلك في كل شيء قال النابغة

فظل يعجم أعلى الروق منقبضا * في حالك اللون صدق غير ذي أود

والمصدر العجم يقال عجمته عجما ويقال لنوى كل شيء عجم مفتوح ومن أسكن فقد أخطأ كما قال الأعشى

(غزاتك بالخيل أرض العدو) * وجذعانها كلقيط العجم

وقوله طال ما أوضعتم في الفتنة الايضاع ضرب من السير وقوله فأضحى ولو كانت خراسان دونه يعني دون السفر رآها مكان السوق للخوف والطاعة وكان من قصة عمير بن ضابئ أن أباه ضابئ بن الحرث البرجمي وجب عليه حبس عند عثمان رحمه الله وأدب وذلك أنه كان استعار من قوم كلبا فأعاروه اياه ثم طلبوه منه وكان فحاشا فرمى أمهم به فقال في بعض كلامه

وأمكم لا تتركوها وكلبكم * فان عقوق الوالدات كبير

فاضطغن على عثمان ما فعل به فلما دعي به ليؤدب شد سكينا في ساقه ليقتل بها عثمان فعثر عليه وأحسن أدبه ففي ذلك يقول

وقائلة ان مات في السجن ضابئ * لنعم الفتى تخلو به وتواصله

وقائلة لا يبعدن ذلك الفتى * ولا تبعدن أخلاقه وشمائله

وقائلة لا يبعد الله ضابئا * اذا الكبش لم يوجد له من ينازله

وقائلة لا يبعد الله ضابئا * اذا الخصم لم يوجد له من يقاوله
فلا تتبعيني ان هلكت ملامة * فليس بعار قتل من لا أقاتله
هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله
وما القتل ما آمرت فيه ولا الذي * تخبر من لاقيت أنك فاعله

قال أبو العباس وشبيه بقوله ما حدثنا به عن أبي شجرة السلمي وكان من فتاك العرب (أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الخنساء وقال الطبري اسمه سليم بن عبد العزى) فأتى عمر بن الخطاب رحمه الله يستحمله فقال له عمر ومن أنت فقال انا أبو شجرة السلمي فقال له عمر أي عدي نفسه ألست القائل حيث ارتددت

ورويت رمحي من كتيبة خالد * واني لأرجو بعدها ان أعمرا

(ويروى أن أعمرا بكسر الميم ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة عمر)

وعارضتها شهباء تخطر بالقنا * ترى البيض في حافاتها والسنورا

ثم انحنى عليه عمر بالدرة فسعى الى ناقته فحل عقالها وأقبلها حرة بني سليم بأحث السير هربا من الدرة وهو يقول

قد ضن عنا أبو حفص بنائله * وكل مختبط يوما له ورق
ما زال يضربني حتى خذيت له * وحال من دون بعض الرغبة الشفق
ثم التفت اليها وهي حانية * مثل الرتاج اذا ما لزه الغلق
أقبلتها الخل من شوران مجتهدا * اني لأزرى عليها وهي تنطلق

ويروى أنه كان يرمي المسلمين يوم الردة فلا يغني شيأ فجعل يقول

هاان رمي عنهم لمعبول * فلا صريع اليوم الا المصقول

قوله وكل مختبط يوما له ورق أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعي وهو أن يضربها حتى

يسقط ورقها فضرب بذلك مثلا لمن يطلب فضله وقال زهير

وليس مانع ذي قربى وذي نسب * يوما ولا معدم من خابط ورقا

(قوله ولا معدم بالخفض عطفه على توهم الباء في مانع ومثله ما أنشده

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الا ببين غرابها

على توهم الباء في مصلحين ومن في خابط زائدة) وقوله حتى خذيت له يقول خضعت له وأكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة تقول استخذيت له وزعم الاصمعي أنه شك فيها وأنه احب أن يتثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لاعرابي أتقول استخذيت أم استخذأت قال لا أقولهما قلت ولم قال لان العرب لا تستخذي وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم اذن خذواء وبهمة خذواء أي مسترخية (قال أبو الحسن البهمة نبت مسترخ على وجه الارض تأكله الابل فتكثر عنه ألبانها) قال الاصمعي وقلت لاعرابي أتهمز الفارة قال تهمزها الهرة وقوله انى لازرى عليها يقول استقصها يقال زرى عليه أي عاب عليه وأزرى به أي قصر به فيقول انها المجتهدة وانى لازرى عليها أي أعيب عليها الطلبي النجاء والسرعة وقال الاخطل

فظل يفديها وظلت كأنها * عقاب دعاها جنح ليل الى وكر

وقوله هان رمي عنهم لمعسول يقول مخبول ممذوذ والصريح المحض الخالص يقال ذلك للبن اذا لم يشبه ماء ويقال عربي صريح ومولى صريح أي خالص قال وحدثني محمد بن ابراهيم الهاشمي في اسناد ذكره قال بلغ عمر بن الخطاب رحمه الله أن قوما يفضلونه على أبي بكر الصديق رحمه الله فوثب مغضبا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني سأخبركم عني وعن أبي بكر انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت شاتها وبعيرها فأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن قلنا له يا خليفة رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب

بالوحي والملائكة عدة الله بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فانه لا طاقة لك بقتال العرب فقال أبو بكر الصديق أوكلكم رأيه على هذا فقلنا نعم فقال والله لأن أخر من السماء فتخطفني الطير أحب الي من أن يكون هذا رأيي ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت أيها الناس أأن كثر أعداؤكم وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على الاديان كلها ولو كره المشركون قوله الحق ووعده الصدق بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين والله أيها الناس لو افردت من جميعكم لجاهدتهم في الله حق جهاده حتى أبلي بنفسي عذرا أو اقتل قتلا والله أيها الناس لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله وهو خير معين ثم نزل فجاهد في الله حق جهاده حتى اذعنت العرب بالحق قوله كم من فئة فهي الجماعة وهي مهموزة وتخفيف الهمز في هذا الموضع أن تقلب الهمزة ياء وان كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة قلبتها واوا ونحو جؤن تقول جون (الجؤنة الحقة يجعل فيها الحلى) وقوله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه على خلاف ما تأوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز فأما الصحيح فان المصدق اذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنها قيل أخذ عقالا واذا أخذ الثمن قيل أخذ نقدا قال الشاعر

أتانا أبو الخطاب يضرب طبله * فرد ولم يأخذ عقالا ولا نقدا

(كانت الامراء اذا خرجت لاخذ الصدقة تضرب الطبول) والذي تقوله العامة تأويله لو منعوني ما يساوي عقالا فضلا عن غيره وهذا وجه والاول هو الصحيح لانه ليس عليهم عقال يعقل به البعير فيطلبه فيمنعه ولكن مجازه في قول العامة ما ذكرنا ومن كلام العرب أتانا بجفنة يقعد عليها ثلاثة أي لو قعد عليها ثلاثة لصلح وكان ارتداد من ارتد من العرب أن

قالوا نقيم الصلاة ولا نؤتى الزكاة فمن ذلك قول الحطيئة

ألا كل أرماح قصار أذلة * فداء لأرماح نصبن على الغمر

فباست بنى عبس وأستاه طيئ * وباست بنى دودان حاشا بنى نصر

أبوا غير ضرب يجثم الهام وقعه * وطعن كأفواه المزقة الحمر

(المزقة المطلية بالزفت وهو القطران يعنى الابل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه وقيل الزقاق)

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيا لهفتا ما بال دين أبى بكر

أيورثها بكرا اذا مات بعده * فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة * وقوموا ولو كان القيام على الجمر

فدى لبنى نصر طريفى وتالدى * عشية ذادوا بالرماح أبا بكر

(قوله ذادوا بالرماح أبا بكر كذب انما خرجوا على الابل فقعقعوا لها بالشنان فنفرت وفرت)

قوله يجثم الهام وقعه انما هو مثل يقال جثم الطائر كما يقال برك الجمل وربض البعير وكان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر عاملا على صدقات بنى سعد فقسم ما كان فى يده من أموال الصدقات على بنى منقر وقال

فمن مبلغ عنى قريشا رسالة * اذا ما أتتها محكمات الودائع

حبوت بما صدقت فى العام منقرا * وأيأست منها كل أطلس طامع

قوله فاجمع رأينا كلنا أصحاب محمد فانما حفض كلا على انه توكيد لاسمائهم المضمرة والظاهرة لا تكون بدلا من المضمر الذى يعنى به المتكلم نفسه أو يعنى به المخاطب لا يجوز أن تقول مررت بى زيد لان هذه الياء لا يشركه فيها شريك فتحتاج الى التبيين وكذلك لا يجوز ضربتك زيدا لان المخاطب منفرد بهذه الكاف فاما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لانا نحتاج الى أن نعرف من صاحب الهاء لانها ليست للذى يخاطبه فلا ينكر نفسه وانما

يحدث به عن غائب فيحتاج الى البيان وقوله أصحاب محمد اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو أعنى ليبين من هؤلاء الجماعة كما ينشد * نحن بنى ضبة أصحاب الجمل * أراد نحن أصحاب الجمل ثم بين من هم لان هذا لو كان يقع على من دون بنى ضبة معه وعلى من فوقها الى مضر ونزار ومعد ومن بعدهم وكذلك نحن العرب أقرى الناس لضيف ونحن الصعاليك لا طاقة بنا على المروءة ويختار فى هذا الشعر (هو لعمرو بن الاهتم)

الا ابى منقر قوم ذوو حسب * فينا سراة بنى سعد وناديها

وقليل هذا يدل على جميع هذا الباب فافهم

﴿باب﴾

قال أبو العباس هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة مستحسنة يحتاج اليها للتمثل لانها أشكل بالدهر ويستعار من ألفاظها فى المخاطبات والخطب والكتب قال عبد الصمد بن المعذل

تكلفنى اذلال نفسى لعزها * وهان عليها أن اهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن أكثم * فقلت سليه رب يحيى بن أكثما

(بالثاء مثلثة لا غير وكذلك أكثم بن صيفى ويقال ان يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفى)

وقال بشار بن برد يذكر عبيد الله بن قزعة وهو أبو المغيرة أخو الملوى المتكلم قال وقال المازنى لم ار أعلم من الملوى بالكلام وكان من أصحاب ابراهيم النظام

خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة أن يرجى نداه حزين

كأن عبيد الله لم يلق ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون

فقل لابى يحيى متى تدرك العلى * وفى كل معروف عليك يمين

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون

يسعى الذكي فلا ينال بسعيه * حظا ويحظى عاجز ومهين

سيكون ما هو كائن في وقته * وأخو الجهالة متعب محزون

الله يعلم أن فرقة بيننا * فيما أرى شيء على يهون

وقال صالح بن عبد القدوس (صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة أعني صالحا)

ان يكن ما به اصبت جليلا * فذهاب العزاء فيه أجل

كل آت لا شك آت وذو الجهل معنى والغم والحزن فضل

وأنشد منشد من الابيات المفردة القائمة بأنفسها (لهشام بن عبد الملك)

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

ومنها قول ابن أبي وهيب

وانى لأرجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال آخر ويعرف وجه الحزم حتى كأنما * تخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال أشجع السلمي

رأى سرى وعيون الناس راقدة * ما أخر الحزم رأى قدم الحذرا

وقال آخر فلله مني جانب لا أضيعه * وللهو مني والبطالة جانب

وقال آخر فلو عاب نفسي غير نفسي لسؤته * فكيف ونفسي قد أتت ما يعيبها

وقال آخر يرى فتنات الرأي والرأي مقبل * كأن له في اليوم عينا على غد

وقال عبد الصمد بن المعذل

أمن على المجتدي * وما أتبع المن من

كأن لم يزل ما أتى * وما قد مضى لم يكن

أرى الناس أحدوثة * فكونى حديثا حسن

وقال أيضا
زعمت عاذلتى أنّى لما * حفظ البخل من المال مضيع
كلفتنى عذرة الباخل إذ * طرق الطارق والناس هجوع
ليس لى عذر وعندى بلغة * إنما العذر لمن لا يستطيع

وقال الحسن بن هانئ الحكمى

إليك غدت بى حاجة لم أبح بها * أخاف عليها شامتا فأدارى
فأرخ عليها ستر معروفك الذى * سترت به قدما على عوارى

وقال أيضا
قد قلت للعباس معتذرا * من ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ جللتنى نعما * أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
فإليك بعد اليوم تقدمة * لاقتك بالتصريح منكشفا
لا تحدثن إلى عارفة * حسبى أقوم بشكر ما سلفا

وقال دعبل بن على الخزاعى

أحببت قومى ولم أعدل بحبهم * قالوا تعصبت جهلا قول ذى بهت
دعنى أصل رحمى إن كنت قاطعها * لا بد للرحم الدنيا من الصلة
فاحفظ عشيرتك الأدنين إن لهم * حقا يفرق بين الزوج والمرة
قومى بنو مذحج والأزد إخوتهم * وآل كندة والأحياء من علت
ثبت الحلوم فإن سلت حفائظهم * سلوا السيوف فأردوا كل ذى عنت
لا تعرضن بمزح لامرئ طبن * ما راضه قلبه أجراه فى الشفة
فرب قافية بالمزح جارية * مشؤومة لم يرد إنماؤها نمت
إنى إذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

وقال أيضا
تعوني ولما ينعني غير شامت * وغير عدو قد أصيبت مقاتله
يقولون ان ذاق الردى مات شعره * وهيهات عمر الشعر طالت طوائله
سأقضي ببيت يحمد الناس أمره * ويكثر من أهل الرواية حامله
يموت ردي الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(البيت الاخير ليس لدعبل وانما هو مضمن) وقال اسمعيل بن القاسم

يا من يعيب وعيبه متشعب * كم قيل من عيب وأنت تعيب
لله درك كيف أنت وغاية * يدعوك ربك عندها فتجيب

وقال أيضا
يا علي بن ثابت بان مني * صاحب جل فقده يوم بنتا
يا علي بن ثابت أين أنتا * أنت بين القبور حيث دفنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو * ت وحركتني لها وسكنتا

وقال أيضا
صاحب كان لي هلك * والسبيل التي سلك

(والسبيل التي سلك ابتداء وخبر ومن قال غير هذا فقد أخطأ)

يا علي بن ثابت * غفر الله لي ولك
كل حي مملك * سوف يفنى وما ملك

وقال أيضا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا أخي بدمع عيني * فلم يغن البكاء عليك شيا
كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وكان اسمعيل بن القاسم لا يكاد يخلي شعره مما تقدم من الاخبار والآثار فينظم ذلك

الكلام المشهور ويتناوله أقرب متناول ويسرقه أخفى سرقة فقوله وأنت اليوم أوعظ منك حيا انما أخذه من قول الموبذ لقباذ الملك حيث مات فانه قال فى ذلك الوقت كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وأخذ قوله

قد لعمرى حكيت لى غصص المو * ت وحركتنى لها وسكنتا

من قول نادب الاسكندر فانه لما مات بكى من بحضرته فقال نادبه حركنا بسكونه وقال اسمعيل بن القاسم (وهو أبو العتاهية)

يا عجبا للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم أبصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهم معبر

(معبر بفتح الميم وكسرها الا ابن سراج و بفتح الميم لا غير رواية عاصم)

الخير مما ليس يخفى هو المـ * ـعروف والشر هو المنكر
والموعد الموت وما بعده الـ * ـحشر فذاك الموعد الاكبر
لا فخر الا فخر أهل التقى * غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس أن التقى * والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للانسان فى فخره * وهو غدا فى قبره يقبر
ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الامر الى غيره * فى كل ما يقضى وما يقدر

أما قوله يا عجبا للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فمأخوذ من قولهم الفكرة مرآة تريك حسنك من قبيحك ومن قول لقمان لابنه يا بنى لا ينبغى لعاقل أن يخلى نفسه من أربعة أوقات فوقت منها يناجى فيه ربه ووقت يحاسب فيه نفسه

ووقت يكتسب فيه لمعاشه ووقت يخلي فيه بين نفسه وبين لذتها ليستعين بذلك على سائر الاوقات وقوله وعبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهم معبر

مأخوذ من قول الحسن اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها وقوله

الخير مما ليس يخفى هو الـ * معروف والشر هو المنكر

مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا الناس هكذا وشبك بين أصابعه فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما عرفت ودع ما أنكرت وعليك بخويصة نفسك واياك وعوامها قوله صلى الله عليه وسلم فى حثالة من الناس أما الحثالة فهو ما يبقى فى الاناء من ردي الطعام وضربه مثلا وقوله مرجت عهودهم يقول اختلطت وذهبت بهم كل مذهب يقال مرج الماء اذا سال فلم يكن له مانع قال الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان وقوله

ليعلمن الناس أن التقى * والبر كانا خير ما يذخر

مأخوذ من قول أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حشر الناس فى صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمن أهل الموقف من أهل الكرم اليوم ليقم المتقون ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

مأخوذ من قول على بن أبي طالب رضى الله عنه وما ابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال ابن أبي عيينة

ماراح يوم على حي ولا ابتكرا * الا رأى عبرة فيه ان اعتبرا

ولا أتت ساعة فى الدهر فانصرمت * حتى تؤثر فى قوم لها أثرا

فانصرفت

(فانصرفت أشبه للمطابقة والمشهور انصرمت)

ان الليالى والايام أنفسها * عن غير أنفسها لم تكتم الخبرا

فاخذ هذا المعنى حبيب بن أوس الطائى وجعه فى ألفاظ يسيرة فقال

عمرى لقد نصح الزمان وانه * لمن العجائب ناصح لا يشفق

فزاد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن أبى عيينة شيأ طريفا وهكذا يفعل الحاذق بالكلام

ولو قال قائل ان أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية

ليعلمن الناس أن التقى * والبر كانا خير ما يذخر

من قول الخليل بن أحمد (قال أبو الحسن زعم النسابون أنهم لا يعرفون منذ وقت النبى صلى الله عليه وسلم الى الوقت الذى ولد فيه أحمد أبو الخليل أحدا اسمى باحمد غيره)

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

لكان قد قال قولا وقال العباس بن الفرج

أملى من دونه أجلى * فمتى أفضى الى أملى

وقال الخليل بن أحمد وكان نظر فى النجوم فابعد ثم لم يرضها فقال

أبلغا عنى المنجم أنى * كافر بالذى قضته الكواكب

عالم أن ما يكون وما كا * ن حتم من المهيمن واجب

وقال محمد بن يسير يعيب المتكلمين أنشدنيه الرياشى

ياسائلى عن مقالة الشيع * وعن صنوف الأهواء والبدع

دع من يقود الكلام ناحية * فما يقود الكلام ذو ورع

كل أناس بديهم حسن * ثم يصيرون بعد للشنع

أكثر ما فيه أن يقال له * لم يك فى قوله بمنقطع

وأنشدني الرياشي لغيره

قد نقّر الناس حتى أحدثوا بدعًا * في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل
حتى استخفّ بحق الله أكثرهم * وفي الذي حمّلوا من حقه شغل

وقال محمد بن يسير

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
يا حسرتي في كل يوم مضى * يذكرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره * وعاش فالموت قصاراه
كأنه قد قيل في مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
صار اليسيري الى ربه * يرحمنا الله وإياه

وقال أيضا

أي صفو الا الى تكدير * ونعيم الا الى تغيير
وسرور ولذة وحبور * ليس رهنا لنا بيوم عسير
عجبا لي ومن رضاي بدنيا * أنا فيها على شفا تغرير
عالم لا أشك أني الى الله اذا مت أو عذاب السعير
ثم الهو ولست أدري الى أيهما بعده يصير مصيري
أي يوم علي أفظع من يو * م به تبرز النعاة سريري
كلما مر بي على أهل ناد * كنت حينا بهم كثير المرور
قيل من ذا على سرير المنايا * قيل هذا محمد بن يسير

وقال الحكمي أبو نواس

أخي ما بال قلبك ليس ينقى * كأنك لا تظن الموت حقا
ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا * أما والله ما ذهبوا لتبقى

وما أحدٌ بزادك منك أحظى * وما أحدٌ بزادك منك أشقى

ولا لك غير تقوى الله زادٌ * اذا جعلت الى اللهوات ترقى

ومما يستحسن من شعره قوله

لا أود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الامثال وكذلك قوله أيضا

فامض لا تمنن على يدا * منك المعروف من كدره

وكان يقول ذكر المعروف من المنعم افساده وكتمانه من المنعم عليه كفر له وفي هذا الشعر

أبيات مختارة منها

واذا مج القنا علقا * وتراءى الموت في صوره

راح في ثني مفاضته * أسد يدمي شبا ظفره

تتأبى الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره

فاسلم عن نوفل وعجبا * حسبك العسس من مطره

لا تعطى عنه مكرمة * ربا وادوا لا خمره

ذللت تلك الفجاج له * فهو مختار على بصره

وقد عابوا عليه قوله

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

وهو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه لان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يضاف اليه ولا يضاف الى غيره ولو اتسع متسع واجراه في باب الحيلة لخرج على الاحتيال

ولكنه غير موضوع غير موضعه وباب الاحتيال فيه أن تقول قد تقول القائل من بني

هاشم لغيره من أفناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحن هذا انه من القبيل الذي

أما منه فقد أضافه الى نفسه وكذلك يقول القرشى لسائر العرب كما قال حسان بن ثابت

وما زال فى الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره أراد من النفر الذين العباس هذا الممدوح منهم وأما قول حسان منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتخير فان العرب اذا كان العطف بالواو قدمت وأخرت قال الله تبارك وتعالى هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال يا معشر الجن والانس وقال اسجدى واركعى مع الراكعين ولو كان بثم أو بالفاء لم يصلح الا تقديم المقدم ثم الذى يليه واحدا فواحدا وأما قوله فى هذا الشعر

وكريم الخال من يمن * وكريم العم من مضره

فاضاف مضر اليه فهو أجود كلام لا يمتنع منه ممتنع قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن الحرث أحد النخع بن عمرو بن علة بن جلد وكان على الميمنة احمل فحمل فى أصحابه فكشف من بازائه ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك أحد بنى زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل فى المضرية فكشف من بازائه فقال على رضى الله عنه لاصحابه كيف رأيتم مضرى ويمنى فاضاف القبيلتين الى نفسه قال جرير

ان الذين ابتنوا مجدا ومكرمة * تلكم قريشى والانصار أنصارى

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول اسحق بن خلف البهرانى ونسبه فى بنى حنيفة لسباء وقع عليه بقوله لعلى بن عيسى بن موسى بن طلحة الاشعرى المعروف بالقمى (منسوب الى قمة وهى بلدة أو قرية من خراسان)

والكرد منك اذا زرتهم * بكيدك يوم كيوم الجمل

وما زال عيسى بن موسى له * مواهب غير النطاف المكل

لَسَلُّ السيوف وشقُّ الصفوف * لنقض التراتِ وضربُ القُلَل
ولُبسُ العَجاجةِ والخافقات * تُريكَ المَنا برؤوس الاَسَل
وقد كشرت عن شبا نابها * عروس المنية بين الشُعَل
وجاءت تهادى وأبناؤها * كأن عليهم شروق الطَفَل
عروسٌ نطوقٌ اذا استنطقت * جهولٌ نطيشُ على مَن جهل
اذا خطبت أخذت مهرها * رؤساً تحادرُ قبل القُبَل
ألذُّ اليه من المُسمعات * وحثّ الكؤوسة في يوم طَل
وشُربِ المُدام ومن يشتهيه * معاطله بمزاج القُبَل
بعثنا النواجي تحت الرحال * تسافه أشداقها في الجُدُل
اذا ماحُدينَ بمدح الامير * سبقنَ لحاظ المُحِثِّ العَجِل

(من كسر الميم فهو من حثّ ومن ضم الميم جعله من أحثّ يقال حث وأحث على فَعَلَ وعلى أفعلَ لغتان) قوله تريك المنا يريد المنايا وهذه كلمة تخفّ على ألسنتهم فيحذفونها وزعم الاصمعي انه سمع العرب تقول درس المنا يريدون المنازل وجاء في التخفيف أعجب من هذا حدثنا بعض أصحابنا عن الاصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله ولكن الاصمعي قال كان اخوان متجاوران لايكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي فيقول أحدهما لصاحبه ألا تا فيقول الآخر بلى فا يريد ألا تنهض فيقول الآخر بلى فانهض وحكى سيبويه في هذا الباب

بالخير خيرات وان شرًّا فا * ولا اُريدُ الشرَّ الاَّ انْ تا

يريد وان شرا فشر ولا أريد الشر الا أن تريد (قال ش قول أبي العباس الا أن تريد وهم وانما هو الا أن تشاء ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة) وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء فانه يقال ان اللسان اذا كثرت حركته رقت عذبته * وحدثني أبو عثمان

الجاحظ قال قال لى محمد بن الجهم لما كانت أيام الزط أدمنت الفكر وأمسكت عن القول فاصابتنى حبسة فى لسانى وقال رجل من الاعراب يذكر آخر منهم

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وارق

وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر فقال أكثر لضربين أحدهما فيما لا تغنى فيه القلة والآخر لتمرين اللسان فان حبسه يورث العقلة وكان خالد يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء فى الليلة الظلماء فى الحاجة المهمة بما تتكلم به فى نادى قومك فانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا أهملته خار كاليد التى تخشنها بالممارسة والبدن الذى تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشى مشت وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم فنزعتم فى القسى ونزوتم على ظهور الخيل وقال بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل ان يخلى نفسه من ثلاث فى غير افراط الاكل والمشى والجماع فاما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه وكان ابن الزبير رحمه الله يواصل فيما ذكروا بين خمس عشرة من يوم وليلة ثم يفطر على سمن وصبر ليفتق امعاءه قال أبو العباس قال الاول والمشى ان لم تتعهده أوشكت ان تطلبه فلا تجده والجماع كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تحير ماؤها وحق هذا كله القصد وقوله * كأن عليهم شروق الطفل * يريد تألق الحديد كأنه شمس طالعة عليهم وان لم تكن شمس وأحسن من هذا قول سلامة بن جندل

كأن النعام باض فوق رؤسهم * وأعينهم تحت الحديد جواحم

(أى متقدة) فهذا التشبيه المصيب وأما قوله * أحب اليه من المسمعات * فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن ادريس أبو دلف العجلى

يوماى يوم فى أوانس كالدمى * لهوى ويوم فى قتال الديلم

هذا حليف غلائل مكسوة * مسكا وصافية كنضح العندم

ولذا الدخالصة الدروع وضمر * يكسونها رهج الغبار الاقتم

وليوم من الفضل لولا ذة * سبقت بطعن الديلمي المعلم

وأول هذه القصيدة طريف مستملح وهو

طواه الهوى فطوى من عذل * وحالف ذا الصبوة المختبل

وأما قوله * تسافه أشداقها في الجدل * فتسافه من السفه وانما يصفها بالمرح وأنها تميل كذا مرة وكذا مرة كما قال رؤبة * يمشي العرضي في الحديد المتقن * وكما قال الآخر

اذا رأى السوط مشى الهيذبى * ويتقي الارض بعجع رقاق

(الهيذبى بالدال مهملة ومعجمة وقوله بعجع رقاق يريد قليلة اللحم) وكما قال الحطيئة

وان آنست حسا من السوط عارضت * بي الجور حتى تستقيم ضحى الغد

والجدل جمع جديل وهو الزمام المجدول كما تقول قتيل ومقتول وأدنى العدد أجدلة كقولك قضيب وقضب وأقضبة وكذلك كثيب ورغيف وجريب وفعلان كفعل في الكثير يقال قضبان ورغفان وجربان ومثل قوله * تسافه أشداقها في الجدل * قول حبيب بن أوس الطائي

سفيه الرمح جاهله اذا ما * بدا فضل السفيه على الحليم

ومما يستحسن من شعر اسحق هذا قوله في الحسن بن سهل

باب الامير عراء ما به أحد * الا امرؤ واضع كفا على ذقن

قالت وقد أمات ما كنت آمله * هذا الامير ابن سهل حاتم اليمن

كفيتك الناس لا تلقى أخا طلب * يفي ءدارك يستعدى على الزمن

ان الرجاء الذي قد كنت آمله * وضعته ورجاء الناس في كفن

في الله منه وجدوى كفه خلف * ليس السدى والندى في راحة الحسن

واحسن هذا هو الذى يقول فى صفة السيف

أَلْقَى بجانب خَصْرِه * أَمْضَى من الأَجَلِ المُتاح

وكأَنَّما ذَرُّ الهَبا * عليه أَنفاسُ الرياح

واحسن هذا هو الذى يقول فى مدح العربية

النحو يبسط من لسان الأَلْكَنِ * والمرء تكرمه اذا لم يلحن

واذا طلبتَ من العلوم أَجَلَّها * فأَجَلُّها منها مُقيمُ الأَلْسُنِ

قال أبو العباس وأحسبه أخذ قوله * والمرء تكرمه اذا لم يلحن * من حديث حدثناه أبو عثمان الخُزاعىّ عن الاصمعى قال كان يقال ثلاثةٌ يُحكَم لهم بالنُبلِ حتى يُدرى مَنْ هم وهم رجل رأيتَه راكبا أو سمعته يُعرِبُ أو شممتَ منه طيبا وثلاثةٌ يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى مَن هُمْ وهم رجل شممتَ منه رائحةَ نبيذ فى مَحفِل أو سمعته فى مِصْرٍ عربىٍّ يتكلم بالفارسية أو رجلٌ رأيته على ظهر طريق ينازعُ فى القَدَر قال أبو العباس أنشدنى أحد الامراء لشاعر من أهل الرىّ يُكْنَى أبا زيد شيأ يقوله لعبد الله بن طاهر أحسنَ فيه وأصاب الفَصَّ وقَصَدَ بالمدح الى مَعْدِنه واختاره لاهله

اشرب هنيأً عليك التاج مُرتفقا * فى شاذِمِهْرَ ودَعْ غُمْدانَ لليمنِ

فانتَ أَوْلى بتاج المُلْك تَلْبَسُهُ * من هَوْذَةَ بنِ علىٍّ وابنِ ذى يَزَنِ

فأَحسَنَ التَرتيب جدا وان كانت الملوك كلها تلبس التاج فى ذلك الدهر وانما ذكر ابنَ ذى يَزَن لقول أُمَيَّةَ بن أبى الصَلْت الثقفىّ حيث يقول

اشرب هنيأً عليكَ التاجُ مُرتفقا * فى رأس غُمْدانَ دارا منكَ مِحْلالا

وقال الاعشى فى هوذةَ بن على وان لم يكن هوذةُ مَلِكا

من يرَ هَوْذَةَ يسجدْ غيرَ مُتَّئِبٍ * اذا تَعَمَّمَ فوق التاج أو وَضَعا

لهاً كاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

قال أبو العباس وحدثني التوزي قال سمعت أبا عبيدة يقول عن أبي عمرو قال لم يتتوج معدي قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي يدعوه كما كتب الى الملوك وكان يجير لطيمة كسرى في البر بجنبات اليمامة واللطيمة الابل تحمل الطيب والبز ووفد هوذة بن علي على كسرى بهذا السبب فسأله عن بنيه فذكر منهم عددا فقال أيهم أحب اليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غذاؤك في بلدك فقال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادي الذين يغتذون اللبن والتمر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد هممت أن لا أقبل هدية ويروى أن لا أتهب هبة الا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي وروى بعضهم أو دوسي وذلك أن أعرابيا أهدى اليه هدية فتبعها فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الامصار تفضيلا على أهل البوادي وقال عبد الله بن محمد ابن أبي عيينة يعاتب رجلا من الاشراف

أتيتك زائر القضاء حق * فحال الستر دونك والحجاب

وعندك معشر فيهم أخ لي * كأن اخاءه الآل السراب

ولست بساقط في قدر قوم * وان كرهوا كما يقع الذباب

ورائي مذهب عن كل ناء * بجانبه اذا عز الذهاب

وقال أيضا

كنا ملوكا اذ كان أولنا * للجود والبأس والعلى خلقوا

كانوا جبالا الاعز يلاذ بها * وراحات بالوبل تنبعق

كانوا بهم ترسل السماء على الـ * أرض غياثاً ويشرق الافق

لا يرتق الراتقون ان فتقوا * فتقاً ولا يفتقون ما رتقوا

ليسوا كعزى مطيرة بقيت * فما بها من سحابة تتق

(التتق البلل)

والضعف والجبن عند نائبة * تنوبهم والحذار والفرق

هذا زمان بالناس منقلب * ظهر البطن جديده خلق

الاسد فيه على براثنها * مستأخرات تكاد تسترق

وكان سبب قوله هذا الشعر أن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس كان له صديقا وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون فى أيام المخلوع وكان معاضداً لطاهر بن الحسين فى حروبه وكان اسمعيل بن جعفر جليل القدر مطاعا فى مواليه وأهله وكانت الحال بينهما ألطف حال فوصله ابن أبي عيينة بذى اليمينين فولاه البصرة وولى ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر فلما رجعا الى البصرة تنكر اسمعيل لابن أبي عيينة فهاج بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة ثم عزل ابن أبي عيينة فلم يزل يهجو اسمعيل وسأل ذا اليمينين عزله فدافعه وضن بالرجل فكان يهجو من أهله من يواصل اسمعيل وكان أكبر أهله قدرا فى ذلك الوقت يزيد بن المنجاب وكان أعور قائم العين لم يطلع على علته الا بشعر ابن أبي عيينة وكان منهم وكان سيد أهل البصرة أجمع بن محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب ومنهم سعيد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة وكان قصيرا وكان ابن عباد أحول فذلك حيث يقول ابن أبي عيينة فى هذا الشعر الذى أمليناه

تقدم النجبان والبرق * فى زمن صار أهله الملق

صور وحول وثالث لهم * كأنه بين أسطر لحق

ولهم يقول ولاثنين ظن أنهما معهم وقدموا به يريدون اسمعيل بن جعفر

ألا قل لرهط خمسة أو ثلاثة * يعدون من أبناء آل المهلب
على باب اسمعيل روحوا وبكروا * دجاج القرى مبثوثة حول ثعلب
وأثنوا عليه بالجميل فانه * يسر لكم حباهو الحب واقلب
يلين لكم عند اللقاء مواربا * ويخلفكم منه بناب ومخلب
ولولا الذى تولونه لتكشفت * سريرته عن بغضة وتعصب
أبعد بلائى عنده اذ وجدته * طريحا كنصل القدح لما ركب
* به صدأ قد عابه بجلونه * بكفى حتى ضوءه ضوء كوكب
وركبته فى خوط نبع ورشته * بقادمتى نسر ومتن معقب
فما ان أتانى منه الا مبوأ * الى بنصل كالحريق مذرب
فقلت منه حده وتركته * كهدبة ثوب الخز لما يهدب
رضيتم بأخلاق الدنى وعفتم * خلائق ماضيكم من العم والاب

وفى هذا يقول لطاهر بن الحسين

مالى رأيتك تدنى كل منتكث * اذا تعيب ملتاث اذا احضرا
اذا تنسم ريح الغدر قابلها * حتى اذا نفحت فى أنفه غدرا
ومن يجئ على التقريب منك له * وأنت تعرف فيه الميل والصعرا
أحلك الله من قحطان منزلة * فى الرأس حيث أحل السمع والبصرا
فلا تضع حق قحطان فتغضبها * ولا ربيعة كلا ولا مضرا
أعط الرجال على مقدار أنفسهم * وأول كلا بما أولى وما صبرا

ولا تقولنّ انى لست من أحد * لا تمحق النيرين الشمس والقمرا

ويقول له فى أخرى

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بى خطة لا أشاؤها
اذا نحن أبنا سالمين بأنفس * كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها
فانفسنا خير الغنيمة انها * تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها
هى الانفس الكبرى التى ان تقدمت * أو استأخرت فالقتل بالسيف داؤها
سيعلم اسمعيل أن عداوتى * له ريق أفعى لا يصاب دواؤها

ولما حمل اسمعيل مقيدا ومعه ابناه أحدهما فى سلسلة مقرونا معه وكان الذى تولى ذلك أحمد بن أبى خالد فى قصة كانت لاسمعيل أيام الحضرة فقال ابن أبى عيينة فى ذلك

مرّ اسمعيل وابنا * ه معا فى الاسراء
جالسا فى محمل ضنـ * ـك على غير وطاء
يتغنى القيد فى رجـ * ـليه ألوان الغناء
باكيا لا رقأت عيـ * ـناه من طول البكاء
يا عقاب الدجن فى الامـ * ـن وفى الخوف بن ماء

وقد كان تطير عليه بمثل ما نزل به فى ذلك قوله

لا تعدم العزل يا أبا الحسن * ولا هزالا فى دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية * الى ديار البلاء والفتن
ولا خروجا الى القفار من الارض وترك الاحباب والوطن
كم روحة فيك لى مهجرة * ودلجة فى بقية الوسن
فى الحر والقر كى تولى على الـ * ـبصرة عين الامصار والمدن

انّى أُحاجيكَ يا أبا حسنٍ * ما صورةٌ صُوّرت فلم تكنِ

وما بها سى في العين منظره * لو وزنوه بالزفِّ لم يزنِ

ظاهره رائعٌ وباطنه * ملآنُ من سوأةٍ ومن درنِ

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زغبل مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان منقطعا الى اسمعيل وولده وكان لا يبلغ ابن أبي عيينة في الشعر ولا يدانيه ومن أمثل شعره وما اعترض له به قوله

انى أحاجيك ما حنيف على الشـ * ـفطرة باع الرباح بالغبن

وما شيخ من تحت سدرته * معلق نعله على الغصن

وماسيوف حمر مصقلة * قد عريت من مقابض السفن

وماسهام صفر مجوفة * تحشى خيوط الكتان والقطن

وما ابن ماء ان يخرجوه الى الارض تسل نفسه من الاذن

وما عقاب زوراء تلجم من * خلف فتهوى قصدا على سنن

لها جناحان يخفزان بها * نيطا اليها بجذوتي رسن

ياذا اليمينين اضرب علاوته * يدفع وماني في النار في قرن

(قيل السفينة وقيل الراية وهو أصح لان جده حبس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام وقوله وماني في النار في قرن ماني اسم عالم وكان رأسا من رؤس الزنادقة) فاجابه ابراهيم السواق مولى آل المهلب وكان مقدما في الشعر بابيات لا احفظ أكثرها منها

قد قيل ما قيل في أبي حسن * فانحروا في تطاول الزمن

وهذا السواق هو الذي يقول لبشر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

سماؤك تمطر الذهبا * وحربك تلتظي لهبا

وأي كتيبة لاقت * لئلم تستحسن الهربا

ومن شعره السائر

هبيني يا معذبتي أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت

فاين الفضل منك وذنب نفسي * علي اذا أسأت كما أسأت

ولابن أبي عيينة في هذا المعنى أشعار كثيرة في معاتبات ذي اليمينين وهجاء اسمعيل وغيره سنذكرها بعد في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومن شعره المستحسن قوله في عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد (وقعت الرواية كما في الاصل وصوابه هزاذمرد بالزاي والذال معجمة ولا خلاف في الزاي) وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة ولم يلده المهلب وكان يقال لابي صفرة ظالم بن سراق

أفاطم قد زوجت عيسى فأيقني * بذل لديه عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بني العباس ليس بعاقل

فان قلت من رهط النبي فانه * وان كان حر الاصل عبد الشمائل

فقد ظفرت كفاه منك بطائل * وما ظفرت كفاك منه بطائل

وقد قال فيه جعفر ومحمد * أقاويل حتى قالها كل قائل

وما قلت ما قالا لانك أختنا * وفي الدمر منا والذرا والكواهل

لعمري لقد أثبته في نصابه * بان صرت منه في محل الحلائل

اذا ما بنو العباس يوما تبادروا * عرا المجد وابتاعوا كرام الفضائل

رأيت أبا العباس يسمو بنفسه * الى بيع بياحاته والمباقل

يرخم بيض العام تحت دجاجه * ليخرج بيضا من فراريج قابل

قال

قال أبو العباس وولد عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعة ونجدة وشدة أبدان وفاطمة التى ذكرتها هى التى كان ينسب بها أبو عيينة أخو عبد الله ويكنى عنها بدنيا ومن ذلك قوله لها

دعوتك بالقرابة والجوار * دعاء مصرح بادى السرار
لأنى عنك مشتغل بنفسى * ومحترق عليك بغير نار
وأنت توقرين وليس عندى * على نار الصبابة من وقار
فأنت لأن ما بك دون ما بى * تدارين العيون ولا أدارى
ولو والله تشتاقين شوقى * جمحت إلى خالعة العذار

وقال عبد الله يعاتب ذا اليمينين

من مبلغ عنى الأمير رسالة * محصورة عندى عن الإنشاد
كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الحساد
وأظن لى منها الذى خبيئة * ستكون عند الزاد آخر زاد
مالى أرى أمرى لديك كأنه * من ثقله طود من الأطواد
وأراك ترجيه وتمضى غيره * فى ساعة الإصدار والإيراد
الله يعلم ما أتيتك زائرا * من ضيق ذات يد وضيق بلاد
لكن أتيتك زائرا لك راجيا * بك رتبة الآباء والأجداد
قد كان لى بالمصر يوم جامع * لك مصلح فيه لكل فساد
ودعوت منصورا فأعلن بيعة * فى جمع أهل المصر والأجناد
بارت مسارعتى إليك بطاعتى * كل البوار وآذنت بكساد
فى الأرض منفسح ورزق واسع * لى عند فى غورى وفى إنجادى

وقال أيضا يعاتبه

أباذا اليمنين ان العتا * ب يغرى صدورا ويشفى صدورا
وكنت أرى ان زلّ العتا * ب خيرا واجدر أن لا يضيرا
الى ان ظننت بأن قد ظننت * بأنى لنفسى أرضى الحقيرا
فاضمرت النفس فى وهمها * من الهم هما يكد الضميرا
ولا بد للماء فى مرجل * على النار موقدة أن يفورا
ومن أشرب اليأس كان الغنى * ومن أشرب الحرص كان الفقيرا
علام وفيم أرى طاعتى * لديك ونصرى لك الدهر بورا
ألم آلُ بالمصر أدعو البعيد * اليك وأدعو القريب العشيرا
ألم آلُ أول آت أتاك * بطاعة من كان خلق بشيرا
والزم غرزك فى ماقطا لشعروب عليها مقيما صبورا
فقيم تقدم جفالة * اليك أمامى وأدعى أخيرا
كأنك لم تر أن الفتى الشمى اذا زار يوما أميرا
فقدم من دونه قبله * ألست تراه بسخط جديرا
ألست ترى ان سف التراب * به كان أكرم من ان يزورا
ولست ضعيف الهوى والمدى * أكون الصبا وأكون الدبورا
ولكن شهاب فان ترم بى * مهما تجد كوكبى مستنيرا
فهل لك فى الاذن لى راضيا * فانى أرى الاذن غنما كبيرا
وكان لك الله فيما ابتعثت * لمعن جهاد ونصر نصيرا
ولا جعل الله فى دولة * سبقت اليها وريح قتورا
فانّ ورائى لى مذهبا * بعيدا من الارض قاعا وقورا

به الضب تحسبه بالفلاة * اذا خفق الآل فيها بعيرا

ومالاومصراعلى أهله * يداالله من جائران يجورا

وانى لمن خير سكانه * وأكثرهم منفيرى نفيرا

وقال عبدالله لعلى بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان دعاه الى نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعده على فقال عبدالله

أعلى انك جاهل مغرور * لاظلمة لك لاولالك نور

أكتبت توعدنى ان استبطأتنى * انى بحربك ما حييت جدير

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى * أطنين أجنحة البعوض يضير

واذا ارتحلت فان نصرى للأولى * آبواهم المهدى والمنصور

ثبتت عليه لحومنا ودماؤنا * وعليه قدر سعينا المشكور

وقال عبدالله فى قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بارض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد

أفنى تميما سعدها وربابها * بالسند قتل مغيرة بن يزيد

صعقت عليهم صعقة عتكية * جعلت لهم يوما كيوم ثمود

ذاقت تميم عر عتكين عذابنا * بالسند من عمر ومن داود

قدنا الجياد من العراق اليهم * مثل القطا متتمة لورود

يحملن من ولد المهلب عصبة * خلقت قلوبهم ولوب أسود

وفى المغيرة يقول فى قصيدة مطولة

اذا كرّ فيهم كرة أفرجواله * فرار بغاث الطير صادفن أجدلا

ومانيل الامن بعيد بحاصب * من النبل والنشاب حتى تجدلا

وانى لمثن بالذى كان أهله * أبو حاتم ان ناب دهر فاعضلا
فتى كان يستحيى من الذم أن يرى * له مخرجا بوما عليه ومدخلا
وكان يظن الموت عارا على الفتى * يد الدهر الا أن يصاب فيقتلا
منية ابناء المهلب انهم * يرون بها حتما كتابا مؤجلا
وقد أطلق الله اللسان بقتل من * قتلنا به منهم ومن وافضلا
أناخ بهم داود بصرف نابه * ويلقى عليهم كلكلا ثم كلكلا
يقتلهم جوعا اذا ما تحصنوا * وتقريهم هوج المجانيق جندلا

وهذا شعر عجيب من شعره وفى هذه القصة يقول

أبت الا بكاء وانتصابا * وذكر المغيرة واكتئابا
ألم تعلم بان القتل ورد * لنا كالماء حين صفا وطابا
وقلت لها اقرى وثقى بقولى * كأنك قد قرأت به كتابا
فقد جاء الكتاب به فقولى * ألا لا تعدم الرأى الصوابا
جلبنا الخيل من بغداد شعثا * عوابس تحمل الأسد الغضابا
بكل فتى أغر مهلبى * تخال بضوء صورته شهابا
ومن قحطان كل أخى حفاظ * اذا يدعى لنائبة أجابا
فما بلغت قرى كرمان حتى * تخدد لحمها عصبا فذابا
وكان لهن فى كرمان يوم * أمر على الشراة بها الشرابا
وانا تاركون غدا حديثا * بأرض السند سعدا والربابا
تفاخر بابن أحوزها تميم * لقد حان المفاخر لى وخابا

وفى مثل هذا البيت الاخير يقول أخوه أبو عيينة

أعاذلُ صهْ لستَ من شيمتي * وان كنتَ لي ناصحاً مُشْفقا

أراك تُفرّقني دائباً * وما ينبغي لي أنْ أفْرقا

أنا ابنُ الذي شاد لي منصباً * وكان السماك اذا حلّقا

قَريعُ العراق وبطريقهم * وعزهم المرتجي المتّقى

فمن يستطيعُ اذا ما ذهبت * أنطق في المجد أن ينطقا

انا ابن المهلّب ما فوق ذا * لعال الى شرف مرتقى

فدعني أُغلي ثياب الصبا * بجدّتها قبل أن تخلقا

(قال أبو الحسن وهذا شعر حسن وأوله

ألم تنه نفسك أن تعشقا * وما أنت والعشقُ لولا الشقا

أمن بعد شربك كأس النهى * وشمك ريحان أهل التقى

عشقتَ فأصبحت في العاشقين أشهر من فرس أبلقا

ثم قال * أعاذل صه لست من شيمتي * ثم قال بعد قوله * فدعني أغلي ثياب الصبا *

أدُنياي من غمر بحر الهوى * خذي بيدي قبل أن أغرقا

أنا لك عبدٌ فكوني كمن * اذا سرّه عبده أعتقا

قال أبو الحسن قوله انا لك عبدٌ فوصل بالالف فهذا انما يجوز في الضرورة والالف تثبت في الوقف لبيان الحركة فلم يحتج الى الالف ومن أثبتها في الوصل فاسه على الوقف للضرورة كقوله فان يك عتّا أو سميناً فانني * سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

لانه اذا وُقِف وقف على الهاء وحدها فأجرى الوصل على الوقف وأنشدوا قول الاعشى

فكيف أنا وانتحالُ القوا * في بعد المشيب كفى ذاك عارا

والرواية الجيدة وكيف يكون انتحالي القوا * في بعد المشيب

سقى الله دنيا على نأيها * من القطر منبعقا ريقا

ألم أخدع الناس عن حبها * وقد يخدع الكيس الأحمقا

بلى وسبقتهم انني * أحب الى المجد أن أسبقا

ويوم الجنازة اذ أرسلت * على رقبة أن تجي الخندقا

الى السال فاخترنا مجلسا * قريبا واياك ان تحرقا

هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة يقولون السال بالتخفيف وانما هو السالّ يا هذا وجمعه سُلّان وهو العالّ وجمعه غُلّان وهو الشق الخفي في الوادي

فكنا كغصنين من بانة * رطيبين حدثان ما أورقا

فقالت لترب لها استنشديـ * ـه من شعره الحسن المنتقى

فقالت أمرت بكتمانه * وحذرت ان شاع ان يسرقا

فقالت بعيشك قولي له * تَمَتَّعْ لعلك أن تنفقا

قوله لعلك ان تنفقا اضطرار وحقه لعلك تنفق لان لعلّ من اخوات انّ فأجريت مجراها ومن أتى بأن فلضارعتها عسى كما قال متمم بن نويرة

لعلك يوما أن تلم ملمة * عليك من اللائي يدعنك أجدعا

وهو كثير) قال أبو العباس وزعم أبو معاذ النميري أنه كان يعتاد عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ويكثر المقام عنده وكان راوية لشعره وأم ابن أبي عيينة من المهلب يقال لها خيرة وهي من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأبطأت عليه أياما فكتب الي

تمادى في الجفاء أبو معاذ * وراوغني ولاذ بلا ملاذ

ولولا حق أخوالي قشير * أتته قصائد غير اللذاذ

كما راح الهلالي بن حرب * بوسمة على عنق وحاذ

يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي وكان من أقعد الناس ولقبيصة بن المخارق صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سار اليه فأكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالي فقال يا رسول الله رق جلدي ودق عظمي وقل مالي وهنت على أهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أبكيت بما ذكرت ملائكة السماء ومحمد بن حرب هذا ولي شرطة البصرة سبع مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة وكان كثير الادب غزيره فأغضب ابن أبي عيينة في حكم جرى عليه بحضرة اسحق بن عيسى وكان على شرطته اذذاك ففي ذلك يقول عبد الله بن أبي عيينة

بأخوالي وأعمامي أقامت * قريش ملكها وبها تهاب
متى ما أدع أخوالي لحرب * وأعمامي لنائبة أجابوا
أنا ابن أبي عيينة فرع قومي * وكعب والدي وأبي كلاب
خلا ابن عكابة الطربان سهل * له فسو تصاد به الضباب
وآخر من هلال قد تداعى * فصار كأنه الشيء الخراب

﴿باب﴾

قال أبو العباس كان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع وكان يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع قال عمر بن الخطاب رحمه الله لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت وقال العتبي محمد بن عبيد الله يذكر ابنا له مات

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المصائب كلها * الا عليك فانه مذموم

قال أبو العباس واحسب ان حبيبا الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين أحدهما قوله في ادريس

ابن بدر الشامى

دموعٌ أجابتْ داعِىَ الحُزْنِ هُمَّعُ * تَوَصَّلُ منا عن قلوبٍ تَقَطَّعُ

وقد كان يُدْعَى لابِسَ الصَّبرِ حازِمًا * فأصبحَ يُدْعَى حازمًا حينَ يَجْزَعُ

والآخر قوله

قالوا الرحيلَ فما شككتُ بأنها * نفسى عن الدنيا تريد رحيلا

الصبرُ أجملُ غير أنّ تَلَدُّدًا * فى الحبّ أحرى أن يكون جميلا

وقال سابقُ البَرْبَرِىّ

وإن جاء ما لا تستطيعان دَفْعَهُ * فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

وقال آخر أيضا

اصبر على القَدَرِ المجلوبِ وارضَ به * وإن أتاك بما لا تشتهى القَدَرُ

(فما صفا لامرئٍ عيشٌ يُسَرُّ به * إلا سيتبع يومًا صفوَه كَدَرُ)

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبى بردة يحدّثه فيلحن فلما كثر ذلك على بلال قال له أتحدّثنى أحاديثَ الخلفاء وتلحنُ لحنَ السَّقّاءات قال التَّوَّزِىّ فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتى المسجد ويتعلم الإعراب وكُفَّ بصرُه فكان إذا مرَّ به موكبُ بلال يقول ما هذا فيقال له الأمير فيقول خالد * سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ * فقيل ذلك لبلال فأجلس معه مَنْ يأتيه بخبره ثم مرَّ به بلال فقال خالد كما كان يقول فقيل ذلك لبلال فأقبل على خالد فقال لا تَقَشَّعُ والله حتى تُصيبَك منها بشؤبوبِ بَرَدٍ فضربه مائتى سوط وقال بعضهم بل أمر به فديس بطنُه قوله بشؤبوب مهموز وهو الدُّفعة من المطر بشدّة وجمعه شآبيبُ قال النابغة يخاطب القبيلة

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسدٍ * فقد أصابتهم منها بشؤبوبِ

يريد ما نال بنى أسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشؤبوب مثلا للغارة والغارة تُضرب

لذلك مثلا كما يقال شن عليهم الغارة أى صبها عليهم قال ابن هرمة

كم بازل قد وجأت لبتها * بمستهل الشؤبوب أو جمل

يريد ما وجأها به من حديدة يقول لما وجأتها دفعت بشؤبوب من الدم فكأنه قال بسنان مستهل الشؤبوب أو ما أشبه ذلك وكان خالد بن صفوان أحد من اذا عرض له القول قال فيقال ان سليمان بن على سأله عن ابنيه جعفر ومحمد فقال كيف احمادك جوارهما يا أبا صفوان فقال

أبو مالك جار لها وابن برثن * فيا لك جارى ذلة وصغار

(ش قوله أبو مالك صوابه أبو نافع وهو مولى لعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه)

فأعرض عنه سليمان وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم وهو فى الوقت الذى أعرض فيه عنه والى البصرة وعم الخليفة المنصور والشعر الذى تمثل به خالد ليزيد بن مفرغ الحميرى قال

سقى الله دارا لى وارضا تركتها * الى جنب دارى معقل بن يسار

أبو مالك جار لها وابن برثن * فيا لك جارى ذلة وصغار

وكان الحسن يقول لسان العاقل من وراء قلبه فان عرض له القول نظر فان كان له أن يقول قال وان كان عليه القول أمسك ولسان الأحمق أمام قلبه فاذا عرض له القول قال كان عليه أو له وخالد لم يكن يقول الشعر ويروى انه وعد الفرزدق شيأ فأخره عنه وكان خالد أحد البخلاء فربه الفرزدق فهدده فأمسك عنه حتى جاز الفرزدق ثم أقبل على أصحابه فقال ان هذا قد جعل احدى يديه سطحا وملأ الاخرى سلحا وقال ان عمر تم سطحى والا نضحتكم بسلحى وقال اياس بن معاوية المزنى أبو واثلة وكان أحد العقلاء الدهاة الفضلاء لخالد لا ينبغى ان نجتمع فى مجلس فقال له خالد وكيف يا أبا واثلة فقال لانك لا تحب ان تسكت وأنا لا أحب ان أسمع وخاصم الى اياس رجل رجلا فى دين وهو قاضى البصرة فطلب منه البينة فلم يأت بما يقنع فقيل للطالب استجر وكيع بن أبى سود حتى يشهد لك فان اياسا لا يجترئ على رد شهادته

ففعل فقال وكيع والله لا شهدت لك فان ردت شهادتي لأعممنه السيف فلما طلع وكيع فهم اياس منه فأقعده الى جانبه ثم سأله عن حاجته فقال جئت شاهدا فقال له يا أبا المطرف أتشهد كما تشهد الموالي والعجم أنت تجل عن هذا فقال اذن والله لا أشهد فقيل لوكيع بعد ذا انما خدعك فقال أولى لابن اللخناء وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند اياس فرده فشكا الرجل ذلك الى الحسن فأتاه الحسن فقال يا أبا واثلة لم رددت شهادة فلان فقال يا أبا سعيد ان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء وليس فلان ممن أرضى واختلف نصراني الى أبي دلامة مولى بني أسد يتطبب لابن له فوعده ان برأ على يديه ان يعطيه ألف درهم فبرأ ابنه فقال للمتطبب ان الدراهم ليست عندي ولكن والله لأوصلنها اليك ادع على جاري فلان هذه الدراهم فانه موسر وأنا وابني نشهد لك فليس دون أخذها شيء فصار النصراني بالجار الى ابن شبرمة فسأله البينة فطلع عليه أبو دلامة وابنه ففهم القاضي فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوني كان فيهم مباحث

(وان حفروا بئري حفرت بآرهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث)

فقال ابن شبرمة من ذا الذي يبحثك يا أبا دلامة ثم قال للمدعي قد عرفت شاهديك فخل عن خصمك وخذ العشية الي فراح اليه فغرمها من ماله وشهد أبو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبري على شهادة ورجل عدل فقال عبيد الله للمدعي أما أبو عبيدة فقد عرفته فزدني شاهدا وكان عبيد الله أحد الادباء الفقهاء الصلحاء وزعم ابن عائشة قال عتبت عليه مرة في شيء قال فلقيني يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم وأنا أخرج فقلت معرضا به (للبعيث)

طمعت بليلى أن تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فأنشدني معرّضا تاركا لما قصدت له

وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن * شهود على ليلى عدول مقانع

وكان ابن عائشة يحدّث عنه حديثا عجيبا ثم عرف مخرج ذلك الحديث ذكر ابن عائشة وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم كثرة ان عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجل من بني نهشل على أمر أحسبه دينا فقال له أتروي قول الاسود بن يعفر * نام الخلي فما أحس رقادي * فقال له الرجل لا فرد شهادته وقال لو كان في هذا خير لروى شرف أهله فحدثني شيخ من الازد حدثنا ظننت ان عبيد الله اياه قصد قال تقدم رجل الى سوار بن عبد الله وسوار ابن عم عبيد الله بن الحسن يدعي دارا وامرأة تدافعه وتقول لسوار انها والله خطة ما وقع فيها كتاب قط فأتى المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تنكر انكارا يعضده التصديق ثم قالت سل عن الشهود فان الناس يتغيرون فرد المسئلة فحمد الشاهدان فلم يزل يريث أمورهم ويسأل الجيران فكل يصدق المرأة والشاهدان قد ثبتا فشكا ذلك الى عبيد الله فقال له عبيد الله انا أحضر مجلس الحكم معك فأتيك بالجلية ان شاء الله تعالى فقال للشاهدين ليس للقاضي ان يسألكما كيف شهدتما ولكن انا أسألكما قال فقالا أراد هذا ان يحج فأدارنا على حدود الدار من خارج وقال هذه داري فان حدث بي حادث فلتبع ولتقسم على سبيل كذا قال أفعندكما غير هذه الشهادة قالا لا فقال الله أكبر وكذا لو أدرتكما على دار سوار وقلت لكما مثل هذه المقالة أكنتما تشهدان بها لي ففهما انهما قد اعتزا فكان سوار اذا سال عن عدالة الشاهد يتبع المسئلة ان يقول أنجاز العدالة هو فظننت أن عبيد الله رأى في الشاهد غفلة فاختبره بهذا وما أشبهه وحدثني أحد أصحابنا ان رجلا من الاعراب تقدم الى سوار في أمر فلم يصادف عنده ما يحب فاجتهد فلم يظفر بحاجته قال فقال الاعرابي وكانت في يده عصا

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للأحلام عبارا

بأنّي أخبطُ في ليلتي * كلباً فكان الكلبُ سوّارا

ثم انحنى على سوار بالعصا فضربه حتى منع منه قال فما عاقبه سوّار بشيء قال وحدثت ان اعرابيا من بني العنبر سار الى سوّار فقال ان أبي مات وتركني وأخالي وخط خطين في الارض ثم قال وهجينا وخط خطّا ناحية فكيف نقسم المال فقال أههنا وارث غيركم قال لا قال المال بينكم اثلاثا فقال لا أحسبك فهمت عني انه تركني وأخي وهجيننا لنا فقال سوار المال بينكم اثلاثا قال فقال الاعرابي أيأخذ الهجين كما آخذ وكما يأخذ أخي قال أجل فغضب الاعرابي قال ثم أقبل على سوار فقال تعلم والله انك قليل الخالات بالدهنا فقال سوار اذا لا يضير في ذلك عند الله شيأ (قيل انه ليس بالدهنا أمة وانما كان فيها الحرائر) وكان عقيل بن علفة من الغيرة والانفة على ما ليس عليه أحد علمناه فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنيه وكانت لعقيل اليه حاجات فقال أما اذ كنت فاعلا فجنبني هجناءك وخطب اليه ابنته ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة وكان أبيض شديد البياض فرده عقيل وقال

رددت صحيفة القرشي لما * أبت أعراقه الا احمرارا

وكانت حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ميت عنها فخطبها جماعة من قريش أحدهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وأحدهم ابراهيم بن هشام فكان أخوها محمد بن عمران اذا دخل الى ابراهيم بن هشام أوسع له وأنشده

وقالوا يا جميل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

أحبك ان نزلت جبال حسمى * وان ناسبت بثنة من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري فاما جميل بن معمر الجمحي فلا نسب بينه وبين معمر أي ليس بينه وبينه أب آخر وكانت له صحبة وكان خاصا بعمر بن الخطاب رضي الله

عنه ويروى عن عبد الرحمن بن عوف انه قال أتيت باب عمر بن الخطاب رحمه الله فسمعته ينشد بالركبانية

وكيف ثوائى بالمدينة بعدما * قضى وطرا منها جميل بن معمر

فلما استأذنت عليه قال لى أسمعت ما قلت فقلت نعم فقال انا اذا خلونا قلنا ما يقول الناس فى بيوتهم (قال ش وهم أبو العباس رحمه الله فى هذا وانما القصة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو الذى سمع عبد الرحمن بن عوف ينشد) وكان جميل بن معمر الجمحى قتل أخا لابى خراش الهذلى يوم فتح مكة وأتاه من ورائه وهو موثق فضربه ففى ذلك يقول أبو خراش

فأقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالعرج الضباع النواهل

لكان جميل أسوأ الناس صرعة * ولكن أقران الظهور مقاتل

فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل * سوى الحق شيأ فاستراح العواذل

قوله أسوأ الناس صرعة أى الهيئة التى يصرع عليها كما تقول جلست جلسة وركبت ركبة وهو حسن الجلسة والركبة أى الهيئة التى يجلس عليها ويركب عليها وكذلك القعدة والنيمة وقوله لآبك أى لعادك وأصل هذا من الاياب والرجوع قال الله تبارك وتعالى ان الينا ايابهم وقال عبيد بن الابرص

وكل ذى غيبة يؤب * (وغائب الموت لا يؤب)

وقوله بالعرج فهو ناحية من مكة به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فسمى العرجى ويقال بل كان له مال بذلك الموضع فكان يقيم فيه (قال ش هذا وهم من أبى العباس رحمه الله وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه)

والنواهل فيه قولان أحدهما العطاش وليس بشيء والآخر الذي قد شرب شربة فلم يرو فاحتاج الى ان يعل كما قال امرؤ القيس

اذهن أقساط كرجل الدبى * أو كقطا كاظمة الناهل

وقوله أحاطت بالرقاب السلاسل يقول جاء الاسلام فمنع من الطلب بالاوتار الاعلى وجهها وكان يقال ان أول من أظهر الجور من القضاة فى الحكم بلال بن أبى بردة وكان أمير البصرة وقاضيها وفى ذلك يقول رؤبة

وأنت يا ابن القاضيين قاضى * (معتزم على الطريق ماضى)

وكان بلال يقول ان الرجلين ليتقدمان الى فاجد أحدهما على قلبى أخف فاقضى له ويروى ان بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز بخناصرة فسدك (ش معناه لصق) بسارية من المسجد فجعل يصلى اليها ويديم الصلاة فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة بن البندار ان يكن سره هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال العلاء أنا آتيك بخبره فأتاه وهو يصلى بين المغرب والعشاء فقال اشفع صلاتك فان لى اليك حاجة ففعل فقال له العلاء قد عرفت حالى من أمير المؤمنين فان أنا أشرت بك على ولاية العراق فما تجعل لى قال لك عمالتى سنة وكان مبلغها عشرين ألف ألف درهم (العمالة بضم العين أجرة العامل) قال فاكتب لى بذلك قال فارقد (معناه أسرع) بلال الى منزله فأتى بدواة وصحيفة فكتب له بذلك فأتى العلاء عمر بالكتاب فلما رآه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والى الكوفة أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر فسبكناه فوجدناه خبثا كله والسلام ويروى انه كتب الى عبد الحميد اذا ورد عليك كتابى هذا فلا تستعن على عملك باحد من آل أبى موسى قال أبو العباس وكان بلال داهية لقنا أديبا ويقال ان ذا الرمة لما أنشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

تُناخي عنـد خـير فتى يمانٍ * اذا النكباءُ ناوحت الشمالا

فلما سمع قوله * فقلت لصيدح انتجعى بلالا * قال يا غلام مُرْ لها بقتٍّ ونوى أراد ان ذا الرمة لا يحسن المدح قوله سمعت الناس ينتجعون حكاية والمعنى اذا حُقِّق انما هو سمعت هذه اللفظة أى قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا ومثل هذا قوله

وجدنا فى كتاب بنى تميم * أحقُّ الخيل بالركض المعارُ

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله أحقُّ الخيل ابتداء والمعارُ خبره وكذلك الناسُ ابتداء و ينتجعون خبره ومثل هذا فى الكلام قرأتُ الحمدُ لله رب العالمين انما حكيت ما قرأتَ وكذلك قرأتُ على خاتمه اللهُ أكبر يا فتى فهذا لا يجوز سواه وقوله اذا النكباء ناوحت الشمالا فان الرياح أربع ونكباواتها أربع وهى الريح التى تأتى من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبا أو الشمال والدبور أو الجنوب والدبور أو الجنوب والصبا فاذا كانت النكباء تناوح الشمال فهى آية الشتاء ومعنى تناوح تقابل يقال تناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وزعم الاصمعى ان النائحة بهذا سميت لانها تقابل صاحبتها وقال يحيى بن نوفل الحميرى ويقال انه لم يمدح أحدا قط

فلو كنتُ ممتدحا للنوال * فتى لامتدحتُ عليه بلالا

ولكنني لستُ ممن يريد * بمدح الرجال الكرام السؤالا

سيكفى الكريم اخاءُ الكريم * ويقنع بالودّ منه نوالا

ومن أحسن ما امتدح به ذو الرمة بلالا قوله

تقول عجوز مدرجى متروحا * على بيتها من عند أهلى وغاديا

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة * أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقلت لها لا انّ أهلى لجيرة * لأكثبة الدهنا جميعا وماليا

(قوله لا لحن وهذا اللحن راجع على المرأة لان لا لا تقع الا فى جواب أو واغا سأنته بام وهى لم يستقر عندها علم)

وما كنتُ مذ أبصرتنى فى خُصومة * أراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا

ولكننى أقبلت من جانبى قسا * ازورفتى نجدا كريما يمانيا

من آل أبى موسى ترى القوم حوله * كأنهم الكروان أبصرن بازيا

مرمين من ليث عليه مهابة * تفادى أسود الغاب منه تفاديا

وما الخرق منه يرهبون ولا الخنى * عليهم ولكن هيبة هى ماهيا

قوله مذ درجى يقول مرورى فاما قولهم فى المثل خير من دب ومن درج فمعناه من حيى ومن مات يريدون من دب على وجه الارض ومن درج عنها فذهب وقوله أراك لها بالبصرة العام ثاويا فانه يقال فى هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاو يا فتى اذا أقام وهى أكثر ويقال أثوى فهو مثو يا فتى وهى أقل من تلك قال الاعشى

أثوى وقصر ليلة ليزودا * فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

وقوله قسا فهو موضع من بلاد بنى تميم وقوله لا كثبة الدهنا فا كثبة جمع كثيب وهو أقل العدد والكثير كثب وكثبان والدهنا من بلاد بنى تميم ولم أسمع الا القصر من أهل العلم والعرب وسمعت بعد من يروى مدها ولا أعرفه قال ذو الرمة

حنت الى نعم الدهنا فقلت لها * أمى هلالا على التوفيق والرشد

يعنى هلال بن أحوز المازنى وقال جرير * باز يصعصع بالدهنا قطا جونا * وقوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا فالكروان جماعة كروان وهو طائر معروف وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرا وكروان كما تقول أخ واخوان وورل وورلان وبرق وبرقان والبرق أعجمى ولكنه قد أعرب وجمع كما تجمع العربية واستعمل

الكَرَوانُ جماعلى حذف الزيادة واستُعمل فى الواحد كذلك تقول العرب فى مَثَل من أمثالها

أَطرِق كَرا أَطرِق كَرَا * انَّ النَعامَ فى القُرَى

يريدون الكَرَوانَ وقوله من آل أبي موسى ترى القوم حوله فقال تَرَى ولم يقل تَرَيْنَ وكانت

المخاطبةُ أوَّلاً لامرأة ألا تراه يقول

وما كنتُ مذ أبصرتني فى خُصومةٍ * أُراجِعُ فيها يا ابنةَ الخيرِ قاضيا

ثم حوّلَ المخاطبةَ الى رجل والعرب تفعل ذلك قال الله عزوجل حتى اذا كُنتُم فى الفُلْكِ وجرينَ

بهم بريح طيبةٍ فكأنَّ التقدير والله أعلم كان للناس ثم حُوِّلت المخاطبة الى النبي صلى الله عليه

وسلم قال عَنْتَرةُ بن شدَّاد

شَطَّتْ مَزارَ العاشقين فاصبحتْ * عَسِرًا علَىَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ

وقال جرير

ما للمنازلِ لا تجيبُ حزينا * اَصَمِمْنَ أم قدُمَ المدى فبَلِينا

وترى العواذلَ يبتدرنَ ملامتي * واذا أردنَ سوى هواكَ عُصينا

قال أولا الرجل ثم قال سوى هواك وقال آخر

فدى لكَ والدي وسراةُ قومي * ومالي انَّه منهُ أتاني

على تحويل المخاطبةِ وقوله مُمِينَ يريد سكوتًا مُطرِقينَ يقال أرَمَّ اذا أطرقَ ساكتا

وقوله تَفادَى أُسودُ الغاب معناه تفتدي منه بعضُها ببعض وفي الخبر ان سليمان بن عبد

الملك أمر بدفع عيال الحجّاج ولُحمته الى يزيد بن المهلّب فتفادَى منهم تأويله فدَى نفسَهُ من

ذلك المقام بغيره وقوله

وما الخُرقُ منه يرهبون ولا الخَنَى * عليهم ولكن هيبةٌ هيَ ماهيا

اذا رفعت هيبةً فالمعنى ولكن أمره هيبةٌ كما قال الله عزوجل لم يَلبثوا الا ساعةً من نهار بلاغٌ

أى ذلك بلاغ ومثله قوله عز وجل طاعةٌ وقولٌ معروفٌ يكون رفعه على ضربين أحدهما أمرُنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ والوجه الآخر طاعةٌ وقولٌ معروف أمثلُ ومن نصب هيبة أراد المصدر أى ولكن يهابُ هيبةً وأحسن ما قيل فى هذا المعنى

يُغضى حياءً ويُغضَى من مهابته * فما يُكلَّمُ الا حين يبتسمُ

وقال الفرزدقُ يعنى يزيد بن المهلب

فاذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتَهُمْ * خُضعَ الرقابِ نواكسَ الأبصارِ

وفى هذا البيت شئٌ يستطرفه النحويون وهو انهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعلَ لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضاربٌ وضواربُ وقاتلٌ وقواتلُ لانهم يقولون فى جمع ضاربةٍ ضواربُ وقاتلةٍ قواتلُ ولم يأت ذلك الا فى حرفين أحدهما فى جمع فارسٍ فوارسُ لان هذا مما لا يستعملُ فى النساء فأمنوا الالتباسَ ويقولون فى المثل هو هالكٌ فى الهوالك فأجروهُ على أصله لكثرة الاستعمال لانه مثَلٌ فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الابصار ولا يكون مثلُ هذا أبدا الا فى ضرورة

(باب)

قال جرير ونزل بقوم من بنى العنبر بن عمرو بن تميم فلم يَقْرُوهُ حتى اشترى منهم القِرَى فانصرف وهو يقول

يا مالكُ بنَ طريفٍ انَّ بيعَكُمُ * رفدَ القِرى مُفسدٌ للدين والحسبِ

قالوا نبيعكَهُ بيعاً فقلتُ لهم * بيعوا الموالى واستحيوا من العربِ

لولا كرامُ طريفٍ ما غفرتُ لكم * بيعى قراى ولا أنسأتكم غضبى

هل أنتم غيرُ أوشابٍ زعانفةٍ * ريشُ الذُنابى وليس الرأسُ كالذنبِ

قوله

قوله يامالكَ بنَ طَريف فمن نصب فانما هو على انه جعل ابنا تابعا لما قبله كالشئ الواحد وهو أكثر فى الكلام اذا كان اسما علما منسوبا الى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشئ الواحد ومثل ذلك * يا حكمَ بن المُنذر بن الجارود * ومن وقف على الاسم الاول ثم جعل الثانى نعتا لم يكن الا الرفع لانه مفرد نُعتَ بمضاف فصار كقولك يا زيدُ ذا الجُمة وقوله ولا أنسأ تكم غضبى يقول لم أُؤخره عنكم يقال نسأ الله فى أجلك وأنسأ الله أجلك والنسيء من هذا ومعناه تأخير شهر عن شهر وكانت النسأةُ من بنى مُدلج بن كنانة فانزل الله عز وجل انما النسيءُ زيادةٌ فى الكُفر لانهم كانوا يؤخرون الشهور فيُحرمون غير الحرام ويُحلُّون غير الحلال لما يُقدرونه من حُروبهم وتصرُّفهم فاستوت الشهور لمَّا جاء الاسلام وأبان ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى قوله انَّ الزمان قد استدار كهيئته يَوم خَلقَ اللهُ السموات والارض وقوله هل أنتم غيرُ أوشاب زعانفة فالأُشابةُ جماعة تَدخُلُ فى قوم وليست منهم وانما هو مأخوذ من الامر الأشِب أى المختلط ويزعم بعض الرواة أن أصله فارسى أُعرِبَ يقال بالفارسية وَقعَ القومُ فى آشوب أى فى اختلاط ثم تصرف فقيل تأشَّبَ النبتُ فصنع منه فعلٌ (هذا وهم من أبى العباس ليس الأُشابةُ ولا الأَشِبُ من الأَوْشاب لان فاء الفعل من الأُشابة همزة ومن أوْشاب واو ولكنه مثله فى المعنى يحتمل أن يكون أصله وُشابةٌ وأبدلت الواو المضمومة همزة) وأما الزعانفُ فأصلها أجنحة السَّمَك سمى بذلك الادْعياء لأنهم التصقوا بالصميم كما التصقت تلك الاجنحة بعظام السمك قال أوسُ بن حجر

(ومازال يفرى الشدَّ حتى كأنَّما) * قوائمه فى جانبيه زعانفُ

وتزعم الرُواةُ أن ما أنفت منه جِلَّةُ المَوالى هذا البيتُ يعنى قول جرير

* بيعوا المَوالى واستَحيُوا من العَرب * لانه حطهم ووضعهم ورأى أن الاساءة اليهم غير محسوبة عيبا ومثل ذلك قول المُنتجِع لرجل من الاشراف ما علمتَ ولدَك قال الفرائضَ قال

ذلك علم الموالى لا أبالك عليهم الرحز فانه يهرت أشداقهم ومن ذلك قول الشعبي ومر بقوم من الموالى يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه انكم لأول من أفسده ومن ذلك قول عنترة

فما وجدونا بالفروق أشابة * ولا كشفا ولا دعينا مواليا

ومن ذلك قول الآخر

يسموننا الاعراب والعرب اسمنا * وأسماؤهم فينا رقاب المزاود

يريد أسماؤهم عندنا الحمراء وقول العرب ما يخفى ذلك على الاسود والاحمر يريد العربي والعجمي وقال المختار لابراهيم بن الاشتر يوم خازر (وقعت الرواية كما فى الاصل ووجد بخط يد أبي علي البغداذي رحمه الله جازر بالجيم) وهو اليوم الذي قتل فيه عبيد الله بن زياد ان عامة جندك هؤلاء الحمراء وان الحرب ان ضرستهم هربوا فاحمل العرب على متون الخيل وأرجل الحمراء أمامهم ومن ذلك قول الاشعث بن قيس لعلي بن أبي طالب رحمه الله وأتاه يتخطى رقاب الناس وعلي على المنبر فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك قال فركض على المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدي ما لنا ولهذا يعني الاشعث ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر فقال علي من يعذرني من هذه الضياطرة يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فيأمرني أن أطردهم ما كنت لاطردهم فأكون من الجاهلين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدأ قوله الضياطرة واحدهم ضيطر وضيطار وهو الاحمر العضل الفاحش قال خداش بن زهير

وتركب خيل لا هوادة بينها * وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما قال جرير لبنى العنبر * هل أنتم غير أوشاب زعانفة * لان النسابين يزعمون أن العنبر ابن عمرو بن تميم انما هو ابن عمرو بن بهراء وأمهم أم خارجة البجلية التي يقال لها فى المثل

أمرع من نكاح أم خارجة فكانت قد ولدت فى العرب فى نيف وعشرين حيا من آباء متفرقين وكان يقول لها الرجل خطب فتقول نكح كذلك قال يونس بن حبيب فنظر بنوها الى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم فأحسوا بأنه أراد أمهم فبادروا اليه ليمنعوه تزوجها وسبقهم لانه كان راكبا فقال لها ان فيك لبقية فقالت ان شئت فجاءوا وقد بنى عليها ثم نقلها بعد الى بلده فتزعم الرواة أنها جاءت بالعنبر معها صغيرا وأولدها عمرو بن تميم أسيدا والهجيم والقليب فخرجوا ذات يوم يستقون فقل عليهم الماء فأنزلوا ماتحا من تميم فجعل الماتح يملأ الدلو واذا كانت للهجيم وأسيد والقليب واذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب فقال العنبر

قد رابنى من دلوى اضطرابها * والنأى عن بهراء واغترابها

* الا تجئ ملأى يجئ قرابها *

فهذا قول النسابين ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رحمها الله وقد كانت نذرت أن تعتق قوما من ولد اسمعيل فسبى قوم من بنى العنبر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سرك أن تعتقى الصميم من ولد اسمعيل فأعتقى من هؤلاء فقال النسابون فبهراء من قضاعة وقد قيل قضاعة من بنى معد فقد رجعوا الى اسمعيل ومن زعم أن قضاعة من بنى مالك بن حمير وهو الحق قال فالنسب الصحيح فى قحطان الرجوع الى اسمعيل وهو الحق وقول المبررين من العلماء انما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيذار بن اسماعيل صلوات الله عليه فقد رجعوا الى اسمعيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من خزاعة وقيل من الانصار ارموا يا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا قال يحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم بن الاسود النخعى وكان العريان تزوج زبادمن ولدهانئ بن قبيصة الشيبانى وكانت عند الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوجها

العريان وكان ابن نوفل له هجّاء فقال

أعريانُ ما يدري أمرؤ سيل عنكم * أمن مذحجٍ تدعون أم من اياد
فان قلتمُ من مذحج ان مذحجا * لبيض الوجوه غير جد جعاد
وأنتم صغار الهام حدل كأنما * وجوههم مطلية بمداد
فان قلتم الحيُّ اليمانون أصلنا * وناصرنا في كل يوم جلاد
فأطول بأير من معد ونزوة * نزت باياد خلف دار مراد
لعمر بني شيبان اذ ينكحونه * زياد لقد ما قصروا بزياد
أبعد الوليد أنكحوا عبد مذحج * كمزنية عير اخلاف جواد
وأنكحها لا في كفاء ولا غنى * زياد أضل الله سعي زياد

قوله أمن مذحج تدعون أم من اياد فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واياد ابن نزار بن معد بن عدنان ويقال ان النخع وثقيفا أخوان من اياد فأما ثقيف فهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فهذا قول قوم فأما آخرون فيزعمون أن ثقيفا من بقايا ثمود ونسبهم غامض على شرفهم في أخلاقهم وكثرة مناكحهم قريشا وقد قال الحجاج على المنبر تزعمون أنا من بقايا ثمود والله عز وجل يقول وثمود فما أبقى وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي أي أقدم أنزول ثقيف الطائف أم نزول طيء الجبلين فقال أبو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طيء الجبلين قبلها وان كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم فقال الحجاج يا أبا العسوس اتقني فاني سريع الخطفة للاحق المتهول فقال أبو العسوس (رواية عاصم رحمه الله العسوس والعسوس وفي رواية ش كما في داخل الكتاب)

يؤدبني الحجاج تأديب أهله * فلو كنت من أولاد يوسف ما عدا

وانّى لاَخشى ضربةً ثقفيّةً * يُقدّ بها من عصاه المقلّدا

على أنّني مما أحاذر آمنٌ * اذا قيل يوما قد عتا المرء واعتدا

وقد كان المغيرة بن شعبة وهو والى الكوفة صار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهى فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها أمير هذه المدرة بالباب فقالت قولوا له أمن ولد جبلة بن الايهم أنت قال لا قالت أفمن ولد المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمن أنت قال المغيرة بن شعبة الثقفى قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا قالت لو كنت جئتنى لجمال أو لمال لاطلبتك ولكنك أردت أن تتشرف بى فى محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فأى خير فى اجتماع أعور وعمياء فبعث اليها كيف كان أمركم فقالت سأختصر لك الجواب أمسينا مساء وليس فى الارض عربى الا وهو يرغب الينا ويرهبنا ثم أصبحنا وليس فى الارض عربى الا ونحن نرغب اليه ونرهبه قال فما كان أبوك يقول فى ثقيف قالت اختصم اليه رجلان منهم أحدهما ينميها الى اياد والاخر الى بكر بن هوازن فقضى بها للايادى وقال

ان ثقيفا لم تكن هوازنا * ولم تناسب عامرا ومازنا

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة أما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل أبوك ما شاء وقالت أخت الاشتر وهو مالك بن الحرث النخعى تبكيه وهذا الشعر رواه أبو اليقظان وكان متعصبا

أبعد الاشتر النخعى نرجو * مكاثرة ونقطع بطن واد

ونصحب مذحجا باخاء صدق * وان ننسب فنحن ذرا اياد

ثقيف عمنا وأبو أبينا * واخوتنا نزار أولو السداد

قوله وأنتم صغار الهام حدل فالاحدل المائل العنق يقال قوس حدلاء اذا اعوجت سيتها قال الراجز

لها متاع ولها فارض * حدلاء كالزق رحاه الماخض

(كذا وقعت الرواية لها والصواب له لأنه يعني الفصل من الابل لأن الشقشقة لا تكون للأنثى قاله ش) وأما قوله زياد يأتي فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر وقوله لقد ما قصروا فما زائدة مثل قوله تعالى مما خطيئاتهم أغرقوا ولو قال لقد ما قصروا لم يكن جيدا ودخل الوليد في الذم وقوله كثرية عيرا خلاف جواد يقول بعد جواد قال الله عز وجل فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقوله لا في كفاء يقال هو كفؤك وكفوك وكفيئك وكفاؤك اذا كان عديلك في شرف أو ما أشبهه كما قال الفرزدق

* وتنكح في أكفائها الحبطات * (أول هذا البيت * بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع * وآل مسمع بيت بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وانما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلا من الحبطات خطب امرأة من بني دارم بن مالك فأجابه رجل من الحبطات

أما كان عباد كفيئا لدارم * بلى ولأبيات بها الحجرات

عباد يعني بني هاشم وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع) وقال الله عز وجل ولم يكن له كفوا أحد وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأمنعن الفساء الا من الأكفاء وتحدث أصحابنا عن الأصمعي عن اسحق بن عيسى قال قلت لأمير المؤمنين الرشيد أو المهدي يا أمير المؤمنين من أكفاؤنا قال أعداؤنا يعني بني أمية وزياد الذي ذكر كان أخاها

﴿هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال مكسورا الآخر وهو على أربعة أضرب والاصل واحد﴾

قال أبو العباس اعلم انه لا يبنى شيء من هذا الباب على الكسر الا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فعل نحو عمر وقثم في المذكر وفعل معدول في حال المعرفة عن فاعل وكان فاعل ينصرف فلما عدل عنه فعل لم ينصرف وفعال معدول عن فاعلة وفاعلة لا ينصرف في المعرفة فعدل الى البناء لانه ليس بعد ما لا ينصرف الا المبني وبني على الكسر

لان فى فاعلة علامة التأنيث وكان أصل هذا ان يكون اذا اردت به الامر ساكنا كالمجزوم من الفعل الذى هو فى معناه فكسرته لالتقاء الساكنين مع ماذكرنا من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به فلم تخل من العلامة تقول للمرأة أنت فعلت فالكسر علامة التأنيث وكذلك انك ذاهبة وضربتك يا امرأة فما لا يكون الا معرفة مكسورا ما كان اسما للفعل نحو نزال يا فتى ومعناه انزل وكذلك تراك زيدا أى اترك فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث القياس الذى ذكرنا قال الشاعر تصديقا لذلك

ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج فى الذعر

فقال دعيت لما ذكرته لك من التأنيث وقال الآخر وهو زيد الخيل

وقد علمت سلامة أن سيفى * كريه كلما دعيت نزال

وقال الشاعر

تراكها من ابل تراكها * أما ترى الموت لدى أوراكها

أى اتركها وقال آخر (هو رؤبة) * حذار من أرماحنا حذار * وقال آخر (هو أبو النجم) * نظار كى أركبه نظار * فهذا باب من الاربعة ومنها أن يكون صفة غالبة تحل محل الاسم نحو قولهم للضبع جعار يا فتى وللمنية حلاق يا فتى لانها حالقة والدليل على التأنيث بعد ماذكرنا قوله لحقت حلاق بهم على أكسائهم * ضرب الرقاب ولا يهم المغنم

وتقول فى النداء يا فساق ويا خباث ويا لكاع تريد يا فاسقة ويا خبيثة ويا لكعاء لانه فى النداء فى موضع معرفة كما تقول للرجل يا فسق ويا خبث ويا لكع فهذا باب ثان (حكى ابن السراج عن أبى عبيدة فرس لكع للمذكر ولكعة للمؤنث) ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله (هو المتلمس يذم الجور)

جماد لها جماد ولا تقولى * طوال الدهر ماذكرت حماد

وقال النابغة الذبياني

اناا قتسمنا خطتينا بيننا * فحملت برة واحتملت فجار

يريد قولي لها جودا ولا تقولي لها جمدا هذا المعنى ولكنه عدل مؤنثا وهذا باب ثالث (برة اسم علم لجميع البر وفجار لجميع الفجور لا بنى فتخصيصه برة بفعلت وفجار بافتعلت مثل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فكسب للخير واكتسب للشر) والباب الرابع ان تسمى امرأة أو شيأ مؤنثا باسم تصوغه على هذا المثال نحو رقاش وحذام وقطام وما أشبهه فهذا مؤنث معدول عن راقشة وحاذمة وقاطمة اذا سميت به وأهل الحجاز يجرونه على قياس ماذكرت لانه معدول فى الاصل وسمى به فنقل الى مؤنث كالباب الذى كان قبله فلم يغيروه فعلى ذلك قالوا اسقى رقاش انها سقاية وقال آخر

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

وينشدون * واقفر من سلمى شراء فيذبل * (كذا وقع والصحيح فقد أقفرت سلمى شراء لان قبله * تأبد من أطلال جمرة مأسل * والشعر للنمر بن تولب) وأما بنو تميم فاذا أزالوه عن النعت فسموا به صرفوه فى النكرة ولم يصرفوه فى المعرفة وسيبويه يختار هذا القول ولا يرد القول الآخر فيقول هذه رقاش قد جاءت وهذه غلاب قد جاءت وهذه غلاب أخرى ولا اختلاف بين العرب فى صرفه اذا كان نكرة وفى اعرابه فى المعرفة وصرفه فى النكرة اذا كان اسما لمذكر نحو رجل تسميه نزال أو رقاش أو حلاق فهو بمنزلة رجل سميته بعناق أو أتان لان التأنيث قد ذهب عنه فاحتج سيبويه فى تصحيح هذا القول بانك لو سميت شيأ بالفعل الذى هو مأخوذ منه لاعربته نحو ارزل واضرب لو سميت به رجلا لجرى مجرى اصبع وأحمد واثمد ونحو ذلك فهذا يحيط بجميع هذا الباب

* قال أبو العباس وقالت امرأة أحسبها من بنى عامر بن صعصعة زوجت فى طيئ

لا تحمدن الدهر أخت أخالها * ولا ترثين الدهر بنت لوالد

هم جعلوها حيث ليست بحرة * وهم طرحوها في الأقاصي الأباعد

ويروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انما النكاح رق فلينظر امرؤ من يرق كريمته وعلى هذا جاءت اللغة فقالوا كنا في املاك فلان وفي ملك فلان وفي ملك فلان وفي ملكة فلان وفي ملكان فلان ويقول الرجل ملكت المرأة وأملكنيها وليها ومن ذلك أن يمين الطلاق اذا وقع فيها حنث انما يكون محلها محل الاقرار بترك ما كان يملكه كالعتاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان أي أسيرات ويقال عني فلان في بني فلان اذا أقام فيهم أسيرا ويقال فلان يفك العناة وأصل التعنية التذليل وأصل الإسار الوثاق ويقال للقتب مأسور اذا شد بالقد هذا أصل هذا فاما المثل في قولهم انما فلان غل قمل فانهم كانوا يتخذون الأغلال من القد فكانت تقمل وقال رجل يذكر امرأة زوجت من غير كفء

لقد فرح الواشون أن نال ثعلب * شبيهة ظبي مقلتاها وجيدها

أضر بها فقد الولي فاصبحت * بكف لئيم الوالدين يقودها

ولما زوج ابراهيم بن النعمان بن بشير الانصاري يحيى بن أبي حفصة مولى عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم قال قائل يعيره

لعمري لقد جللت نفسك خزية * وخالفت فعل الاكرمين الاكارم

ولو كان جدالك اللذاب تتابعا * ببدر لما راما صنيع الألائم

فقال ابراهيم بن النعمان يرد عليه

ما تركت عشرون ألفا لقائل * مقالا فلا تحفل ملامة لائم

وان آل قد زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلي وحب الدراهم

وتزوج يحيى بن أبى حفصة وهو جد مروان الشاعر ويزعم النسابون ان اباه كان يهوديا أسلم على يدى عثمان بن عفان وكان يحيى من أجود الناس وكان ذا يسار فتزوج خولة بنت مقاتل ابن طلبة (الرواية المشهورة باسكان اللام وتسامح ابن سراج فى فتح اللام) ابن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر ابن سنان بن خالد بن منقر ومهرها خرقا فى ذلك يقول القلاخ بن حزن

لم أر أثوابا أجر لخزية * والام مكسوا والام كاسيا

من الحرق اللاتى صببن عليكم * بحجر فكن المبقيات البواليا

فقال يحيى بن أبى حفصة يجيبه

تجاوزت حزنا راغبة عن بناته * وأدركت قيسا ثانيا من عنانيا

يقال ذلك للسابق اذا تقدم تقدما بينا فبلغ الغاية فمن شأنه ان يثنى عنانه فينظر الى الخيل قال الشاعر

فمن يفخر بمثل أبى وجدى * يجئ قبل السوابق وهو ثانى

يريد ثانى عنانه وقال القلاخ فى هذه القصة

نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر

أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فيك مما رجوت الترب والحجر

لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

وقال جرير يعيرهم

رأيت مقاتل الطلبات حلى * فروج بناته كمر الموالى

لقد أنكحتم عبد العبد * من الصهب المشوهة السبال

فلا تفخر بقيس ان قيسا * خرئتم فوق أعظمه البوالى

وقال آخر فى مثل هذه القصة

الا يا عباد الله قلبى متيم * بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

يدبُّ على أحشائها كلَّ ليلةٍ * دبيبَ القَرَنبى بات يقرو نقًا سهلا

القرنبى دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر وربما كان فى ظهرها نقطة حمراء وفى قوائمها طول على الخنفس وهى ضعيفة المشى قال الفرزدق يعنى عطية أبا جرير

قرنبى يحك قفا مقرف * لئيم مآثره قعدد

(ألف قرنبى ألف الحاق وليست للتأنيث والقعدد اللئيم وجمعه قعادد) وفى هذا الشعر يقول

ألم تر أنا بنى دارمٍ * زرارةُ منّا أبو معبد

ومنا الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم توأد

ألسنا بأصحاب يوم النسار * وأصحاب ألوية المربد

(النسار جبل تألفه النسور كثيرا فلذلك سمى بهذا الاسم)

ألسنا الذين تميم بهم * تسامى وتفخر فى المشهد

وناجية الخير والأقرعان * وقبر بكاظمة المورد

اذا ما أتى قبره عائذ * أناخ على القبر بالأسعد

أيطلب مجد بنى دارم * عطية كالجعل الأسود

ومجد بنى دارم دونه * مكان السماكين والفرقد

(الرفع فى مكان أقوى وهو الوجه الجيد فى العربية) قوله ألم تر أنا بنى مفقر منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره وزرارة الذى ذكره هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان زرارة يكنى أبا معبد وكان له بنون معبد ولقيط وحاجب وعلقمة والمأموم ويزعم قوم ان المأموم هو علقمة ومنهم شيبان بن زرارة وابنه يزيد بن شيبان النسابة وكان حاجب أذكر القوم ورووا ان عبد الملك ذكر يوما بنى دارم فقال أحد جلسائه يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون فقال عبد الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف

عقبا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا وكان لقيط بن زرارة قتل يوم جبلة وأسر حاجب ففودى فزعم أبو عبيدة انه لم يكن بعكاظ أغلى فداء من حاجب وكان أسره زهدم العبسي (اخو كردم) فلحقه ذو الرقيبة القشيري و بنو عبس يومئذ نازلة فى بنى عامر بن صعصعة فأخذه ذو الرقيبة بعزه وأنه فى محل قومه فقال حاجب لما تنازعنى الرجلان خفت ان أقتل بينهما فقلت حكمانى فى نفسى ففعلا فحكمت بسلاحى وركابى لزهدم و بنفسى لذى الرقيبة وكان حاجب يكنى أبا عكرشة وكان أحلم قومه وفى ذى الرقيبة يقول الشاعر (هو المسيب بن علس واسمه زهير ويكنى أبا الفضة)

ولقد رأيت القائلين وفعلهم * فلذى الرقيبة مالك فضل

كفاه متلفة ومخلفة * وعطاؤه متدفق جزل

ففدى حاجب وقتل فى ذلك اليوم لقيط وأسر عمرو بن عمرو بن عدس فلذلك يقول جرير يعير الفرزدق لان الفرزدق من بنى مجاشع بن دارم وقد مضى ذكر هذا فى الكتاب وجرير فى قيس خؤولة فلما هجا الفرزدق قيسا فى أمر قتيبة بن مسلم الباهلى قال

أتانى وأهلى بالمدينة وقعة * لآل تميم أقعدت كل قائم

كأن رؤس الناس اذ سمعوا بها * مشدخة هاماتها بالأمائم

(حجارة تشدخ بها الرؤس الواحدة أميمة)

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير حز الحلاقم

أتغضب ان أذنا قتيبة حزتا * جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم

وما منهما الا نقلنا دماغه * الى الشام فوق الشاحجات الرواسم

تذبذب فى المخلاة تحت بطونها * محذفة الأذناب جلح المقادم

وما أنت من قيس فتنبح دونها * ولا من تميم في الرؤس الأعاظم

تخوفنا أيام قيس ولم تدع * لعيلان أنفا مستقيم الخياشم

لقد شهدت قيس فما كان نصرها * قتيبة الا عضها بالأباهم

وقال جرير يجيبه

أباهل ما أحببت قتل ابن مسلم * ولا أن تروعوا قومكم بالمظالم

ثم قال يخوف الفرزدق

تحضض يا ابن القين قيسا ليجعلوا * لقومك يوما مثل يوم الأراقم

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعوا يال دارم

ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا * وشدات قيس يوم دير الجماجم

فيوم الصفا كنتم عبيدا لعامر * وبالحنو أصبحتم عبيد اللهازم

اذا عدت الايام أخزين دارما * وتخزيك يا ابن القين أيام دارم

أما قول الفرزدق

كأن رؤس الناس اذ سمعوا بها * مشدخة هاماتها بالأمائم

فان الشجاج مختلفة الاحكام فاذا كانت الشجة شقيقا يدمى فهي الدامية واذا أخذت من اللحم شيئا فهي الباضعة واذا أمعنت في اللحم فهي المتلاحمة فاذا هشمت العظم فهي الهاشمة واذا كان بينها وبين العظم جليدة رقيقة فهي السمحاق من أجل تلك الجليدة يقال ما على ثرب الشاة من الشحم الا سماحيق أي طرائق فاذا خرجت منها عظام صغار فهي المنقلة وانما أخذ ذلك من النقل وهي الحجارة الصغار واذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة واذا خرقت العظم وبلغت أم الدماغ وهي جليدة قد ألبست الدماغ فهي الآمة وبعض العرب يسميها المأمومة واشتقاق ذلك افضاؤها الى أم الدماغ ولا غاية بعدها قال الشاعر

يَحُجُّ مأمومةً في قعرها لَجَفٌ * فاستُ الطبيبِ قذاها كالمغاريدِ

وقال ابن عَلْفاء الهُجَيمي يَرُدّ على يزيد بن عمرو بن الصَّعِق في هجائه بني تميم

فإنّكَ من هجاء بني تميم * كمُزْداد الغرام إلى الغرام

هُمُ تركوكَ أسلحَ من حُبارى * رأتْ صقرًا وأشرَدَ من نعام

وهُمْ ضربوكَ أُمَّ الرأس حتى * بدتْ أُمُّ الشؤون من العظام

إذا يأسونها جَشَأَتْ إليهم * شَرَنْبَثَةُ القوائم أُمُّ هامِ

(يريد غليظة القوائم) وابن خازم هو عبد الله بن خازم السُّلَمي وهو أحد عربان العرب في الاسلام وكان من أشجع الناس وقتله بنو تميم بخراسان وكان الذي وَلِيَ قتله منهم وكيعُ ابن الدَّوْرَقيَّة القُرَيعي وقوله فوق الشاحجات يعني البغال والرَّسيم ضربٌ من السير وإنما عنى ههنا بغالَ البَريد لقوله * محذوفة الأذناب جلح المقادم * كما قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذُّنابى مُعاودٍ * بريدَ السُّرى بالليل من خيل بربرا

وكانت بُرُدُ ملوك العرب في الجاهلية الخيلَ وأما قول جرير الجونين فقد مضى ذكرهما ويوم دير الجماجم يريد الحجّاج في وقعته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وقوله وبالحنو أصبحتم عبيدَ اللهازم فاللهازمُ بنو قيس بن ثعلبةَ وبنو ذهل بن ثعلبةَ وبنو تيم اللات بن ثعلبةَ وبنو عجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وبنو مازن بن صعب بن علي ثم تلهزمتْ حنيفةُ بن لُجَيم فصارت معهم وأما علقمةُ بن زرارةَ فإنه قتلته بنو ضبيعةَ بن قيس بن ثعلبةَ فقتل به حاجبٌ أخوه أشيمَ بن شَراحيلَ القيسيَّ فقال حاجبٌ في ذلك

فإن تقتلوا منّا كريمًا فإننا * أبأنا به مأوى الصعاليك أشيما

قتلنا به خيرَ الضبيعات كلها * ضبيعةَ قيس لا ضبيعةَ أضجما

وكان يقال لأشيم مأوى الصعاليك وضبيعة أضجم الذي ذكره هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار

رهط المتلمس هذا القبهم وأما معبد بن زرارة فان قيسا أسرته يوم رحرحان فساروا به الى الحجاز فأتى لقيط في بعض الاشهر الحرم ليفديه فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط ان أبانا أمرنا أن لا نزيد على المائتين فتطمع فيناذؤبان العرب فقال معبد يا أخي افدني عالي فاني ميت فأبى لقيط وأبى معبد أن يأكل أو يشرب فكانوا يشحون فاه ويصبون فيه الطعام والشراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه فلم يزل كذلك حتى مات فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك

تركتم بوادي رحرحان نساءكم * ويوم الصفا لاقيتم الشعب أوعرا
سمعتم بني مجد دعوا يال عامر * فكنتم نعاما عند ذاك منفرا
وأسلمت القلحاء في الغل معبدا * ولاقى لقيط حتفه فتقطرا

قوله سمعتم بني مجد دعوا يال عامر يعني مجد بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة والقلحاء لقب والقلح ان تركب الاسنان صفرة تضرب الى السواد ويقال لها الحبرة لشدة تأثيرها أنشدني المازني

لست بسعدي على فيه حبرة * ولست بعبدي حقيبته التمر

وزعم أبو الحسن الاخفش (سعيد بن مسعدة) ان العرب تقول في هذا المعنى في أسنانه حبرة وليس ذلك بمعروف ولم يأت اسم على فعل الا ابل واطل (وامرأة بلز أي ضخمة قاله ابن قتيبة أما ابل فكما ذكروا وأما اطل فليس كما ذكروا واطل أصله اطل ثم حركت الطاء اتباعا لحركة الهمزة كما قالوا في الجلد الجلد قال سيبويه ليس في الاسماء والصفات فعل الا ابل) وقوله ولاقى لقيط حتفه فتقطرا يقال قطره لجنبيه وقتره لغتان لان التاء من مخرج الطاء فان رمى به على قفاه قيل سلقه وسلقاه وبطحه لوجهه فان رمى به على رأسه قيل نكته ﴿رجع التفسير الى شعر الفرزدق الاول﴾ أما قوله ومنا الذي منع الوائدات فانه يعني جده صعصعة بن ناجية ابن عقال وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات ولم يكن هذا في جميعها انما كان في تميم بن

مضر ثم استفاض في جيرانهم فهذا قول واحد وقال قوم آخرون بل كان في تميم وقيس وأسد وهذيل وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وقال بعض الرواة اشدد وطدتك والمعنى قريب يرجع الى الثقل فاجدبوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العلهز ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم ودل على ما من أجله قتلوا البنات فقال ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن أولادهن فهذا خبر بين ان ذلك للحاجة وقد روى بعضهم انهم اغا فعلوا ذلك أنفة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن تميما منعت النعمان الاتاوة وهي الأديان فوجه اليهم أخاه الريان بن المنذر وكانت للنعمان خمس كتائب احداها الوضائع وهم قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدة ومددا فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم فاذا كان في رأس الحول ردهم الى أهليهم وبعث بمثلهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي أهل بيت الملك وكانوا بيض الوجوه يسمون الأشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع الملك أكثرهم من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون رهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم والخامسة دوسر وهي كتيبة ثقيلة تجمع فرسانا وشجعانا من كل قبيلة فأغزاهم أخاه وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول أبو المشمرج اليشكري

لما رأوا راية النعمان مقبلة * قالوا ألا ليت أدنى دارنا عدن

يا ليت أم تميم لم تكن عرفت * مرا وكانت كمن أودى به الزمن

ان تقتلونا فأعيار مجدعة * أو تنعموا فقديما منكم المنن

منهم زهير وعتاب ومحتضر * وابنا لقيط وأودى في الوغا قطن

ويقول النعمان في جواب هذا

لله بكر غداة الروع لو بهم * أرمى ذرا حضن زالت بهم حضن

اذ لا أرى أحدا فى الناس أشبههم * الا فوارس خامت عنهم اليمن

وهذا خبر طويل فوفدت اليه بنو تميم فلما رآها أحب البقيا فقال

ما كان ضر تميما لو تغمدها * من فضلنا ما عليه قيس عيلان

فاناب القوم وسألوه النساء فقال النعمان كل امرأة اختارت أباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اختارت أباها الا ابنة لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج فنذر قيس أن لا تولد له ابنة الا قتلها فهذا شئ يعتل به من وأد ويقول فعلناه أنفة وقد أكذب ذلك بما أنزل الله تعالى فى القرآن وقال ابن عباس رحمه الله فى تأويل هذه الآية وكانوا لا يورثون ولا يتخذون الا من طاعن بالرمح ومنع الحريم يريد الذكران وروت الرواة ان صعصعة بن ناجية لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم قال يارسول الله انى كنت أعمل عملا فى الجاهلية أفينفعنى ذلك اليوم قال وما عملك قال أضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت فى بغائهما فرفع لى بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفناء الدار فسألته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بنى دارم قال هما عندى وقد أحيا الله بهما قوما من أهلك من مضر فجلست معه ليخرجا الى فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا فى أموالنا وان كانت حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت أنثى فقلت أتبيعها قال وهل تبيع العرب أولادها قال قلت انما اشترى منك حياتها ولا اشترى رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قال قلت ذلك على ان يبلغنى الجمل واياها قال ففعل فآمنت بك يارسول الله وقد صارت لى سنة فى العرب على أن اشترى كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندى الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة فقد أنقذتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل فى اسلامك عملا صالحا

تُثَبُّ عليه وكان ابن عباس يقرأ وإذا الموؤدة سألت بأيّ ذنب قُتلت وقال أهل المعرفة في قول الله عزّ وجلّ وإذا الموؤدة سُئلت بأيّ ذنب قُتلت إنما سُئل تبكيتا لمن فعل ذلك بها كما قال الله تعالى يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتّخذوني وأمّي إلهين من دون الله وقوله وئدت إنما هو أُثقلت بالتراب يقال للرجل اتّئد أي تثبّت وتثقّل كما يقال توقّر وقال قصير صاحب جذيمة (هذا وهْمٌ من أبي العباس وإنما هو للزبّاء)

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

(أم صرفانا باردا شديدا)

وقوله أضلّت ناقتين عُشَراوين أضلّتُ ضلّتا مني وتحقيقه صادفتهما ضالّتين كما قال (الرجل من قضاعة يقال له مالك بن عمرو وقبله

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا * وجد عجول أضلّها ربع)

أو وجد شيخ أضلّ ناقته * حين توفّى الحجيج فاندفعوا

والعشراء الناقة التي قد أتى عليها منذ حملت عشرة أشهر وإنما حمل الناقة سنة وقوله ما نارهما بدا وسمهما كما قال

قد سُقيت آبالُهم بالنار * والنار قد تشفي من الأُوار

أي عُرف وسمهم فلم يُمنعوا الماء وقوله وإذا بيت حريد يقول منتحٍ عن الناس وهذا من قولهم انحرد الجمل إذا تنحّى عن الإناث فلم يبرك معها ويقال في غير هذا الموضع حرد حرده أي قصد قصده قال الراجز

قد جاء سيل جاء من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلّة

وقالوا في قوله عزّ وجلّ وغدوا على حرد قادرين أي على قصد كما ذكرنا وقالوا هو أيضا على منع من قولهم حاردت الناقة إذا منعت لبنها وحاردت السنة إذا منعت مطرها والبعير

الاحرد هو الذي يضرب بيده وأصله الامتناع من المشي وأما قوله

وقبر بكاظمة المورد * اذا ما أتى قبره خائف * أناخ على القبر بالأسعد

فانه يعني قبر أبيه غالب بن صعصعة بن ناجية وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه وكان أبوه جوادا شريفا ورد خل الفرزدق البصرة في امرة زياد فباع ابلا كثيرة وجعل يصر أثمانها فقال له رجل انك لتصر أثمانها ولو كان غالب بن صعصعة ما صرها ففتح الفرزدق تلك الصرر ونثر المال وبلغ الخبر زيادا فطلبه فهرب الفرزدق وله في هربه حديث طويل واستجارته بسعيد بن العاص بالمدينة نذكره بعد هذا ان شاء الله فممن استجار بقبر غالب فأجاره الفرزدق امرأة من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر بن كلاب أن يسميها ويسبها فعاذت بقبر أبيه فلم يذكر لها اسما ولا نسبا ولكن قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب * فلا والذي عاذت به لا أضيرها

ومن ذلك أن الحجاج لما ولى تميم بن زيد القيني السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحصيات فقال لها وما شأنك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم بن زيد مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يعيا علي جوابها

وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة * لعبرة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافي عليها ترابها

وقد علم الاقوام أنك ماجد * وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أحبيش أم خنيس ثم قال انظروا من له مثل

هذا الاسم في عسكرنا فأصيب ستة ما بين حُبيش وخُنيس فوجه بهم اليه ومنهم مكاتب لبني
منقر ظلع بمكاتبته فأتى قبر غالب فاستجار به وأخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم أتى
الفرزدق فأخبره خبره وقال اني قد قلت شعرا فقال هاته فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردى أو ان أرد على قسر
بقبر امرئ تقرى المئين عظامه * ولم يك الا غالبا ميت يقرى
فقال لي استقدم أمامك انما * فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهذم قال يا لهذم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء الحدقة
قال يا جارية اطرحي الينا حبلا ثم قال يا لهذم اخرج بنا الى المربد فالقه في عنق ما شئت فتخير
العبد على عينه ثم رمى بالحبل في عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد علي في ثمنها
فجعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها حتى اذا انفذ بها من البيوت الى الصحراء صاح به
الفرزدق يا لهذم قبح الله أخسرنا (قوله تقرى المئين عظامه يريد أنهم كانوا ينحرون الابل
عند قبور عظمائهم فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات وهذا معروف في أشعارهم) قوله
ولم يك الا غالبا ميت يقرى فانه نصب غالبا لانه استثناء مقدم وانما تنصب الاستثناء المقدم
لما أذكره لك وذلك أن حق الاستثناء اذا كان الفعل مشغولا به أن يكون جاريا عليه
لا يكون فيه الا هذا تقول ما جاءني الا عبد الله وما رأيت الا عبد الله وما مررت الا بعبد الله
فان كان الفعل مشغولا بغيره فكان موجبا لم يكن في المستثنى الا النصب نحو جاءني اخوتك
الا زيدا كما قال تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم ونصب هذا على معنى الفعل والدليل على
ذلك انك اذا قلت جاءني القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم فاذا قال الا زيدا
فالمعنى لا أعني فيهم زيدا أو أستثني ممن ذكرت زيدا ولسيبويه فيه تمثيل والذي ذكرت لك أبين
منه وهو مترجم عما قال غير مناقض له وان كان الاول منفيا جاز البدل والنصب والبدل

أحسن لان الفعل الظاهر أولى بان يعمل من المختزل الموجود بدليل وذلك قولك ما أتانى أحد الا زيدٌ وما مررت باحد الا زيدٍ والفصل بين المنفى والموجب أن المبدل من الشئ يفرغ له الفعلُ فانت فى المنفى اذا قلت ما جاءنى أحدٌ الا زيدٌ اذا حذفتَ على جهة البدل صار التقدير ما جاءنى الا زيدٌ لانه بدل من أحد والموجَبُ لا يكون فيه البدل لانك اذا قلت جاءنى اخوتك الا زيدا لم يجز حذف الاول لا تقول جاءنى الا زيد وان شئت ان تقول فى النفى ما جاءنى أحد الا زيدًا جاز ونصبه بالاستثناء الذى شرحتُ لك فى الواجب والقراءةُ الجيدةُ ما فعلوه الا قليلٌ منهم وقد قرئ الا قليلًا منهم على ما شرحتُ لك فى الواجب والقراءةُ الاولى فاذا قدمتَ المستثنى بطل البدل لانه ليس قبله شئ يبدل منه فلم يكن فيه الا وجهُ الاستثناء فتقول ما جاءنى الا أباك أحدٌ وما مررت الا أباك بأحد وكذلك ننشد هذه الاشعارُ قال كعبُ بن مالك الانصارىُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الناسُ ألبٌ علينا فيك ليس لنا * الا السيوفَ وأطرافَ القَنا وَزَرُ

وقال الكُميتُ بن زيد

فمالىَ الا آلَ أحمدَ شيعةٌ * ومالى الا مشعبَ الحق مشعبُ

لا يكون الا هذا وليونس قول مرغوب عنه فلذلك لم نذكره وقوله فقال لى استقدمْ أمامكَ مخبرٌ عن الميت بالقول فان العرب وأهل الحكمة من العجم تجعل كلّ دليل قولا فمن ذلك قول زهير * أمن أمّ أوفى دمنةٌ لم تكلّم * وانما كلامها عنده أن تبين بما يرى من الآثار فيها من قدم أهلها وحدثان عهدهم ويروى عن بعض الحكماء أنه قال هلّا وقفتَ على المعاهد والجنان فقلتَ أيتها الجنانُ مَنْ شقّ أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارًا اجابتك اعتبارا وأهل النظر يقولون فى قول الله عز وجل قالتا أتينا طائعين لم يكن كلام انما فعل عز وجل ما أراد فوجد قال الراجز

قد خنق الحوض وقال قطني * سلا رويدا قد ملأت بطني

ولم يكن كلام اغا وجد ذلك فيه وكذلك قوله

فقال لي استقدم امامك اغا * فكا كان تلقى الفرزدق بالمصر

أي قد جرب مثل هذا منك في المستجير بقبره وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد قد ذهب عني اكثره قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة مونقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي بن زيد أيها الملك أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة قال وما الذي تقول قال تقول

(من رآنا فليحدث نفسه * أنه موف على قرن زوال

وصروف الدهر لا يبقى لها * ولما تأتي به صم الجبال)

رب ركب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

(والاباريق عليها فدم * وجياد الخيل تردى في الجلال

عمروا الدهر بعيش حسن * قطعوا دهرهم غير عجال)

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال فتنغص النعمان وهذا في الامثال كثير وفي الاشعار السائرة وأما قوله حكمك مسمطا فاعرابه أنه أراد لك حكمك مسمطا واستعمل هذا فكثر حتى حذف استخفافا لعلم السامع بما يريد القائل كقولك الهلال والله أي هذا الهلال وأغنى عن قوله هذا القصد والاشارة وكان يقال لرؤبة كيف أصبحت فيقول خير عافاك الله فلم تضمر حرف الخفض ولكنه حذف لكثرة الاستعمال والمسمط المرسل غير المردود والكوماء العظيمة السنام

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال الليثي (هو الجاحظ) أعتق سعيد بن العاصي أبا رافع الا سهما واحدا فيه

من أسهم لم يسم عددها لنا واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه وكان لأبي رافع بنون أشراف منهم عبيد الله بن أبي رافع وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب وكان كالكاتب له وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفا وكان عبيد الله ينتسب الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيأ قبل ارساله الى عبيد الله بن أبي رافع فقال له مولى من أنت فقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبرزه فضربه بمائة سوط ثم قال له مولى من أنت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه بمائة أخرى فلما رأى عبيد الله أخاه غير راجع وأن عمرا قد ألح عليه في ضربه قام الى عمرو فقال له اذكر الملح فأمسك عنه والملح ههنا اللبن يريد الرضاع كما قال أبو الطمحان القيني

وانى لأرجو ملحها في بطونكم * وما بسطت من جلد أشعث أغبرا

(كذا وقعت الرواية والصواب أغبر لأن قبله

ولو علمت صرف البيوع لسرها * بمكة أن تبتاع حمضا باذخر

قاله ش) وكما قال الآخر

لا يبعد الله رب العبا * د والملح ما ولدت خالده

ويروى ان عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال انا مولاك فقال في ذلك مولى لقثم بن عباس بن عبد المطلب يعذله ويعيره

جحدت بني العباس حق أبيهم * فما كنت في الدعوى كريم العواقب

متى كان أولاد البنات كوارث * يحوز ويدعى والدا في المناسب

يريد ان العباس أولى بولاء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العم مدعو والدا في كتاب الله تعالى وهو يحوز الميراث وقال رجل من الثقفيين أنشدت مروان بن أبي حفصة هذين

البيتين فوقع عندى أنه من هذا أخذ قوله

أنّى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الأعمام
ألّتى سهامهم الكتاب فالهم * أن يشرعوا فيه بغير سهام

وقال طاهر بن على بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس للطالبيين

لو كان جدكم هناك وجدنا * فتنازعا فيها لوقت خصام
كان التراث لجدنا من دونه * نحواه بالقربى وبالاسلام
حق البنات فريضة معروفة * والعم أولى من بنى الأعمام

وذكر الزبيريون عن ابن الماجشون قال جاءنى رجل من ولد أبى رافع فقال انى قد قاولت رجلا من موالى بعض العرب فقلت أنا خير منك فقال بل أنا خير منك فما الذى يجب لى عليه فقلت ليس فى هذا شئ فقال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم انه خير منى قال قلت قد يتصرف هذا على غير الحسب قال فلما رآنى لا أقضى له بشئ قال لى أنت دافع مغرما لأن ولائى عنده ليس فى موضع مرضى قال وصدق فى بنى تيم لتيم من هو أشرف ولاء منى * وحدثت ان أسامة بن زيد قاول عمرو بن عثمان فى أمر ضيعة يدعيها كل واحد منهما فلجت بهما الخصومة فقال عمرو يا أسامة أتأنف ان تكون مولاى فقال اسامة والله ما يسرنى بولائى من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبك ثم ارتفعا الى معاوية فلجا بين يديه فى الخصومة فتقدم سعيد بن العاصى الى جانب عمرو فجعل يلقنه الحجة فتقدم الحسن الى جانب اسامة يلقنه فوثب عتبة بن أبى سفيان فصار مع عمرو ووثب الحسين فصار مع اسامة فقام عبد الرحمن بن أم الحكم فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن العباس فجلس مع اسامة فقام الوليد بن عقبة فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع اسامة فقال معاوية الجلية عندى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقطع هذه الضيعة أسامة فانصرف

الهاشميون وقد قضى لهم فقال الأمويون لمعاوية هلا إذ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التحزب أو أخرتها عن هذا المجلس فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس وكان الذى اعتد به الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما أتى به اليه بعد انقضاء أمر ابن الأشعث وكان سعيد عبد الرجل من بنى أسد بن خزيمة فاشتراه سعيد بن العاصى فى مائة عبد فأعتقهم جميعا فقال له الحجاج يا شقى بن كسير أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها الا عربى فجعلتك اماما قال بلى قال أفما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء الا لعربى فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الاشعرى وأمرته ان لا يقطع أمرا دونك قال بلى قال أوما جعلتك فى سمارى وكلهم من رؤس العرب قال بلى قال أوما أعطيتك مائة ألف درهم لتفرقها فى أهل الحاجة ثم لم أسألك عن شئ منها قال بلى قال فما أخرجك على قال بيعة كانت لابن الأشعث فى عنقى فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك فى عنقك قبل والله لأقتلنك يا حرسى اضرب عنقه ونظر الحجاج فاذا جل من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالى فأحب ان يزيلهم عن موضع الفصاحة والآداب ويخلطهم بأهل القرى والأنباط فقال انما الموالى علوج وانما أتى بهم من القرى فقراهم أولى بهم فأمر بتسييرهم من الامصار واقرار العرب بها وأمر بان ينقش على يد كل انسان منهم اسم قريته وطالت ولايته فتوالد القوم هنالك نخبثت لغات أولادهم وفسدت طبائعهم فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج من كان فى سجن الحجاج من المظلومين فيقال انه أخرج فى يوم واحد ثمانين ألفا ورد المنقوشين فرجعوا الى صورة الأنباط ففى ذلك يقول الراجز

جارية لم تدر ما سوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل

لو كان بدر حاضرا وابن جل * ما نقشت كفاك فى جلد جمل

وقال شاعر لاهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج (ينسب للفرزدق)

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم * اذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج ما سلمت * كفاه ناجية من نقش حجاج

وروى عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان في البطيحة قال أريت الحجاج فيما يرى النائم فقلت أصلح الله الامير ما صنع الله بك فقال يا نبطي أهذا عليك قال فرأيتنا لا نفلت من نقشه في الحياة ومن شتمه بعد الوفاة وروى عن حسان انه قص هذه الرؤيا على محمد بن سيرين فقال له ابن سيرين لقد رأيت الحجاج بالصحة قال أبو العباس وحدثت من ناحية الزبيريين ان الجحاف بن حكيم دخل على عبد الملك والاخطل عنده فلما بصر به الاخطل قال

الا أبلغ الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فقال الجحاف

بلى سوف نبكيهم بكل مهند * ونبكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ على بمثل هذا ولو كنت مأسورا لك فحم الاخطل خوفا فقال له عبد الملك أنا جارك منه فقال يا أمير المؤمنين هبك أجرتني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم ومن هذا أو نحوه أخذ السلمي قوله (قال أبو الحسن هو أشجع السلمي يقوله للرشيد) وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وكان العديل بن الفرخ العجلي هاربا من الحجاج فجعل لا يحل ببلدة الا ريع لا ثر يراه من آثار الحجاج فيهرب حتى أبعد ففي ذلك يقول العديل

يخوفني الحجاج حتى كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي اليعملات عريض

فلم ينشب أن أتي به الحجاج ففي ذلك يقول العديل

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها * لكان لحجاج على دليل

بني قبة الاسلام حتى كأنما * أتى الناس من بعد الضلال رسول

أجا وسلمى جبلا طيئ وأجأ مهموز وانما هو أجا مقصور فاعلم قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من أجا وسلمى * تخب نزائعا خبب الذئاب

والشاعر اذا احتاج الى قلب الهمزة قلبها ان كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء أو ساكنة

جعلها على حركة ما قبلها وان كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها ألفا وان كانت مفتوحة

وقبلها كسرة جعلها ياء وان كانت قبلها ضمة جعلها واوا قال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لا هناك المرتع

وقال حسان بن ثابت

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

وقال عبد الرحمن بن حسان

وكنت أذل من وتد بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجي

وأما قول الفرزدق فانه يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب

لحاجة الخليفة الى قربه وولى عمر بن هبيرة فقال

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لا هناك المرتع

ولقد علمت اذا فزارة أمرت * ان سوف تطمع في الامارة أشجع

فارى الامور تنكرت أعلامها * حتى أمية عن فزارة تنزع

عزل ابن عمرو وابن بشر قبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

(تنزع رواية عاصم فمن روى تنزع ضم التاء يعني تعزل ومن روى بفتح التاء وكسر الزاي فهو

من النزع في القوس وهو الرمي يشير الى أنها محتاجة الى رأيها وأنها ترمى عن قوسها) ففي

جواب هذا يقول الأسدي لما ولي خالد بن عبد الله القسري

بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضج وتخشع

وملوك خندف أسلمونا للعدى * لله در ملوكنا ما تصنع

(كانوا كتاركة بنيها جانبا * سفها وغيرهم تصون وترضع)

وأما قول حسان سالت هذيل رسول الله فاحشة فليس من لغته سلت أسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان هذا من لغة غيره وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا ويروى ان أسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال اني ما أقضي بينكما الا ان تجعلا لي عقدا وثيقا أن لا تضرباني ولا تشتماني فاني لست في بلاد قومي ففعلا فقال يا أخا بني أسد كيف تفاخر العرب وأنت تعلم انه ليس حي أحب الى الجيش ولا أبغض الى الضيف ولا أقل تحت الرايات منكم وأما أنت يا أخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة ومنكم خولة ذات النحيين وسألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لكم الزنا ولكن اذا أردتما بيني مضر فعليكما بهذين الحيين من تميم وقيس قوما في غير حفظ الله وأما بيت عبد الرحمن بن حسان فانه يقوله لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي وكان يهاجيه فقال له في كلمته

* وأما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج

ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى في مظلم الغمرات داجي

وكنت أذل من وتد بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجي

وكان أحد من هرب من الحجاج سوار بن المضرب (بفتح الراء) في ذلك يقول

أقاتلي الحجاج ان لم أزر له * دراب وأترك عند هند فؤاديا

فان كان لا يرضيك حتى تردني * الى قطري ما اخالك راضيا

اذا جاوزت درب المجيزين ناقتى * فباست أبى الحجاج لما ثمانيا

أيرجو بنو مروان سمعى وطاعتى * وقومى تميم والفلاة ورائيا

(فاعل يرضيك مضمر أو منوى تقديره فان كان لا يرضيك الارضاء ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك الفاعل لان سيبويه رحمه الله قال الفاعل لا يكون جملة وحتى تردنى جملة قاله ابن الابرش) وورائى هاهنا بمعنى أمامى قال الله عز وجل وانى خفت الموالى من ورائى وقال جل ثناؤه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وممن هرب من الحجاج محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج وهو القائل فيها

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة عطرات

يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

فى كلمة له فلما أتى به الحجاج قال

هالك يدى ضاقت بى الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان

فلو كنت بالعنقاء أو بأسومها * لكنت الا أن تصد ترانى

(من رفع رحبها فعلى البدل ومن نصب فعلى الظرف قاله ش وأسومها بفتح الهمزة وبالضم والفتح أحسن ش) ثم قال والله أيها الامير ان قلت الا خيرا انما قلت

يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

فعفا عنه ثم قال له اخبرنى عن قولك

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن من ان يلقينه حذرات

ما كنتم قال كنت على حمار هزيل ومعى صاحب لى على أتان مثله وممن هرب منه مالك بن الريب المازنى أحد بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفى ذلك يقول

ان تنصفونا يا آل مروان نقترب * اليكم والا فأذنوا ببعاد

فإن أنا عنكم نزاحت ومن حلا * بعيس الى ريح الفلاة صوادى

فنى الارض عن دار المذلة مذهب * وكل بلاد أوطنت كبلادى

(كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء والاصح أوطنت بفتح الهمزة وفتح الطاء قاله ش)

فماذا ترى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد

زمان هو العبد المقر بذلة * يراوح صبيان القرى ويغادى

قال ذلك لان الحجاج كان هو وأخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليبا وفى ذلك يقول القائل

أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما ترى * وآخر كالقمر الازهر

يقول خبز المعلمين يأتى مختلفا لانه من بيوت صبيان مختلفى الاحوال وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

أما رأيت بنى بحر وقد حفلوا * كأنهم خبز بقال وكتاب

هذا طويل وهذا خنبل جحد * يمشون خلف عمير صاحب الباب

وفى لقبه يقول آخر من أهل الطائف

كليب تمكن فى أرضكم * وقد كان فينا صغير الخطر

ولما دخل الحجاج مكة اعتذر الى أهلها لقلة ما وصلهم به فقال قائل منهم اذا والله لا نعذرك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين وذلك ان عروة بن مسعود ولده من قبل أمه وتأويل قول الله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مجازه فى العربية على رجل من رجلين من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف والرجلان عروة بن مسعود والآخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويروى ان أبا بكر

الصديق رحمه الله مر بقبره ومعه خالد فقال أصبح جمرة في النار فاجابه خالد في ذلك بجواب غير مرضي وأما عروة بن مسعود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فرقي سطحه فرماه رجل بسهم فقتله فلما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رحمه الله الى أهل مكة أبطأ عليه فقال ردوا على أبي أما لئن فعلت به قريش مافعلت ثقيف بعروة بن مسعود لأضرمنها عليهم نارا يقال رقيت السطح وما كان مثله أرقاه مثل خشيته أخشاه كما قال الله تبارك وتعالى أو ترقى في السماء و يقال رقيت اللديغ أرقيه مثل رميته أرميه و يقال مارقأت عينه من الدمع مهموز ترقأ يافتى مثل قرأت تقرأ يافتى وكان الحجاج رأى في منامه ان عينيه قلعتا فطلق الهندين هندا بنت المهلب وهندا بنت أسماء بن خارجة فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤياي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون محمد ومحمد في يوم واحد

حسبي بقاء الله من كل ميت * وحسبي رجاء الله من كل هالك

اذا كان رب العرش عني راضيا * فان شفاء النفس فيما هنالك

(و يروى فان سرور النفس) وقال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

ان الرزية لارزية مثلها * فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما * أخذ الحمام عليهما بالمرصد

فقال لو زدتني فقال الفرزدق

اني لباك على ابني يوسف جزعا * ومثل فقدهما للدين يبكيني

ماسد حي ولا ميت مسدهما * الا الخلائف من بعد النبيين

فقال له ماصنعت شيأ انما زدت في حزني فقال الفرزدق

لئن جزع الحجاج مامن مصيبة * تكون لمحزون أجل وأوجعا

من المُصطفى والمصطفى من خيارهم * جناحيه لما فارقاه فـودّعا

أخٌ كان أغنى أيمن الارض كلَّه * وأغنى ابنه أهل العراقين أجمعا

جناحا عقاب فارقاه كلاهما * ولو نُزعا من غيره لتضعضعا

فقال الآن أما قوله الاالخلائف من بعد النبيين نخفض هذه النون وهي نون الجمع وانما فعل ذلك لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو أفلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على ابنية شتى وانما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حدّ التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه والافلا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحدٌ ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عدداً كما يكون الجمع أكثر من الجمع فما جاء على هذا المذهب قولهم هذه سنينٌ فاعلم وهذه عشرينٌ فاعلم قال العذوانيّ

انّي أبيّ أبيّ ذو محافظة * وابن أبيّ أبيّ من أبيين

وأنتم معشر زيد على مائة * فأجمعوا كيدكم طرا فكيدوني

وقال سُحيم بن وثيل

وماذا يدّري الشعراء منّي * وقد جاوزت حدّ الاربعين

أخو خمسين مجتمع أشدّي * ونجّذني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله عزوجل ولا طعام الا من غسلين فان قال قائل فان غسلينا واحد فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد واعرابه كاعراب الجمع ألا ترى ان عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين وواحدهم مسلمٌ وكذلك جميع الاعراب وتقول هذه فلسطون يافتى ورأيت فلسطين يافتى هذا القول الاجود وكذلك يبرين وفي الرفع يبرون يافتى وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلته تقول قنّسرون ورأيت قنّسرين والاجود في هذا البيت (هو

للاعشى

(للاعشى) وشاهدنا الجل والياسمو * ن والمسمعات بقصابها

(الجل الورد والقصاب الاوتار وقيل الزمار) وفى القرآن ما يصدق ذلك قول الله عز وجل كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما أدراك ما عليون فمن قال هذه قنسرون ويبرون فنسب الى واحدة منهما رجلا أو شيأ قال هذا رجل قنسرى و يبرى بحذف النون والواو لمجىء حرف النسب ولو أثبتهما لكان فى الاسم رفعان ونصبان وجران لان الياء من فوعه والواو علامة الرفع ومن قال هذه قنسرين كما ترى قال فى النسب قنسرينى لان الاعراب فى حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب وأما قوله وعذتنى مداورة الشؤون فمعناه فهمتنى وعرفتنى كما يقال حنكته التجارب والناجذ آخر الاضراس من ذلك قولهم ضحك حتى بدت نواجذه والشؤون جمع شأن مهموز وهو الامر وقال المفسرون من أهل الفقه وأهل اللغة فى قول الله تبارك وتعالى ولا طعام الا من غسلين هو غسالة أهل النار وقال النحويون هو فعلين من الغسالة ويروى أن عمر بن عبد العزيز خرج يوما فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الارض والله جورا وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنه أصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة ألف دينار فان يكن أصابها من حلها فرحمه الله وان تكن من خيانة فلا رحمه الله فكتب اليه الوليد أما بعد فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خلف محمد بن يوسف وانما أصاب ذلك المال من تجارة أحللناها له فترحم عليه رحمه الله ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية فى يوم بويع له على عهده فجعل الناس يمدحونه ويقرظونه يا أمير المؤمنين والله ما ندرى أنخدع الناس أم يخدعوننا فقال له معاوية كل من أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته ويروى أن الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان و بلغنى أن أمير المؤمنين عطس عطسة

فشمته قوم فقال يغفر الله لنا ولكم فياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما وزعم الاصمعي قال خرج الوليد يوما على الناس وهو مشعان الرأس فقال مات الحجاج بن يوسف وقرة بن شريك وجعل يتفجع عليهما قوله مشعان الرأس يعني منتفخ الشعر متفرقه (الرواية منتفخ والصحيح منتفش قاله ابن سراج) ومثل هذا لا يكون في شعر لان في هذا التقاء ساكنين ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر الا فيما تقدم ذكره في المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن وحدثت أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجه عبد الله بن عبد الاعلى ومعه رجل من عنس الى اليون فقال العنسي فخلا بي عمر دونه وقال لي احفظ كل ما يكون منه فلما صرنا اليه صرنا الى رجل عربي اللسان اغا نشأ بعرعش فذهب عبد الله ليتكلم فقلت على رسلك فحمدت الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قلت اني وجهت بالذي وجه به هذا وان أمير المؤمنين يدعوك الى الاسلام فان تقبله تصب رشدك واني لأحسب أن الكتاب قد سبق عليك بالشقاء الا أن يشاء الله غير ذلك فان قبلت والا فاكتب جواب كتابنا قال ثم تكلم عبد الله فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب في القول وكان مفوها فقال له اليون يا عبد الله ما تقول في المسيح فقال روح الله وكلمته فقال أيكون ولد من غير فحل فقال عبد الله في هذا نظر فقال أي نظر في هذا اما نعم واما لا فقال عبد الله آدم خلقه الله من تراب فقال ان هذا أخرج من رحم قال في هذا نظر قال له اليون بالرومية اني أعلم أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك قال وأنا أفهم بالرومية ثم قال أتعظمون يوما غير يوم الجمعة فقال نعم فقال وما ذلك اليوم أمن أعيادكم هو فقال لا قال فلم تعظمونه قال عبد لله قوم كانوا اصالحين قبل أن يصير اليكم قال فقال له اليون بالرومية قد علمت أنك لست على ديني ولا على دين الذي أرسلك فقال له عبد الله أتدري ما يقول أهل السفه قال وما يقولون قال يقولون قال ابليس أمرت أن لا أسجد الا لله ثم قيل لي اسجد لآدم فقال له بالرومية الامر فيك أبين من ذلك

قال ثم كتب جواب كتبنا قال فرجعنا الى عمر بها قال فخبرناه بما أردنا ثم نهضنا فردني اليه من باب الدار فخلا بي فأخبرته فقال لعنه الله لقد كانت نفسي تأباه ولم أحسبه يجترئ على مثل هذا قال فلما خرجت قال لي عبد الله ما الذي قال لك قال فلت قال لي أتطمع فيه قلت لا ولما وجه عبد الملك الشعبي الى صاحب الروم فكلمه قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما أمن أهل بيت المملكة أنت قال قلت لا ولكني رجل من العرب قال فكتب معي رقعة وقال لي اذا أديت جواب ما جئت له فأدّ هذه الرقعة الى صاحبك قال فلما رجعت الى عبد الملك فأعطيته جواب كتابه وخبرته بما دار بيننا ثم ضت ثم ذكرت الرقعة فرجعت فدفعتها اليه فلما وليت دعاني فقال لي أتدري ما في هذه الرقعة قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا أمورهم غيره قال فلما وليت دعاني فقال لي أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فاراد أن أقتلك قال فقلت انما كثرت عنده يا أمير المؤمنين لانه لم يرك قال فرجع الكلام الى ملك الروم فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي وحدثت ان معاوية كان اذا أتاه عن طريق من بطارقة الروم كيد للاسلام احتال له فاهدى اليه وكاتبه حتى يغري به ملك الروم فكانت رسله تأتيه فتخبره بان هناك بطريقا يؤذي الرسل ويطعن عليهم ويسيء عشرتهم فقال معاوية أي ما في عمل الاسلام أحب اليه فقيل له الخفاف الحمر ودهن البان فالطفه بهما حتى عرفت رسله باعتياده ثم كتب كتابا اليه كانه جواب كتابه منه يعلمه فيه انه وثق بما وعده به من نصره وخذلان ملك الروم وأمر الرسول بان يتعرض لان يظهر على الكتاب فلما ذهبت رسله في أوقاتها ثم رجعت اليه قال ما حدث هناك قالوا فلان البطريق رأيناه مقتولا مصلوبا قال وانا أبو عبد الرحمن وحدثت أن ملك الروم في ذلك الاوان وجه الى معاوية ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم في ان يغرب على بعض أفتأذن في ذلك فاذن له

فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو أما الطويل فقد أصبنا كفأه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية من هو أقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فنالت ثندوته (الثندوة ما اسود حول الحلمة) فأطرق مغلوبا فحدثت ان قيسا ليم في ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت الى غيرها فقال

أردت لكيما يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادي نمته ثمود

واني من القوم اليمانين سيد * وما الناس الا سيد ومسود

وبذ جميع الخلق أصلي ومنصبي * وجسم به أعلو الرجال مديد

وكان قيس سناطا وكانت الانصار تقول لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا وسنذكر خبره بعد انقضاء الخبر ان شاء الله (السناط والسنوط أن يكون في الذقن شيء من الشعر ولا يكون في العارضين شيء فان لم يكن فيهما جميعا شيء فهو الثط) ثم وجه الى محمد بن الحنفية فدخل فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وان شاء فليكن القائم وأنا القاعد فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فأقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وحدثني أحد الهاشميين ان ملك الروم وجه الى معاوية بقارورة فقال ابعث الي فيها من كل شيء فبعث الى ابن عباس فقال لتملأ له ماء فلما ورد بها على ملك الروم قال لله أبوه ما أدهاه فقيل لابن عباس كيف اخترت ذلك فقال لقول الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل

لرجل من بنى هاشم وهو جعفر بن محمد بن على بن الحسين وكان يقدم فى معرفته ما طعم الماء فقال طعم الحياة وأما عبد الله بن الزبير فيذكر أهله أنه قال عالجت لحيتى لتتصل لى الى ان بلغت ستين سنة فلما أكملتها يئست منها وكان قيس بن سعد شجاعا جوادا سيدا وجاءته عجوز قد كانت تألفه فقال لها كيف حالك فقالت مافى بيتى جرذ فقال ما أحسن ما سألت أما والله لأكثرن جرذان بيتك وكان سعد بن عبادة حيث توجه الى حوران قسم ماله بين ولده وكان له حمل لم يشعر به فلما ولدته قال له عمر بن الخطاب يعنى قيسا لا تنقضن مافعل سعد فجاءه قيس فقال يا أمير المؤمنين نصيبى لهذا المولود ولا تنقض ما فعل سعد قال أبو العباس حدثت بهذا الحديث من حيث أثق به ان أبا بكر وعمر رحمهما الله مشيا الى قيس بن سعد يسألانه فى أمر هذا المولود فقال نصيبى له ولا أغير ما فعل سعد وكان معاوية كتب الى قيس بن سعد وهو والى مصر لعلى بن أبى طالب رحمه الله أما بعد فانك يهودى ابن يهودى ان غلب أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان غلب أبغضهما اليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك فوق سهمه ورمى غرضه فاكثر الحز وأخطأ المفصل حتى خذله قومه وأدركه يومه فمات غريبا بحوران والسلام فكتب اليه قيس أما بعد فانك وثن ابن وثن لم يقدم اعانك ولم يحدث نفاقك دخلت فى الدين كرها وخرجت منه طوعا وقد كان أبى فوق سهمه ورمى غرضه فشغبت عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا غباره ولم تدركوا شأوه ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى خرجت اليه والسلام وكان قيس موصوفا مع جماعة قد بذوا الناس طولا وجمالا منهم العباس بن عبد المطلب رحمه الله وولده وجرير بن عبد الله البجلى والأشعث بن قيس الكندى وعدى بن حاتم الطائى وابن جذل الطعان الكنانى وأبو زبيد الطائى وزيد الخيل بن مهلهل الطائى وكان أحد هؤلاء يقبل المرأة على الهودج وكان يقال للرجل منهم مقبل الظعن وكان طلحة بن عبيد الله موصوفا بالتمام

﴿باب﴾

قال أبو العباس قال السليك ابن السلكة وهي أمه وكانت سوداء حبشية وكان من غربان العرب وهو السليك بن عمير السعدي

ألا عتبت علي فصارمتني * وأعجبها ذوو اللمم الطوال
فاني يا ابنة الأقوام أربي * على فعل الوضي من الرجال
فلا تصلي بصعلوك نؤوم * اذا أمسى يعد من العيال
ولكن كل صعلوك ضروب * بنصل السيف هامات الرجال

(كل خبر ابتداء والتقدير هم كل)

أشاب الرأس أني كل يوم * أرى لي خالة وسط الرجال
يشق على ان يلقين ضيما * ويعجز عن تخلصهن مالي

قوله وأعجبها ذوو اللمم الطوال يعني الجمم وان شئت قلت الجمام يقال جمة وجمم كقولك ظلمة وظلم ويقال جمام كقولك جفرة وجفار (الجفرة هي الحفرة العظيمة) وبرمة وبرام قال الشاعر أما ترى لمتي أودى الزمان بها * وشيب الدهر أصداغي وأفوادي

وقوله على فعل الوضي من الرجال يريد الجميل وهو فعيل من وضؤ يوضؤ يا فتى تقديره كرم يكرم وهو كريم ومصدره الوضاءة وكذلك قبح يقبح قباحة وسمج يسمج سماجة ويقال ما كنت وضيئا ولقد وضؤت بعدنا وقوله فلا تصلي بصعلوك يقول لا تتصلي به كما قال ابن أحمر

ولا تصلي بمطروق اذا ما * سرى في القوم أصبح مستكينا
اذا شرب المرضة قال أوكي * على ما في سقائك قد روينا

(اذا صب لبن حليب على حامض فهي المرضة) والصعلوك الذي لا مال له قال الشاعر (جابر بن ثعلبة الطائي)

كأنّ الفتى لم يَعْرَ يوماً اذا اكتسى * ولم يكُ صعلوكاً اذا ما تموّلا

وقوله نؤوم يصفه بالبلادة والكسل وكانت العرب تمدح بخفة الرؤس عن النوم وتذمّ النُّوَمَةَ كما قال عبد الملك لمؤدب ولده علّمهم العوم وخذهم بقلة النوم واغتاق جمع خالاته لانهن كنّ اماءً ويروى عن رجل من قريش لم يُسَمَّ لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيّب فقال لى يوماً من أخوالك فقلت أمى فتاة فكأنى نقصت فى عينه فأمهلت حتى دخل عليه سالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله فلما خرج من عنده قلت يا عمّ من هذا فقال يا سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن أمه قال فتاة قال ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق رحمه الله فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عمّ من هذا فقال أتجهل من أهلك مثله ما أعجب هذا هذا القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قلت فمن أمه قال فتاة فأمهلت شيأً حتى جاءه على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عمّ من هذا قال هذا الذى لا يسع مسلماً ان يجهله هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب قلت فمن أمه قال فتاة قال قلت يا عمّ رأيتنى نقصت فى عينك لما علمت انى لأمّ ولدٍ أفمالى فى هؤلاء أسوة قال فجللت فى عينه جداً وكانت أمّ على بن الحسين سُلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب وكانت من خيرات النساء ويروى أنه قيل لعلى بن الحسين رحمه الله انك من أبرّ الناس ولستَ تأكل مع أمك فى صحفة فقال أكره أن تسبق يدى الى ما قد سبقت اليه عينها فأكون قد عققتها وكان يقال له ابن الخيرتين (بتحريك الياء أفصح) لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وكانت سلافة عمة أم يزيد الناقص أو أختها وقال رجل من ولد الحكم بن أبى العاصى يقال له عبد الله بن الحر وكان شاعراً متقدماً وكان لأم ولد وهو من ولد مروان بن الحكم

فان تكُ أمى من نساء أفاءها * جيادُ القنا والمرهفات الصفائح

قَبَّا لقضل الحُران لم آمل به * كرائمَ أولاد النساء الصرائح

وانما أخذ هذا من قول عنترة

وانا امرؤٌ من خير عبس منصبا * شطري واحمي سائري بالمنصل

(شطري مبتدأ والخبر في المجرور قبله) وأنشد لبلال بن جرير وبلغه ان موسى بن جرير كان اذا ذكره نسبه الى أمه لانه ابن أم ولد فيقول قال ابن أم حكيم فقال بلال

يارب خال لي أغر أبلجا * من آل كسرى يغتدي متوجا

* ليس كخال لك يدعى عشنجا *

والعشنج المتقبض الوجه السيئ المنظر وكان سبب أم بلال عند جرير أن جريرا في أول دخوله العراق دخل على الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج وعامله على البصرة وفي ذلك يقول جرير

أقبلن من ثهلان أو وادي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

اذا قطعن علما بدا علم * حتى أنخناها الى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم * في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

فكتب الحكم بعد ان فاطنه الى الحجاج وذلك في أول سببه انه قدم على اعرابي باقعة لم أر مثله (يريد داهية والباقعة طائر حذر) فكتب اليه الحجاج ان يحمله معه فلما دخل عليه قال له بلغني انك ذو بديهة فقل في هذه الجارية لجارية قائمة على رأسه فقال جرير مالي ان أقول فيها حتى أتأملها ومالي ان أتأمل جارية الامير فقال بلى فتأملها واسئلها فقال لها ما اسمك ياجارية فامسكت فقال لها الحجاج خبريه يا لخناء فقالت أمامة فقال جرير

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

مثل الكثيب تمايلت اعطافه * فالريح تجبر متنه وتهيل

هذى القلوب سوادياتيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

فقال له الحجاج قد جعل الله لك السبيل اليها خذها هى لك فضرب بيده الى يدها فمنعت عليه فقال

ان كان طبكم الدلال فانه * حسن دلالك يا امام جميل

(ش بنصب الطب ورفع الدلال و بالعكس برفع الطب و نصب الدلال والطب هنا المذهب والدلال الدالة) فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها معه الى اليمامة وخبرت انها كانت من أهل الرى وكان اخوتها أحرارا فاتبعوه فأعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفا فلم يفعل فى ذلك يقول

اذا عرضوا عشرين ألفا تعرضت * لأم حكيم حاجة هى ماهيا

لقد زودت أهل الرى عندى مودة * وحببت أضعافا الى المواليا

فأولدها حكيما و بلالا وحمزة بنى جرير هؤلاء من أذكر من ولدها و يقال ان الحجاج أول بلالا ذات يوم فيما كان بينهما من الشر فقال يا ابن أم حكيم فقال له بلال ماتذكر من ابنة دهقان وأخيذة رماح وعطية ملك ليست كأمك التى بالمروت تغدو على أثرضأنها كأنما عقباها حافرا حمار فقال له الحجاج أنا أعلم بأمك انما غضب عليها الحجاج فى أمر الله أعلم به خلف ان يدفعها الى الأم العرب فلما رأى أبا لم يشكك فيه قال وأنشدت لرجل من رجاز بنى سعد

أنا ابن سعد وتوسطت العجم * فأنا فيما شئت من خال وعم

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ليس قوم أكيس من أولاد السرارى لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم وكتب أمير المؤمنين المنصور الى محمد بن عبد الله بن حسن بن على بن أبى طالب رحمهم الله لما كتب اليه محمد واعلم انى لست من أولاد الطلقاء ولا أولاد اللعناء ولا أعرقت فى الاماء ولا حضنتنى أمهات الاولاد ولقد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين من قبل جدى الحسن والحسين يعنى ان أم على فاطمة بنت أسد بن هاشم وأم الحسن فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وان أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فكتب اليه المنصور اما ما ذكرت من ولادة هاشم عليا مرتين وولادة عبد المطلب الحسن مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة واحدة وله السبق الى كل خير ولقد علمت انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فآمن به اثنان أحدهما أبي وكفر به اثنان أحدهما أبوك وأما ما ذكرت انه لم تعرق فيك الاماء فقد تخطت على بني هاشم طرا أولهم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن الحسين الذي لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مولود مثله وهذه رسالة للمنصور طريفة مستحسنة جدا سنأتي بها في موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وأنشد في الرياشي

ان أولاد السراري * كثروا يارب فينا

رب ادخلني بلادا * لا أرى فيها هجينا

والهجين عند العرب الذي أبوه شريف وأمه وضيعة والاصل في ذلك ان تكون أمه أمة وانما قيل هجين من أجل البياض وكانهم قصدوا به الروم والصقالبة ومن أشبههم والدليل على ان الهجين الابيض ان العرب تقول ما يخفى ذلك على الاسود والاحمر أي العربي والعجمي ويسمون الموالي وسائر العجم الحمراء وقد ذكرنا ذلك ولذلك قال زيد الخيل

تواسلم عرسه لما رآنا * وأيقن انا صهب السبال

أي كهؤلاء العدو من العجم وقال ابن ارقيات

ان تريني تغير اللون مني * وعلا الشيب مفرقي وقذالي

فظلال السيوف شيبن رأسي * وطعاني في الحرب صهب السبال

فقيل هجين من ههنا واذا كانت الام كريمة والاب خسيسا قيل له المذرع قال الفرزدق

اذا باهلي تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع

وقال الآخر

ان المذرع لا تغني خؤولته * كالبغل يعجز عن شوط المحاضير

(جمع محضير وهو الفرس السريع) وانما سمي مذرعا للرقمتين في ذراع البغل وانما صارتا فيه من ناحية الحمار قال هدبة

ورثت رقاش اللؤم عن آبائها * كتوارث الحمرات رقم الاذرع

وقال عبد الله بن العباس في كلام يجيب به ابن الزبير والله انه لصلوب قريش ومتى كان عوام ابن عوام يطمع في صفية بنت عبد المطلب من أبو لك يا بغل فقال خالك الفرس

{باب}

قال أبو العباس قال اعرابي

كل امرئ ذي لحية عثولية * يقوم عليها ظن ان له فضلا

وما الفضل في طول السبال وعرضها * اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا

ويروى لحاملها عثولية يقول كثيرة والمستعمل يقال رجل عثول اذا كان كثير الشعر وأصل ذلك في الرأس واللحية وبناه الاعرابي بناء جدول كانه عثول ثم نسب اليه والسبلة مقدم اللحية يقال لما أسبل من الشاربين سبالتان وتقول العرب احدولات حمرة فلستم بها سبلة بعيره أي نحره واللتم الشق فهذا اما أسبل من جرانه وقال بعض المحدثين

وما حسن الرجال لهم بحسن * اذا ما أخطأ الحسن البيان

كفى بالمرء عيبا أن تراه * له وجه وليس له لسان

وقال آخر

اني على ما ترين من دمامتي * اذا قرن ذرعي بالرجال طويل

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك فى مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن فى كل جمعة * وآخر للحناء يبتدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوت فى حافاتها الجلمان

وقال اسحق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ماسرنى أننى فى طول داود * وأننى عالم فى البأس والجود
ماشيت داود فاستضحكت من عجب * كأننى والدعشى بمولود
ماطول داود الاطول لحيته * يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها اذا نفحت * ريح الشتاء وجف الماء فى العود
كالا نبجانى مصقولا عوارضها * سوداء فى لين خد العادة الرود
أجزى واعنى من الخز الصفيق ومن * بيض القطائف يوم القر والسود
ان هبت الريح أدنته الى عدن * ان كان مالف منها غير معقود

(القر بالقاف برد البرد ويروى بالعين يريد السحائب البيض وجعلها غر البياضها) وفى الحديث من سعادة المرء خفة عارضيه وليس هذا بناقض لما جاء فى اعفاء اللحى واحفاء الشوارب فقد روى أنهم قالوا لا بأس بأخذ العارضين والتبطين وأما الاعفاء فهو التكثير وهو من الاضداد قال الله عز وجل حتى عفوا أى حتى كثروا ويقال عفا وبر الناقة اذا كثر قال الشاعر ولكنا نعض السيف منها * بأسوق عافيات اللحم كوم

والكوم العظام الاسنمة واحدتها كوماء ويقال عفا الربع اذا درس ومن ذلك

* على آثار من ذهب العفاء * أى الدروس وقال مسلمة بن عبد الملك انى لاعجب من ثلاثة من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله أو شمر ثوبه ثم عاد فأسبله أو تمتع بالسرارى ثم عاد الى

المهيرات واحدة المهيرات مهيرة وهي الحرة الممهورة ومفعول يخرج الى فعيل كمقتول وقتيل ومجروح وجريح قال الاعشى

ومنكوحة غير ممهورة * وأخرى يقال لها فادها

(فادها من فديت الاسير وهو يصف سبيا أخذ فيه اماء وحرائر) فهذا المعروف فى كلام العرب مهرت المرأة فهي ممهورة ويقال وليس بالكثير أمهرتها فهي ممهرة أنشد فى المازنى

أخذن اغتصابا خطبة عجرفية * وأمهرن أرماحا من الخط ذبلا

(عجرفية جافية خطبة مصدر معنى) وأهل الحجاز يرون النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه فى الفعل ويحتجون بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا الاشيع فى كلام العرب قال الاعشى

وأمتعت نفسي من الغانيا * ت اما نكاحا واما أزن

ومن كل بيضاء رعبوبة * لها بشر ناصع كاللبن

(قوله أزن أراد أزنى ثم حذف الياء وخفف النون فقال أزن) ويكون النكاح الجماع وهو فى الاصل كناية قال الراجز

اذا زنيت فأجد نكاحا * وأعمل العدو والرواحا

والكناية تقع عن هذا الباب كثيرا والاصل ما ذكرنا لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من نكاح لا من سفاح ومن خطب المسلمين ان الله عز وجل أحل النكاح وحرم السفاح والكناية تقع عن الجماع قال الله عز وجل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فهذه كناية عن الجماع قال أكثر الفقهاء فى قوله تبارك وتعالى أو لامستم النساء قالوا كناية عن الجماع وليس الامر عندنا كذلك وما أصف مذهب أهل المدينة قد فرغ من النكاح

تصريحا وانما الملامسة أن يلمسها الرجل بيد أو يدنا جسد من جسد فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة لانه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب أو لامستم النساء وقوله عز وجل كانا يأكلان الطعام كناية بإجماع عن قضاء الحاجة لان كل من أكل الطعام في الدنيا أنجى يقال نجا وأنجى اذا قام لحاجة الانسان وكذلك وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا كناية عن الفروج ومثله أو جاء أحد منكم من الغائط فانما الغائط كالوادي وقال عمرو بن معدي كرب

وكم من غائط من دون سلمى * قليل الانس ليس به كتيع

يقال وهم الرجل يوهم اذا اشتك وهو الاجود ويجوز ييهم وييهم ويأهم لعلل وكذلك ما كان مثله نحو وجل يوجل ووحل يوحل ووجع يوجع ويجوز في وهم أن تقول ييهم فان المعتل من هذا يجيء على مثال حسب يحسب مثل ولي الامير يلي وورم الجرح يرم وهذا جميع ما في هذا الباب وقال رجل أحسبه من بني تميم

لا تسألن الخيل باسعدمالها * ولكن أخريات الخيل هل تجرح

لعلك تحمي عن صحاب بطعنة * لها ماندي في الصاحبين ينفح

وأكرم كريما ان أتاك لحاجة * لعاقبة ان العضاه تروح

(بذا فامدحيني واندبيني فانني * فتى تعتريه هزة حين يمدح

اذا أدبر القيظ وبرد الليل تحرك للشجر ورق رطب فيقال أخلف الشجر وتروح) قوله لا تسألن الخيل باسعدمالها يقول لا تتخلف عن القتال وتسأل عن أخبار القوم ولكن كن فيهم كما قال مهلهل

ليس مثلي يخبر القوم عن آ * باتهم قتلوا وينسى القتالا

لم أرم حومة الكتيبة حتى * حذي الورد من دماء نعالا

يقول كنت في حومة القتال وصليت الحرب أكثر مما صليها غيري ويروى عن رجل من بني

أسد بن عبد العزّى يقال له فلان (ش هو عبد الله) بن السائب انه زوج ابنته عمرو بن عثمان بن عفّان فلما نصّت عليه طلّقها على المنصّة فجاء أبوها الى عبد الله بن الزبير فقال ان عمرو بن عثمان طلّق ابنتي على المنصّة وقد ظنّ الناس ان ذلك لعاهة وأنت عمّها فقم فادخل اليها فقال عبد الله أو خير من ذلك جيئوني بالمصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب وأقسم عليه ليدخلنّ بها في ليلته فلا تعرف امرأة نصّت على رجلين في ليلتين ولا غيرها فأولدها المصعب عيسى وعكّاشة فلما كان يوم مسكن وهرب أكثر الناس عن المصعب دخل الى سكينة ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت له شديدة المحبة وكانت تخفي ذلك فلبس غلالة وتوشّح عليها وانتضى السيف فلما رأت ذلك علمت انه عزم أن لا يرجع فصاحت من ورائه واحرباه فالتفت اليها فقال أوهذا لي في قلبك فقالت اي والله وأكثر من هذا فقال اما لو علمت لكان لي ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني انج الى نجاتك فان القوم لا حاجة بهم الى غيري وستفلت بحيلة أو بقيا فقال يا أبتاه لا أحدث والله عنك أبدا فقال أما والله لئن قلت ذلك لما زلت أتعرف الكرم في أسرارك وأنت تقلب في مهدك (ش الاسرار جمع سر وهي الطرائق في الجبهة) فقتل بين يدي أبيه ففي ذلك يقول شاعر أهل الشام من اليمانية

نحن قتلنا مصعبا وعيسى * وابن الزبير البطل الرئيسا

* عمدا أذقنا مضر التبئيسا *

وقال رجل يعاتب رجلا

فلو كان شهم النفس أو ذا حفيظة * رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير (يقال ان بلالا لم يلحق ابن الزبير الا ان يكون مدحه ميتا)

مدّ الزبير عليك اذ بني العلا * كفيه حتى نالتا العيوقا

(وروى كفيه وهو أظهر لقوله حتى نالتا)

ولو ان عبد الله فاخر من ترى * فات السبرية عزة وسموقا

قرم اذا ما كان يوم نفورة * جمع الزبير عليك والصديقا

لو شئت ما فاتوك اذ جاريتهم * ولكنت بالسبق المبرز حقيقا

لكن أتيت مصليا برابهم * ولقد ترى ونرى لديك طريقا

عاد الحديث الى تفسير الابيات المتقدمة قوله لعلك تحمي عن صحاب بطعنة يقال حميت الناحية أحميها حميا وحماية كما قال الفرزدق

واذا النفوس جشأن طأمن جأشها * ثقة لها بحماية الادبار

ومعنى ذلك منعت ودفعت ويقال أحميت الارض أى جعلتها حمى لا تقرب وأحميت الحديد أحميه احماء وحميت أبي محمية يا فتى اذا أنت أبيت الضيم وصحاب جمع صاحب وقد يقال هو جمع صحب كما تقول تاجر وتجر وتجار وراكب وركب ونحو ذلك ثم تجمع صحبا على صحاب كقولك كلب وكلاب وفرخ وفراخ فهذا مذهب حسن ومن قال هو جمع صاحب فنظيره قائم وقيام وتاجر وتجار وقوله لها عاند ينفي الحصا يعني الدم يقال عند العرق اذا خرج الدم منه بحدة وينفي الحصا يعني الدم بشدة جريه كما قال

مثعنجر تنفي الحصا عن طريقها * (يقطع أحشاء الرعيب انثيارها)

يعني طعنة وقال آخر في صفة طعنة

ومستنة كاستنان الخروف * قد قطع الحبل بالمرود

والخروف ههنا انما هو الفلو الصغير وقوله

وأكرم كريما ان أتاك لحاجة * لعاقبة ان العضاه تروح

يقول

يقول الشجر يصيبه الندى في آخر الصيف فينشأ له ورق فيقول لعلك تحتاج الى هذا الكريم وقد قدرومثله

ولا تهين الكريم علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

أراد ولا تهينن بالنون الخفيفة فحذفها لالتقاء الساكنين وهذا الحكم فيها ومثله في المعنى قول عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب

اذا خلة نابت صديقك فاغتنم * مرمتها فالدهر بالناس قلب

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب

(زوال مفعول لبادر قاله ش) ومثل هذا كثير وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمهم الله اني لاسارع الى حاجة عدوي خوفا من أن أرده فيستغني عني وقال رجل من العرب ما رددت رجلا عن حاجة فولى عني الا رأيت الغنى في قفاه وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ما رأيت أحدا أسعفته في حاجة الا أضاء ما بيني وبينه ولا رأيت رجلا رددته عن حاجة الا أظلم ما بيني وبينه وقال عمر بن الخطاب رحمه الله من يئس من شئ استغنى عنه وقال عبد الله بن همام السلولي

فاخلف وأتلف انما المال عارة * فكله مع الدهر الذي هو آكله

فاهون مفقود وأيسر هالك * على الحي من لا يبلغ الحي نائله

عارة أي معار ووزنه فعلة وقال أحد المحدثين (هو محمود الوراق) وليس من هذا الباب ولكنا ذكرناه في الاعارة

أعارك ماله لتقوم فيه * بطاعته وتعرف فضل حقه

فلم تشكره نعمته ولكن * قويت على معاصيه برزقه

تجاهره بها عودا وبدأ * وتستخفي بها من شر خلقه

وقال جرير

وانى لاستحيي أخي ان أرى له * علىّ من الحق الذى لا يرى ليا

هذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه وانما ناويله انى لاستحيي أخي أن يكون له علىّ فضل ولا يكون لى عليه فضل ومنى اليه مكافأة فاستحيي أن أرى له علىّ حقا المافعل الىّ ولا أفعل اليه مايكون لى به عليه حق وهذا من مذاهب الكرام وبما تأخذ به أنفسها فاما قول عائذ الكلب الزبيرى (اسمه عبد الله بن مصعب الزبيرى وسمى عائذ الكلب بقوله

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

وأشد من مرضى علىّ صدودكم * وصدود كلبكم علىّ شديد)

لعبد الله بن حسن بن حسن

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول

فانه ذكره بقلة الانصاف فقال يرى له حقا على الناس ولا يرى لهم عليه حقا من أجل نسبه برسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك بقوله

وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول

فالذى يفتخر به عبد الله يرى للناس عليه حقا فالمفتخر به أجدر وقد قيل لعلى بن الحسين وكان بين الفضل رحمه الله مابالك اذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقة فقال أكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أعطى مثله وانما يعترى هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف والبعد من الرقة علهم الجهلة من أهل هذا النسب والله جل ذكره يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم فاذا كان هو صلى الله عليه وسلم يخاف من المعصية فكيف يأمنها غيره به وأما قول جرير لهشام

ابن

ابن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى قال

وأنت اذا نظرت الى هشام * عرفت نجار منتخب كريم

ولى الحق حين يؤم حجا * صفوفا بين زمزم والحطيم

يرى للمسلمين عليه حقا * كفعل الوالد الرؤف الرحيم

اذا بعض السنين تعرقتنا * كفى الايتام فقد أبى اليتيم

وفى هذا الشعر

أميرُ المؤمنين على صراط * اذا اعوج الموارد مستقيم

أمير المؤمنين جمعت دينا * وحلما فاضلا لذوى الحلوم

لك المتخيران أبا وخالا * فأكرم بالخؤولة والعموم

فيا ابن المطعمين اذا شتونا * ويا ابن الذائدين عن الحريم

سما بك خالد وبنو هشام * الى العلياء فى الحسب الجسيم

(وهم أبو العباس فى قوله وبنو هشام وانما وقع فى شعره وأبو هشام وهو الصحيح يريد اسمعيل ابن هشام وهو جده من قبل أمه)

وتنزل من أمية حيث تلقى * شؤون الرأس مجتمع الصميم

تواصت من تكرمها قريش * برد الخيل دامية الكلوم

فما الأم التى ولدت قريشا * بمقرفة النجار ولا عقيم

وما قرم بأنجب من أبيكم * ولا خال بأكرم من تميم

سما أولاد برة بنت مر * الى العلياء فى الحسب العظيم

لك الغر السوابق من قريش * فقد عرف الاغر من البهيم

قوله حين يؤم حجا فيكون الحج جمع حاج كما يقال تاجر وتجر وراكب وركب قال العجاج

بواسط أكرم دارا دارا * والله ممن نصرك الانصارا

فاتى جمعه على ناصر ونصر قال ويجوز أن يكون جمع أصحاب كما قال الله عز وجل واسأل القرية يريد أهلها وقوله كفعل الوالد الرؤف الرحيم يقال رؤف على فعل مثل يقظ وحذر ورؤوف على وزن ضروب وقال الانصاري (هو كعب بن مالك)

نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤوفا

وقد قرئ ان الله رؤف بالعباد ورؤوف أكثر وانما هو من الرأفة وهي أشد الرحمة ويقال رآفة وقرئ ولا تأخذكم بهما رآفة في دين الله على وزن الصرامة والسفاهة وقوله اذا بعض السنين تعرقتنا يفسر على وجهين أحدهما ان يكون ذهب الى ان بعض السنين سنون كما قال الأعشى

وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

لان صدر القناة قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض أصابعه لان بعض الاصابع اصبع فهذا قول والاجود ان يكون الخبر في المعنى عن المضاف اليه واقحم المضاف اليه توكيدا لانه غير خارج من المعنى وفي كتاب الله عز وجل فظلت أعناقهم لها خاضعين انما المعنى فظلوا لها خاضعين والخضوع بين في الاعناق فاخبر عنهم واقحم الاعناق توكيدا وكان أبو زيد الانصاري يقول أعناقهم جماعاتهم تقول أتاني عنق من الناس والاول قول عامة النحويين

وقال جرير لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع

وقال أيضا رأت مر السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

وقال ذو الرمة

مشين كما اهتزت رماح تسفهت * أعاليها مر الرياح النواسم

(زعم بعضهم أن البيت مصنوع والصحيح فيه مرضى الرياح النواسم والمرضى التي تهب بلين)

ومثل

ومثل هذا كثير وعلى مثل هذا القول الثاني تقول يا تيم تيم عدي لانك أردت يا تيم عدي وأقحمت الاول توكيدا (كذا وقع وأقحمت الاول توكيدا وانما الصحيح وأقحمت الثاني توكيدا) وكذلك لا أبا لك لان الالف لا تثبت في الاب في النصب الا في الاضافة أو بدلا من التنوين فانما أراد لا أباك ثم أقحم اللام توكيدا للاضافة وأنشد المازني

وقد مات شماخ ومات مزرد * وأي كريم لا أباك يخلد

وقال آخر أبالموت الذي لابد أني * ملاق لا أباك تخوفيني

وقوله على صراط فالصراط المنهاج الواضح وكذلك قالت العلماء في قول الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم وقوله سما بك خالد يريد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لان أم هشام بنت هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام بن المغيرة أجل قرشي حلما وجودا وكانت قريش تؤرخ بموته كما كانت تؤرخ بعام الفيل وبعام كذا فلان قال الشاعر * زمان تناعى الناس موت هشام * ومن أجله يقول القائل

فاصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

يقول هو وان كان مات فهو مدفون في الارض فقد كان يجب من أجله ان لا ينالها جدب

وقال الآخر ذريني اصطبح يا سلم اني * رأيت الموت نقب عن هشام

قوله نقب أي طوف حتى أصاب هشاما قال الله عز وجل فنقبوا في البلاد أي طوفوا ومثله قول امرئ القيس

وقد نقبت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

فأما التاريخ الذي يؤرخ به اليوم فاول من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله حيث دون الدواوين فقيل له لو أرخت يا أمير المؤمنين لكنت تعرف الامور في أوقاتها فقال وما

التاريخ فاعلم ما كانت العجم تفعله فقال ارّخوا فقالوا مذ أى سنة فاجمعوا على سنة الهجرة لانه الوقت الذى حكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير تقية ثم قالوا فى أى شهر فقالوا نستقبل بالناس أمورهم فى شهر المحرم اذا انقضى حجهم وكانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الآخر (الذى اتفق عليه أن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى ربيع الاول وفيه مات صلى الله عليه وسلم) فقدم التاريخ على الهجرة هذه الاشهر وجاء فى تصحيح هذا الوقت أعنى المحرم ما روى لنا عن ابن عباس رحمه الله فانه قال فى قول الله عز وجل والفجر وليال عشر قال فاقسم بفجر السنة وهو المحرم وقوله فالام التى ولدت قريشا يعنى برة بنت مر كانت أم النضر بن كنانة وهو أبو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى وتميم بن مر خاله وكان يقال من عرف حق أخيه دام له اخاؤه ومن تكبر على الناس ورجا ان يكون له صديق فقد غر نفسه وقيل ليس للجوج تدبير ولا لسيئ الخلق عيش ولا لمتكبر صديق وقيل من بسط بالخير لسانه انبسطت فى القلوب محبته والمنة تفسد الصنيعة وروى ان شاعرا أتى أبا البختري (البختري بفتح الباء وبالخاء المعجمة) وهب بن وهب وكان من أجود الناس وكان اذا سمع مدح المادح ضحك وسرى السرور فى جوانحه وأعطى وزاد فاتاه هذا الشاعر فانشده

لكل أخى فضل نصيب من العلا * ورأس العلا طرا عقيد الندى وهب
وما ضر وهبا قول من غمط العلا * كما لا يضر البدر ينبحه الكلب

(غمط كفر النعمة وغمط ويقال أيضا انتقص) فثنى له الوسادة وهش اليه ورفده وحمله وأضافه فلما أن أراد الرجل الرحلة لم يخدمه أحد من غلمان أبى البختري ولا عقد له ولا حل معه فانكر ذلك مع جميل ما فعل به وأنه قد تجاوز به أمله فعاتب بعضهم فقال له الغلام انا انما نعين النازل على الاقامة ولا نعين الراحل على الفراق فبلغ هذا الكلام جليلا من القرشيين فقال والله

أفغلُ هؤلاء العبيد على هذا القصد أحسنُ من رِفْدِ سيدهم

﴿باب﴾

قال عبد الملك بن مَرْوانَ يوما لجُلَسائه وكان يجتنب غيرَ الأُدَباء أيُّ المَناديل أفضلُ فقال قائل منهم مناديلُ مصر كأنها غِرْقِئُ البَيْض (الغرقئ يهمز ولا يهمز وكذلك فعله) وقال آخر مناديلُ اليمن كأنها أَنْوارُ الرَّبيع فقال عبدُ الملك ما صَنَعْتُما شيأً أفضلُ المناديل ما قال أخو تميم يعني عَبْدَةَ بن الطَّبيب (عبدة باسكان الباء)

لما نزلنا نصبنا ظلَّ أخبيةٍ * وفار للقوم باللحم المَراجيلُ

وَرْدٌ وأشقرُ ما يُؤْنيه طابخُهُ * ما غيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكولُ

ثُمَّتَ قُمْنا الى جُردٍ مُسَوَّمةٍ * أعرافُهُنَّ لأيدينا مَناديلُ

قوله غِرْقِئُ البيض يعني القشرة الرقيقة التي تركب البيضة دون قشرها الاعلى وقشرُها الاعلى يقال له القَيْضُ وقوله المَراجيلُ انما حَدُّهُ المَراجلُ ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة كما قال * نَفْيَ الدراهيمِ تَنْقادُ الصَّياريفِ * (الجيد في الصياريف) وقد مر تفسير هذا وقوله وَرْدٌ وأشقرُ ما يُؤْنيه طابخُهُ يقول ما تغير من اللحم قبل نُضْجِه وقوله ما يُؤْنيه طابخه يقول ما يؤخره لانه لو آناه لأَنْضَجَه لان معنى آناه بلغ به اناه أى ادراكه قال الله عز وجل الى طعام غيرَ ناظرين اناه وتقول انَى يَأْنِي اِنًى اذا أدرك وآنَ يَئِينُ مثله وقوله تعالى يطوفون بينها وبينَ حَميمٍ آنٍ أى قد بلغ اناه وقوله ما غيّر الغلي منه فهو مأكول يقول نحن أصحابُ صَيْدٍ وهذا من فعلهم (العرب لا تُنْضِجُ اللحم اما لاستعجالها الضيف واما لان ذلك مستحب عندها فلذلك قال لا يؤنيه وقيل لتعجيل القرى) وقوله مسومة تكون على ضربين أحدهما ان تكون مُعَلَّمةً والثاني ان تكون قد أُسيمت في المَرْعى وهي ههنا مُعَلَّمةٌ

وقد مضى هذا التفسير وانما أخذنا ما فى هذه الابيات من بيت امرئ القيس فانه جمع ما فى هذه الابيات فى بيت واحد مع فضل التقدم

نمش باعراف الجياد أكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وهو الذى لم يدرك ونمش نمسح ويقال للمنديل المشوش وكانت العرب تألف الطيب وتطرحه ذلك فى حالتين فى الحرب والصيد قال النابغة

سهكين من صدأ الحديد كأنهم * تحت السنور جنة البقار

وقال آخر وأسيافكم مسك تحل أكفكم * على انها ريح الدماء تضوع

(تضوع رواية) معنى تضوع تفوح وروى عن ابنة هانئ بن قبيصة (ذكر يعقوب انها ابنة قيس بن خالد الشيبانى ش) انه لما قتل عنها لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة فتزوجها رجل من أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطا فقال لها ذات مرة ما استحسنت من لقيط فقالت كل أموره كانت حسنة ولكنى أحدثك انه خرج مرة الى الصيد وقد انتشى فرجع وبقميصه نضخ من دم صيده والمسك يضوع من أعطافه ورائحة الشراب من فيه فضمنى ضمة وشمنى شمة فليتنى كنت مت ثمه قال ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها اليه وقال أين انا من لقيط فقالت ماء ولا كصداء مثل حراء ووزنها فعلاء وموضع اللام همزة وهى بئر مقدمة واسمها ماذكرنا عن الاصمعى وأبى عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقوله ومن ثقل فقد أخطأ ومثل ذلك رجل ولا كمالك (فانما يقال فتى ولا كمالك وقد تقدم لابى العباس فتى وهو الصواب) يعنون مالك بن نويرة ومرعى ولا كالسعدان وحدثنى على بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذو الاصبع العدوانى رجلا غيورا وكانت له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة واستمع عليهن يوما وقد خلون يتحدثن فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منكن ما فى نفسها ولنصدق جميعا قال فقالت كبراهن

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى * حديث الشباب طيب النشر والذكر
لصوق بأكباد النساء كأنه * خليفة جان لا ينام على هجر

قال وقالت الثانية

ألا ليته يعطى الجمال بديئة * له جفنة تشقى بها النيب والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة * تشين فلا فان ولا ضرع غمر

(أحذ التجارب وهو مأخوذ من حكمة اللجام ش) فقلن لها أنت تريدين سيدا فقالت الثالثة

ألا هل تراها مرة وحليلها * أشم كنصل السيف عين المهند
عليما بأدواء النساء ورهطه * اذا ما انتمى من أهل بيتي ومحتدي

(حليلها بفتح اللام وبالضم واشم مثله) فقلن لها أنت تريدين ابن عمك فقد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين فقالت لا أقول شيأ فقلن لا ندعك وذاك انك اطلعت على أسرارنا وتكتمين سرك فقالت زوج من عود خير من قعود قال فخطبن فزوجهن جمع ثم أمهلهن حولا ثم زار الكبرى فقال لها كيف رأيت زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال لها فما مالكم قالت الابل قال وما هي قالت نأكل لحمانها مزعا ونشرب ألبانها جرعا وتحملنا وضعفتنا معا فقال زوج كريم ومال عميم ثم زار الثانية فقال لها كيف رأيت زوجك قالت يكرم الحليلة ويقرب الوسيلة قال فما مالكم قالت البقر قال وما هي قالت تألف الفناء وتملأ الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء قال لها رضيت وحظيت ثم زار الثالثة فقال لها كيف رأيت زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها أدما لم نبغ بها نعما فقال لها جذوة مغنية ثم زار الرابعة فقال لها كيف رأيت زوجك فقالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال لها فما مالكم قالت شر مال الضأن قال لها وما هن قالت جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن

فقال أشبه امرؤ بعض بزه (أشبه امرأ بعض بزه رواية) فأرسلها مثلا قال على بن عبد الله
قلت لابن عائشة ما قولها وأمر مغويتهن يتبعن فقال أما تراهن عررن فتسقط الواحدة منهن فى
ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها اليه قول الثانية له جفنة تشقى بها النيب والجزر فالنيب
جمع ناب وهى المسنة وانما قيل لها ناب لطول نابها قال أوس بن حجر

* تشبه نابا وهى فى السن بكرة *

وتقدير نيب من الفعل فعل ولكن ما كان من ذوات
الياء كسر له موضع الفاء من الفعل لتصح الياء لان الياء اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت
واوا فى الاصل نحو موقن وموسر وان فارقتها الضمة عادت الى أصلها نحو قولك مياسير ومثل
ذلك أبيض وبيض وانما بيض فعل كاحمر وحمر وأصفر وصفر ولكن كسرت النون لتصح
الياء ولو كانت واوا فى الاصل لم تغير نحو اسود وسود وقوله ناب تقديرها فعل متحركة العين
ولا تنقلب الياء ولا الواو ألفا الا وهما فى موضع حركة وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ورمى
وغزا لان التقدير فعل ولو كان على فعل لصحت الياء والواو كما تقول بيع وقول وفعل قد
يجمعون على فعل كقولهم أسد وأسد ووثن ووثن وقولها تشقى بها النيب والجزر فانما
عطفت أحدهما على الآخر لان من الابل ما يكون جزورا للنحر لا غير وأما قولها ولا ضرع
غمر فالضرع الضعيف والغمر الذى لم يجرب الامور ويروى ان الحجاج لما ورد عليه ظفر
المهلب بن أبى صفرة وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطرى عنه تمثل فقال لله در المهلب
والله لكأنه ما وصف لقيط الايادى حيث يقول

وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته * مر العزيمة لا رتا ولا ضرعا

فقام اليه رجل فقال أيها الامير والله لكأنى أسمع هذا التمثيل من قطرى فى المهلب فسر

الحجاج بذلك سرورا تبين فى وجهه وقولها كنصل السيف عين المهند فالمهند المنسوب الى الهند وقولها من أهل بيتى ومحتدى فالمحتد الاصل قال الشاعر

وفى السر من قحطان أولاد حرة * عظام اللها بيض كرام المحاتد

وقوله مال عميم يقول جامع أخذه من عم يعم وقوله جذو مغنية فالجذو جمع جذوة وهى القطعة وأصل ذلك فى الخشب ما كان منه فيه نار قال الله عز وجل أو جذوة من النار وتجمع أيضا جذا قال ابن مقبل

باتت حواطب سلمى يلتمسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

الخوار الضعيف والدعر الكثير الثقب يقال عود دعر وقولها جوف لا يشبعن تقول عظام الاجواف وهيم لا ينقعن الهيم العطاش يكون الواحد من هيم أهيم ويقال فى هذا المعنى هيمان وقال بعض المفسرين فى قول الله عز وجل فشاربون شرب الهيم قال هى الابل العطاش وقال ذو الرمة (يصف حيرا)

فراحت الحقب لم تقصع صرائرها * وقد نشحن فلا رى ولا هيم

(الحقب البيض الاعجاز من الحمير) ويقال قصع صارته اذا روى والصارة شدة العطش والنشوحات تشرب دون الرى يقال نشح ينشح ومثله تغمر اذا لم يرو ويقال للقدح الصغير الغمر من هذا وقال بعض المفسرين الهيم رمال بعينها واحدتها هيماء يا فتى وقولها لا ينقعن أى لا يروين يقال نقعت ماشية بنى فلان رى اذا لم تبلغ من الماء حقها ويقال للماء النقع ويقال النقع فى غير هذا الموضع للغبار يقال أثاروا النقع بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال الشاعر لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر والنقع

(الوتائر بالتاء منقوطة باثنتين من فوق) والنقع الصراخ قال لبيد

فمتى ينقع صراخ صادق * يحلبوه ذات جرس وزجل

وقولها وصم لا يسمعن طريف من كلام العرب وذلك انه يقال لكل صحيح البصر ولا يعمل بصره أعمى وانما يراد به انه قد حل محل من لا يبصر البتة اذا لم يعمل به مره وكذلك يقال للسميع الذى لا يقبل أصم قال الله جل ذكره صم بكم عمى كما قال جل ثناؤه أم على قلوب أقفالها وكذلك انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله عز وجل كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وتقول العرب ابلد ما يرعى الضأن ويقال احمق من راعى ضأن ثمانين (قوله أحمق من راعى ضأن ثمانين المثل لكسرى فى أعرابى خيره فاختار ذلك ذكره أبو عبيد وهذا غير ما أشار اليه أبو العباس) وتحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبغى لعاقل ان يشاور واحدا من خمسة القطان والغزال والمعلم وراعى ضأن ولا الرجل الكثير المحادثة للنساء وقيل فى مثل هذا لا تدع أم صبيك تضرب به فانه أعقل منها وان كان طفلا وقال الاحنف بن قيس انى لأجالس الاحمق الساعة فاتبين ذلك فى عقلى وقال جل ثناؤه فى صفة النساء أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وحدثت ان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة أتى المدينة فاقام بها فى ذلك يقول

يا خليلى قد مللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

فلما أراد الشخوص شخص معه الاحوص بن محمد فلما نزلا ودان صار اليهما نصيب فقضى الاحوص لبعض حاجته فرجع الى صاحبيه فقال انى رأيت كثيرا بموضع كذا فقال عمر فابعثوا اليه ليصير الينا فقال الاحوص أهو يصير اليكم هو والله أعظم كبرا من ذلك قال فاذا نصير اليه فصاروا اليه وهو جالس على جلد كبش فوالله ما رفع منهم أحدا ولا القرشى ثم أقبل على القرشى فقال يا أخا قريش والله لقد قلت فاحسنت فى كثير من شعرك ولكن خبرنى عن قولك

قالت لها أختها تعاتبها * لا تفسدن الطواف فى عمر

(كذا وقعت الرواية لا تفسدن على النهي والصحيح لتفسدن على القسم كأنها قالت والله لتفسدن)

قومي تصدّى له ليبصرنا * ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد في أثري

والله لو قلت هذا في هرة أهلك ما عدا أن تنسب بها فتنبت بنفسك أهكذا يقال للمرأة إنما توصف بالخفر وأنها مطلوبة ممتنعة هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على كتف الأحوص

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * إذا لم يزر لا بد أن سيزور

لقد منعت معروفها أم جعفر * وإني إلى معروفها لفقير

قال فامتلأ الأحوص سرورا ثم أقبل عليه فقال يا أحوص خبرني عن قولك

فإن تصلي أصلك وإن تعودي * لهجر بعد وصلك لا أبالي

أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت هلا قلت مثل ما قال هذا وضرب بيده على جنب نصيب

بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب * وقل إن تملينا فما ملك القلب

قال فانتفخ نصيب ثم أقبل عليه فقال له ولكن أخبرني عن قولك يا أسود

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

كأنك اغتممت أن لا يفعل بها بعدك ولا يكني فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوت القرقة وهي لعبة على خطوط فاستووا ها انقضاؤها (قال أبو الحسن الطبين هي السدر فإذا زيد في خطوطه سمته العرب القرقة وتسمية العامة السدر) قال وحدثت أن كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطل فأنشده فالتفت عبد الملك إلى الأخطل فقال كيف ترى فقال حجازي مجوع مقرور دعني أضغمه يا أمير المؤمنين فقال كثير من هذا يا أمير

المؤمنين فقال له هذا الاخطل فقال له كثير مهلا فهلا ضغمت الذي يقول

لا تطلبن خؤولة في تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(أخوالا منصوب على الحال ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ) فسكت الاخطل فما أجابه بحرف

قال أبو العباس سمعت من ينشد هذا الشعر * والتغلبي اذا تنبح للقرى * وهو أبلغ قال وخبرت

ان نصيبا نزل بامرأة تكنى أم حبيب من أهل ملل وكانت تضيف في ذلك الموضع وتقري

ولا يزال الشريف قد نزل بها فأفضل عليها الفضل الكثير ولا يزال الشريف ممن لم يحتل بها

يتناولها بالبر ليعينها على مروتها فنزل بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما أرادوا الرحلة

عنها وصلها القرشيان وكان نصيب لا مال معه في ذلك الوقت فقال لها ان شئت فلك أن أوجه

اليك بمثل ما أعطاك أحدهما وان شئت قلت فيك شعرا فغزلت أم حبيب (أي مالت الى أن

يتغزل بها) فقالت بل الشعر فقال

ألا حي قبل البين أم حبيب * وان لم تكن منا غدا بقريب

وان لم يكن الى أحبك صادقا * فما أحد عندي اذا بحبيب

تهام أصابت قلبه ملية * غريب الهوى واها لكل غريب

وحدثت أن نصيبا أتى عبد الملك فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره وسر به فوصله ثم دعا

بالغداء فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين

تأملني قال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدي أسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح ولست

في منصب وانما بلغ بي مجالستك ومؤاكلتك عقلي وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخل

عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه فأعفاه وقال الوليد بن عبد الملك للعجاج في وفدة وفدها

عليه وفدا أكلا هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحللته ولكني أمنع

أهل عمى منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم منه فأعفاه وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب أمدحت فلانا لرجل من أهله فقال قد فعلت قال أو حرمك قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل قال ولم قال لانى كنت أحق بالهجاء منه اذ رأيته موضعا لمدحى فأعجب به مسلمة فقال اسئلنى قال لا أفعل قال ولم فقال لان كفك بالعطية أجود من لسانى بالمسئلة فوهب له ألف دينار وحدثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده

وقد رأينا بها حورا منعمة * بيضا تكامل فيها الدل والشنب

فثنى نصيب خنصره فقال له الكميت ما تصنع فقال أحصى خطأك تباعدت فى قولك تكامل فيها الدل والشنب هلا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء فى شفتيها حوة لعس * وفى اللثات وفى أنيابها شنب

ثم أنشده فى أخرى

كأن الغطامط من جريها * أراجيز أسلم تهجو غفارا

(وقعت الرواية من جريها وصوابه من غليها لانه يصف قدرا فيه لحم فشبه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذى يرتفع) فقال له نصيب ما هجت أسلم غفارا قط فاستحيا الكميت فسكت قال أبو العباس والذى عابه نصيب من قوله تكامل فيها الدل والشنب قبيح جدا وذلك أن الكلام لم يجر على نظم ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها وأول ما يحتاج اليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم المشاكلة وخبرت أن عمر بن لجأ قال لابن عم له انا أشعر منك قال له وكيف قال لانى أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه وأنشد عمرو بن بحر

وشعر كبعر الكبش فرق بينه * لسان دعى فى القريض دخيل

وبعر الكبش يبعع متفرقا فمن ذلك قول ابنة الحطيئة للمنازل في بني كليب بن يربوع تركت الثروة والعدد ونزلت في بني كليب بعر الكبش يقال بعر وبعر وشعر وشعر ونهع ونهع ويقال للسدر قص وقصص وكذلك نهر ونهر وزعم الاصمعي انه سال اعرابيا وهو بالموضع الذي ذكره زهير

ثم استمروا وقالوا ان مشربكم * ماء بشرقي سلمى فيد او ركك

قال الاصمعي فقلت لاعرابي أتعرف ركا فقال لا ولكن قد كان ههنا ماء يسمى ركا فهذا ليست فيه لغتان ولكن الشاعر اذا احتاج الى الحركة أتبع الحرف المتحرك الذي يليه الساكن ما يشاء كله تحرك الساكن بتلك الحركة قال عبد مناف بن ربع (ش ربعي) الهذلي

اذا تجاوب نوح قامتا معه * ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

يريد الجلد فهذا مطرد (قال ابن القوطية لعج الحب قلبه والضرب جسده أحرقه) ومن مذاهبهم المطردة في الشعر أن يلقوا على الساكن الذي يسكن ما بعده للتقييد حركة الاعراب كما قال الراجز (قال ابن السيد أحسبه لعبيد بن ماوية)

* أنا ابن ماوية اذ جد النقر * يريد النقر يا فتى وهو النقر بالخيل فلما أسكن الراء ألقى حركتها على الساكن الذي قبلها (النقير صويت باللسان يسكن به الفرس اذا اضطرب فارسه قال امرؤ القيس

أخفضه بالنقر لما علوته * ويرفع طرفا غير جاف غضيض)

وشبيه بهذا قوله

عجبت والدهر كثير عجبه * من عنزي سبني لم أضربه

أراد لم أضربه يا فتى فلما أسكن الهاء ألقى حركتها على الباء وكان ذلك في الباء أحسن لخفاء الهاء وقال أبو النجم * أقول قرب ذا وهذا أزحله * يريد أزحله يا فتى (أقول قرب ذا وهذا

ازحله كذا عن ش) وقال طرفة

حابسي ربع وقفت به * لو أطيع النفس لم أرمه

ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لان تحركها ليس لها على الحقيقة وانما هي حركة الهاء

وأما قول الشاعر

حديث بني بدر اذا ما لقيتهم * كنزو الدبى في العرفج المتقارب

فليس كقوله وشعر كبعر الكبش ولكنه وصفهم بضؤولة الاصوات وسرعة الكلام وادخال

بعضه في بعض والذي يحمد الجهارة والفخامة وأنشدت لرجل قال يمدح الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النغم

ويخطو على الاين خطو الظليم * ويعلو الرجال بخلق عمم

(الرجل هو العماني الشاعر وقوله عمم أي جسيم والاين الاعياء ويكون الاين الحية وهي

الايم) ويروى ان الرشيد كان يأتزر في الطواف فيذنب ازاره ويباعد بين خطاه فاذا رجع

بيده كاد يمشي من يراه فعند ذلك مدح بهذا الشعر ويروى ان عائشة رحمها الله نظرت الى

رجل متماوت فقالت ما هذا فقالوا أحد القراء فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئا فكان

اذا قال أسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع ويروى ان عمر بن الخطاب رحمه الله نظر

الى رجل مظهر للنسك متماوت فخفقه بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا أماتك الله ويروى ان

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أتته وفود من الروم وقام السماطان فأتي

برجل منهم وعطس أحد من في السماطين فاخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انقضى أمر

الوفد هلا اذ كنت لئيم العطاس أتبعت عطستك صيحة حتى تخلع بها قلب العلج وكان

العباس بن عبد المطلب رحمه الله أجهر الناس صوتا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس ويروى ان غارة أتتهم يوما فصاح العباس

ياصباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وقد طعن فى قول النابغة الجعدى

(وأزجر الكاشح العدو اذا اغـتابك عندى زجرا على أضم)

زجر أبى عروة السباع اذا * اشفق ان يختلطن بالغنم

وذلك ان الرواة احتملت هذا البيت على انه كان يزجر الذئاب ونحوها مما يغير على الغنم فيفتق مرارة السبع فى جوفه (يروى زجر أبى عروة السباع بخفض السباع كما قيل قيس الرقيات فصار على هذا يعرف بأبى عروة السباع مثل ذلك) فقال من يطعن فى هذا السبع أشد أبدا من الغنم واذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتج له ان الغنم كانت قد آنست بهذا منه والصوت الرائع أنس لمن آنس به كالرعد القاصف الذى لولا خشية صاعقته لم يفزع كبير فزع ولو جاء أقل منه من جوف الارض لذعر ولم يبعد ان يقتل اذا أتى من حيث لم يعتد وجملة هذا البيت انه وصف شدة صوت المذكور وتأويله انه من تكاذيب الاعراب وحدثت ان الحسن نظر الى رجل يجود بنفسه فقال ان أمرا هذا آخره لجدير بان يزهد فى أوله وان أمرا هذا أوله لجدير ان يخاف آخره وقيل لرجل من أشراف العجم فى علته التى مات فيها ما بك قال فكر عجيب وحسرة طويلة فقيل مم ذاك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا قفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على حكم عادل بلا حجة وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

باى اعتذار أم باية حجة * يقول الذى يدرى من الامر لا أدرى

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة من أمر بلغه عنه فعذره ثم قال له يا هذا لا يحملنك الخروج من أمر تخلصت منه على الدخول فى أمر لعلك لا تخلص منه وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك فقال الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقبل عللى وافتقد عبد الله بن جعفر بن

أبي طالب صديقاً له من مجلسه ثم جاءه فقال له أين كانت غيبتك فقال خرجت الى عُرْض من أعْراض المدينة مع صديق لي فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بُدًّا فعليك بصحبة مَنْ ان صحبته زانك وان خففت له صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خَلَّة سدها أو حسنة عدَّها وان وعدك لم يحرضك وان كثرت عليه لم يرفضك وان سألته أعطاك وان أمسكت عنه ابتداك قال أبو العباس وامتدح نُصَيْبٌ عبدَ الله بن جعفر فامر له بخيل وابل وأثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل أمثلُ هذا الاسود يُعطَى مثلَ هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر ان كان اسود فان شعره لأبيض وان ثناءه لعربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيناه الا ثيابا تَبْلَى ومالا يَفْنَى ومطايا تُنْضَى وأعطانا مدحا تُرْوَى وثناء يبقى وقيل لعبد الله بن جعفر انك لتَبذُلُ الكثير اذا سئلت وتُضَيِّقُ في القليل اذا توُجِرْتَ فقال انى أبذل مالي وأضَنُّ بعقلي وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود فقال اعطاء المال مَن لا تعرف فانه لا يصير اليه حتى يتخطَّى مَن تعرف وخُبِّرتُ عن رجل من الانصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف ما ترك لك أبوك قال ترك لي مالا كثيرا فقال ألا أُعلّمك شيأ هو خير لك مما ترك أبوك انه لا مالَ لعاجز ولا ضَياعَ على حازم والرِّفقُ جمالٌ وليس بمال فعليك من المال بما يَعولُك ولا تعولُه وقال معاوية الخفض والدَّعة سَعةُ المنزل وكثرةُ الخدَم وقيل لخُرَيم المُرّي وهو المبزُّ بخُريم الناعم ما النعمة فقال الامْنُ فانه ليس لخائف عيش والغنَى فانه ليس لفقير عيش والصحةُ فانه ليس لسقيم عيش قيل ثم ماذا قال لا مَزيدَ بعد هذا وقال سَلْمُ بن قُتَيْبَةَ الشبابُ الصحةُ والسلطانُ الغنى والمروأة الصبر على الرجال وقال المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرةَ ألا عجب لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وكان يقول لبنيه اذا غدا عليكم الرجلُ وراح مُسَلِّما فكفى بذلك تقاضيا وقال خالد بن عبد الله القَسْرِيّ مَحْضُ الجود ما لم تسبقه مسئلة وما لم يتبعه مَنٌّ ولم يُزْرِ به قَصَرٌ ووافق موضعَ الحاجة وقال بعض المُحْدَثين وهو (حبيب) الطائي

أسائل نصر لا تسله فانه * أحن الى الارفاد منك الى الرفد

وقال آخر وهو أبو العتاهية

لا تسألن المرء ذات يديه * فليصقرن من رغبت اليه

المرء مالم ترزه لك مكرم * فاذا رزأت المرء هنت عليه

وكما يكون لديك من عاشرته * فكذاك فارض بأن تكون لديه

ودخل النخار العذري على معاوية في عباءة فاحتقره فرأى ذلك النخار في وجهه فقال له يا أمير المؤمنين ليست العباءة تكلمك انما يكلمك من فيها ثم تكلم فملأ سمعه ثم نهض ولم يسأله فقال معاوية ما رأيت رجلا أحقر أولا ولا أجل آخرا منه ودخل محمد بن كعب القرظي على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس مثل هذه الثياب فقال أكره أن أقول الزهد فأطري نفسي أو أقول الفقر فأشكو ربي وحدثني التوزي قال دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة تخالفها فقال له هشام كأن العمامة ليست من الثياب قال انها مستعارة فقال له كم سنك قال ستون سنة قال ما رأيت ابن ستين أبقى كدنة منك (كدنة قوة الجسم قال ابن القوطية في الافعال كدت الشفة كدونا اسودت وأكدن البعير كثر لحمه وشحمه) ما طعامك قال الخبز والزيت قال أما تأجمهما قال اذا أجمتهما تركتهما حتى أشتهيهما ثم خرج من عنده وقد صدع فقال أترون الاحول لقعني بعينه فمات من تلك العلة (قال ابن الاعرابي لقع فلان فلانا بعينه وزلقه وأزلقه وشقذه وشوهه ويقول الرجل اذا أجاد في عمله لا تشوه على أي لا تقل لي أجدت فتصيبني بالعين ورجل معين اذا أصيب بالعين وشاه وشائه وشقذ وشقذان) ونظر أعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال يا هذا اني لارى عليك قطيفة محكمة من نسج أضراسك ودخل أبو الاسود الدؤلي (اسم ابي الاسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل

ابن عمرو بن جندل بن سفيان وأمه من بنى عبد الدار بصرى تابعى ثقة من أصحاب على من كأبه) على عبيد الله بن زياد فى ثياب رثة فكساه ثيابا حسانا فخرج وهو يقول

كساك ولم استكسيته فشكرته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت مادحا * بمدحك من أعطاك والعرض وافر

وحدثنى الرياشى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على عبيد الله بن زياد وقد أسن فقال له عبيد الله يهزأ به يا أبا الاسود انك لجميل فلو تعلقت تميمة ترد عنك بعض العيون فقال أبو الاسود

أفنى الشباب الذى أفنيت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق

لم يتركا لى فى طول اختلافهما * شيأ أخاف عليه لذعة الحدق

قوله فلو تعلقت تميمة هى المعاذة يعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيات

صدروا ليلة انقضى الحج فيهم * حرة زانها أغر وسيم

يتقى أهلها العيون عليها * فعلى جيدها الرقى والتميم

وقال أبو ذؤيب

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقوله لذعة الحدق فهو من قولك لذعته النار اذا لفحته ويقال لذع فلان فلانا بأدب اذا أدبه أدبا يسيرا كأنه كالمقدار الذى وصفناه من النار وقول ابن قيس الرقيات زانها أغر وسيم فالاغر الابيض يعنى الوجه والوسيم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض المحدثين ذكرناه بقول أبى الاسود

قد كنت أرتاع للبيضا فى حلكى * فصرت أرتاع للسوداء فى يققى

من لم يشب ليس يملأ قلبه حليلته * وصاحب الشيب للسوات ذو ملق

قد كن يفرقن منه فى شبيبته * فصار يفرق ممن كان ذا فرق

ان الخضاب لتدليس يغش به * كالثوب في السوق مطويا على حرق

ويروى يطوى لتدليس على حرق وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام

طال إنكاري البياض وان عمرت شيأ أنكرت لون السواد

وحدثني الزيادي قال قيل لاعرابي ألا تختضب بالوسمة فقال لم ذاك فقال لتصبو اليك النساء فقال أما نساؤنا فما يردن بنا بديلا وأما غيرهن فما نلتمس صبوتهن وقال العتبي

وقائلة تبيض والغواني * نوافر عن معالجة القتير

(ويروى معالجة بكسر اللام فمن فتح اللام جعله مصدرا ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء)

عليك الخطر علك أن تدني * الى بيض ترائبهن حور

فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

وقال آخر وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي

صبغت الرأس ختلا للغواني * كما غطى على الريب المريب

أعلل مرة وأساء أخرى * ولا تخفى من الكبر العيوب

أسوف توبتي خمسين عاما * وظني أن مثلي لا يتوب

يقوم بالثقاف العود لدنا * ولا يتقوم العود الصليب

وقال مالك بن دينار جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشد فطام الكبير

وقال آخر دعي لومي ومعتبتي أماما * فاني لم أعود أن الاما

وكيف ملامتي اذ شاب رأسي * على خلق نشأت به غلاما

وقيل لاعرابي ألا تغير شيبك بالخضاب فقال بلى ففعل ذاك مرة ثم لم يعاود فقيل له لم لا تعاود الخضاب فقال يا هناه لقد شد لحياي فجعلت أخالني ميتا وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذى * فى كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدا * فكأنه شيب جديد
وله بديهة لوعة * مكروهها أبدا عتيد
فدع المشيب لما أرا * د فلن يعود كما تريد

وقال محمود أيضا

أليس عجيبا بأن الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مغذ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

وقال أيضا
يا خاضب الشيبة ثم فقدها * فانما تدرجها فى كفن
اما تراها منذ ما ينتها * تزيد فى الرأس بنقص البدن

وقال أيضا
اغتنم غفلة المنية واعلم * أنما الشيب للمنية جسر
كم كبير يوم القيامة يقصى * وصغير له هنالك قدر

(قال أبو الحسن يقال جسر وجسر وهو مأخوذ من الناقة الكبيرة يقال لها الجسر) وقال أعرابى (هو أبو النجم)

قالت سليمى أنت شيخ أنزع * فقلت ماذاك وانى أصلع
ثم حسرت عن صفاة تلمع * فاقبلت قائلة تسترجع
* ما رأس ذا الاجبين أجمع *

وقال آخر وهو رؤبة

قد ترك الدهر صفاتى صفصفا * فصار رأسى جبهة الى القفا
كأنه قد كان ربعا فعفا * عيسى ويضحى للمنايا هدفا

وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمي ثم البهزي جميلا فسيّره عمر بن الخطاب رحمه الله في أمر الله أعلم به فحلق رأسه وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الا حفاف كذلك قال الاصمعي فقال نصر بن حجاج

لضن ابن خطاب على بجمة * اذا رجلت تهتز هز السلاسل
فصلع رأسا لم يصلعه ربه * يرف رفيفا بعد أسود جاثل
لقد حسد الفرعان أصلع لم يكن * اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

قوله بالفرع بالمتخايل ليس أنه جعل بالفرع من صلة المتخايل فيكون معناه بالذي يختال بالفرع فيكون قد قدم الصلة على الموصول ولكنه جعل قوله بالفرع تبيينا فصار بمنزلة بك التي تقع بعد مرحبا للتبيين وقد مر تفسير هذا مستقصى في الكتاب المقتضب وقال آخر

تغطى غمير بالعمائم لؤمها * وكيف يغطي اللؤم طي العمائم
فان تضربونا بالسياط فاننا * ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا منا الرؤس فاننا * حلقنا رؤسا باللها والغلاصم
وان تمنعوا منا السلاح فعندنا * سلاح لنا لا يشترى بالدراهم
جلاميد املاء الاكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

وكان يزيد بن الطثرية غزلا وكان أخوه ثور ذا مال فكان يزيد يأتي العطار فيقول ادهني دهنة بناقة من ابل ثور فيفعل ذلك وكان ذا جمة حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فتبدى فاذا ذكر حوشية وهي امرأة كان يشبب بها (حوشية بنت أبي فديك بن قرة ولها مع يزيد حديث طريف) قدم فاقتطع من ابل أخيه ما يقضي به دينه وفي ذلك يقول

قضى غرماني حب أسماء بعدما * تخوفني ظلم لهم وفجور
فذلك دأبي ما حييت وما مشى * لثور على ظهر الفلاة بعير

فاستعدى عليه ثور السلطان فامر بحلق رأسه فقال

أقول لثور وهو يحلق لمتى * بحقفاء مردود عليها نصابها
ترفق بها يا ثور ليس ثوابها * بهذا ولكن عند ربي ثوابها
الا ربما يا ثور فرق بينها * أنامل رخصات حديث خضابها
فيهلك مذرى العاج في مدلهمة * اذا لم تفرج مات غما صوابها
فجاء بها ثور ترف كانها * سلاسل برق لينها وانسكابها
وراحت برأس كالصخيرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها
خدارية كالشرية الفرد جادها * من الصيف أنواء مطير سحابها

﴿باب﴾

قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن عاصم المنقري

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما أصبت الزاد فالتمسي له * آكيلا فاني لست آكله وحدي
قصيا كريما أو قريبا فانني * أخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما من خلالي غيرها شيمة العبد

غيرها استثناء مقدم وقد مضى تفسيره وقوله قصيا كريما من طريف المعاني وذلك انه لم يحتج الى ان يشترط في نسبته الكرم لانه قد ضمن ذلك واشترط في القصي ان يكون كريما لانه كره ان يكون مواكله غير كريم وهذا ليس من الباب الذي ذكره جرير حيث يقول في هجائه بني هزان

ضيفكم جائع ان لم يبت غزلا * وجاركم يا بني هزان مسروق

رأيتُ هزّانَ في أمراحِ نسوتها * رحبٌ وهزّانُ في أخلاقها ضيقُ

وقال آخر من المُحدَثين وهو يحيى بن نوفل أنشده دعبلٌ

كنتُ ضيفاً بِرمّانايا لعبدِ الله والضيفُ حقُّه معلوم

فأتبرى يمدحُ الصيامَ الى ان * صُمتُ يوماً ما كنتُ فيه أصوم

ثم أنشا يستامُ برذونيَ الور * دَ ملحاً كما يلحّ الغريم

(قال الاخفش يروى برذونيَ الزرد وهو الاصفر)

ولعمري انَّ ابن قيلةَ اذ يستامُ برذونَ ضيفه للئيم

وقال رجل أنشدنيه السجستانيُّ بقوله لابن دعلج وكان ابن دعلج يتوالى بني تميم

اذا جئتَ الامير فقل سلامٌ * عليكَ ورحمةُ الله الرحيم

وأما بعد ذاكَ فلي غريمٌ * من الاعراب قُبِّحَ من غريم

لزومٌ ما علمتُ بباب داري * لزومَ الكهفِ أصحابُ الرقيم

له مائةٌ عليَّ ونصفُ أخرى * ونصفُ النصفِ في صكّ قديم

دراهمُ ما انتفعتُ بها ولكن * حبوتُ بها شيوخَ بني تميم

(زاد أبو الحسن

أتوني في العشيرة يسألوني * ولم أكُ في العشيرة بالمُليم

قال أبو الحسن لم يعرف أبو العباس هذا البيت الاخير وهو صحيح) وجاور قيسُ بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد تاجراً خمّاراً فشرب شرابه وأخذ متاعه ثم أوثقه فقال اقد نفسك وقال في ذلك

وتاجرٍ فاجرٍ جاء الاله به * كأنَّ عثنونه أذنابُ أجمالِ

(قال ذلك لانَّ ذنبَ البعير يضربُ الى الصُهبةِ وفيه استواء وهو يشبه اللحيةَ) وقال النمرُ بن

تولب اذا كنت فى سعد وأمك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد

فان ابن أخت القوم مصغى اناؤه * اذا لم يزاحم خاله باب جلد

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن عاصم على صدقات بنى سعد فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها قيس بعد فى بنى منقر وقال

من مبلغ عنى قريشا رسالة * اذا ما أتتها محكمات الودائع

حبوت بما صدقت فى العام منقرا * وأيأست منها كل أطلس طامع

وجاور عروة بن مرة أخو أبى خراش الهذلى ثمالة من الازد فجلس يوما بفناء بيته آمنا لا يخاف شيأ فاستدبره رجل منهم من بنى بلال بسهم فقصم صلبه ففى ذلك يقول أبو خراش

لعن الاله وجوه قوم رضع * غدروا بعروة من بنى بلال

وأسر خراش بن أبى خراش أسرته ثمالة فكان فيهم مقيما فدعا آسره يوما رجلا منهم للمنادمة فرأى ابن أبى خراش موثقا فى القد فأمهل حتى قام الآسر لحاجته فقال المدعو لابن أبى خراش من أنت قال أنا ابن أبى خراش فقال كيف دليلاك قال قطاة قال فقم فاجلس ورائى وألقى عليه رداءه ورجع صاحبه فلما رأى ذلك أصلت بالسيف وقال أسيرى فثنل المجير كنانته وقال والله لارمينك ان رمته فانى قد أجرته فخلى عنه فجاء الى أبيه فقال له من أجارك فقال والله ما أعرفه فقال أبو خراش وقال الرواة لا نعرف أحدا مدح من لا يعرف غير أبى خراش

حمدت الهى بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب قوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * على انه قد سل من ماجد محض

(ولم يلُ متلاوحَ الفؤاد مهيجاً * أضاع الشباب فى الربيلة والخفض
ولكنه قد لوَّحته مخامصُ * على أنه ذومِرَّة صادق النهض)
كأنهم يسعون فى اثر طائر * خفيف المشاش عظمه غير ذى مخض
يبادر جنح الليل فهو مهابذ * يحث الجناح بالتبسط والقبض

قوله قبح الاله وجوه قوم رضع فهو جماعة راضع وقوم يقولون هو توكيد للشتم كما يقولون جائع نائع وحسن بسن وعطشان نطشان وأجمع أكتع وقوم يقولون الراضع هو الذى يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف او الجار صوت الحلب فيطلب منه وتصديق ذلك ما أنشدناه أبو عثمان عمرو بن بحر لرجل من الاعراب ينسب ابن عم الى اللؤم والتوحش

أحب شئ اليه أن يكون له * حلقوم وادله فى جوفه غار
لا تعرف الريح ممساه ومصبحه * ولا يشب اذا أمسى له نار
لا يحلب الضرع لؤما فى الاناء ولا * يرى له فى نواحى الصحن آثار

وقوله كيف دليلا لة فهى كثرة الدلالة والفعيلى انما تستعمل فى الكثرة يقال القتيتى لكثرة النميمة ويقال الهجيرى لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرجل يقال ذكرك هجيراى أى هو الذى يجرى على لسانى وفى الحديث كان هجيرى أبى بكر الصديق رحمه الله لا اله الا الله ويقال كان بينهم رميا الكثرة الرمى وكذلك كل ما أشبه هذا وقوله بجانب قومى فهو بلد محلة عمالة بالميراة وقوله بلى انما تعفو الكلوم فهى الجراح والآثار التى تشبهها قال جرير

تلقى السليطى والابطال قد كلموا * وسط الرجال سليما غير مكلوم

وينشد وسط الرجال وتعفو تدرس وقوله عظمه غير ذى مخض المخض اللحم يقال يأكل مخضا ويروى الرجال محضا وقوله فهو مهابذ يقول مجتهد وهذيل فيها سعى شديد وفى جماعة من القبائل التى تحل بأكناف الحجاز ولقى الزبرقان بن بدر وهو قاصد بصدقات قومه الى أبى بكر

الصديق رحمه الله الحطيئة في طريقه فقال له الزبرقان من أنت فقال انا أبو مليكة انا حسب موضوع فقال له الزبرقان اني أريد هذا الوجه ومالك منزل فامض الى منزلي بهذا السهم فسل عن القمر بن القمر وكن هناك حتى أعود اليك ففعل فأنزلوه وأكرموه فأقام فيهم فحسدهم عليه بنو عمهم من بني قريع وذلك أن الزبرقان من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وحاسدوه بنو قريع بن عوف بن كعب بن سعد ولم يكن اعوف الاقريع وعطارد وبهدلة وكان الذين حسدوه منهم بنو لأي بن شماس بن أنف الناقة بن قريع فدسوا الى الحطيئة أن تحول الينا نعطك مائة ناقة ونشد كل طنب من أطناب بيتك بجلة بحرنية قال فاني لي بذلك قالوا انهم يريدون النجعة فاذا احتملوا فتخلف عنهم ثم دسوا الى امرأة الزبرقان من خبر بأن الزبرقان انما قدم هذا الشيخ ليتزوج ابنته فقدح ذلك في قلبها فلما تحمل القوم تخلف الحطيئة فاحتمله القريعيون فبنوا له ووفوا له فلما جاء الزبرقان صار اليهم فقال ردوا على جاري فقالوا ليس لك بجار وقد طرحته فذلك حيث يقول الحطيئة

وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا
أتت آل شماس بن لأي وانما * أتاهم بها الأحلام والحسب العد
فان الشقي من تعادي صدورهم * وذا الجد من لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
وتعذلني أفناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذي علمت سعد

قوله جلة بعرونة أى ضخمة يقال ذلك للناقة والنخلة اذا استفحلت وطالت وقوله تنكّبتها يقول عدلت بها وقوله والحسب العِدّ معناه الجليل الكثير وأصل ذلك فى الماء يقال بئر عِدٌّ اذا كانت ذات مادة من العيون لا تنقطع وكل ماء ثابت فهو عِدٌّ وقوله يسومون احلاما بعيدا أناتها يقول تقال لا يُبلغ آخرها وأصل الاناة من التأنّى والانتظار فيقول لا يُبلغ آخرها قسقة وقوله أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البُنا وان شئت قلت البنا فهما مقصورات يقال بَنَى بِنْيَةً وبُنْيَةً فجمع بِنْيَةٍ بِنًى وجمع بُنْيَةٍ بُنًى فبِنية وبِنًى ككِسرة وكِسَر وبُنْيَة وبُنًى كظُلْمة وظُلَم فأما المصدر من بنيت فممدود يقال بنيته بناء حسنا وما أحسن بناءك وقوله وان عاهدوا أوفوا أوفى أحسن اللغتين يقال وفى وأوفى قال الشاعر فجمع اللغتين

أما ابن بيض فقد أوفى بذمته * كما وفى بقلاص النجم حاديها

وفى القرآن بلى من أوفى بعهده وقال الله تبارك وتعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال عز وجل والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فهذا كله على أوفى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى من انه قتل مسلما بمعاهد وقال انا أولى من أوفى بذمته وقال السموأل فى اللغة الاخرى

وفيتُ بأدرع الكندىّ انى * اذا ما عاهدتُ أقواما وفيتُ

وقال المكعبر الضبى (قال أبو الحسن حفظى المكعبر)

وفيتُ وفاءً لم ير الناسُ مثله * بتعشار اذ تحبو الى الاكابرُ

وقوله وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا

يقول ما قال جرير مثله

وانى لأستحيى أخى أن أرى له * علىّ من الحق الذى لا يرى ليا

يقول استحيى ان أرى نعمته علىّ ولا يرى على نفسه لى مثلها وقوله على جُلّ حادث فهو الجليل من الامر يقال فلان يدعى للجُلّى قال طرفة * وان أدع للجلّى أكن من حماتها *

وفيهم يقول الحطيئة

لقد مريتكم لو ان درتكم * يوما يجيء بها مسحي وابساسي
لما بدا لي منكم غيب أنفسكم * ولم يكن لجراحي فيكم آسي
ازمعت يأسا مبينا من نوالكم * ولا ترى طاردا للحر كالياس
ما كان ذنب بغيض لا أبالكم * في بائس جاء يحدو آخر الناس
جار لقوم أطالوا هون منزله * وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله لقد مريتكم أصل المري المسح يقال مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر ويقال مرى الفرس والناقة اذا قام أحدهما على ثلاث ومسح الارض بيده الاخرى قال الشاعر

اذا حط عنها الرحل ألقت برأسها * الى شذب العيدان أو صفنت تمري

وهذا من أحسن أوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الأدب (الشعر لمحمد بن يزيد من ولد مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه وقبله

عودته فيما أزور حبائبي * اهماله وكذاك كل مخاطر)
واذا احتبى قربوسه بعنانه * علك اللجام الى انصراف الزائر

ويقال مراه مائة سوط ومائة درهم اذا أوصل ذلك اليه وله مراه موضع آخر ومعناه مراه حقه اذا دفعه عنه ومنعه منه وقد قرئ أفتمرونه على ما يرى أي تدفعونه وعلى في موضع عن قال العامري (هو القحيف العقيلي)

اذا رضيت علي بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضى الله عليك وأما الإبساس فان تدعو الناقة باسمها أو تلين لها الطريق الى الحلب بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك فاذا كانت الناقة تدرّ على الدعاء والملق قيل ناقة بسوس وذلك من صفاتها فى حسن الخلق وقوله ولم يكن لجراحى فيكم آسى يقول مداو والآسى الطبيب قال الفرزدق يصف شجة

اذا نظر الآسون فيها تقلبت * حماليقهم من هول أنيابها العصل

والإساء الدواء ممدود قال الحطيئة

هم الآسون أمّ الرأس لما * تواكلها الأطبة والإساء

وأما الأسى فمقصور وهو الحزن من ذلك قول الله جل ثناؤه فلا تأس على القوم الكافرين وقال العجاج

ياصاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

* وانحلبت عيناه من فرط الأسى *

فاذا قلت الأسى قصرت أيضا وهو جمع أسوة يقال فلان أسوتى وقدوتى قال الله جل وعز لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة والرمس التراب يقال رمس فلان فى قبره وأشعار الحطيئة فى هذا الباب كثيرة ولولا انها معروفة مشهورة لأتينا على آخرها ولكنا نذكر منها شيأ مختارا فمن ذلك قوله

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * على خير ما يجزى الرجال بغيضا

فلو شاء اذ جئناه ضن فلم يلم * وصادف منا فى البلاد عريضا

(كذا وقعت الرواية منّا والصواب منأً أى بعدا مأخوذ من نأيت اذا بعدت ومنه النأى)

يقول كثرت محاسنه حتى كذب ذامه فاستغنى عن ان يكثر مادحه ثقة بأن هاجيه غير مصدق فاعتبر هذا الكلام فانك تجده رأسا فى بابه ومن ذلك قوله

وانى قد علقت بحبل قوم * أعانهم على الحسب الثراء

اذا نزل الشتاء بجار قوم * تجنب جار بيتهم الشتاء

هم الآسون أم الرأس لما * تواكلها الاطبة والاساء

ثم قال يخاطب الزبرقان ورهطه

ألم أك نائيا فدعوتمونى * فجاءبى المواعد والدعاء

فلما كنت جاركم أبيتم * وشر مواطن الحسب الاباء

ولما كنت جارهم حبونى * وفيكم كان لو شئتم حباء

فلما أن مدحت القوم قلتم * هجوت وهل يحل لى الهجاء

ولم أشتم لكم حسبا ولكن * حدوت بحيث يستمع الحداء

ويروى ان الحطيئة واسمه جرول بن أوس ويكنى أبا مليكة مر بحسان بن ثابت وهو ينشد

(ش أدخله سيبويه رحمه الله على أن الجفنات من الجمع الكثير)

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فالتفت اليه فقال كيف ترى فقال ما أرى بأسا فقال حسان انظروا الى الاعرابى يقول

ما أرى بأسا أبو من قال أبو مليكة قال حسان ما كنت على أهون منك حيث اكتنيت بامرأة

ما اسمك قال الحطيئة قال امض بسلام وكان الحطيئة فى حبس عمر بن الخطاب رحمه الله

باستدعاء الزبرقان عليه فى هذه القصة ولعمر يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن بك استأثروا اذ كانت الاثر

وروى عن أبي زيد الانصاري أنه قال ويروى الاثر والواحدة أثرة وأثرة ومعناه الاستئثار فرق له عمر فأخرجه فيروى أن عمر رحمه الله دعا بكرسي فجلس عليه ودعا بالحطيئة فأجلسه بين يديه ودعا باشفى وشفرة يوهمه أنه على قطع لسانه حتى ضج من ذلك فكان فيما قال له الحطيئة يا أمير المؤمنين انى والله قد هجوت أبي وأمي وهجوت امرأتي وهجوت نفسي فتبسم عمر رحمه الله ثم قال فما الذي قلت قال قلت لابي وأمي والمخاطبة للام

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءني في المجلس

وقلت لها

تنحى فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا

أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

(قوله كانونا قيل الكانون النمام وقيل الثقيل وقيل الذى اذا دخل على القوم كتموا حديثهم منه وقيل هو المصطلي وقيل انه هو كانون النار لانه يؤذي ويحرق) وقلت لامرأتي

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

فقال له عمر رحمه الله فكيف هجوت نفسك فقال اطلعت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت

أبت شفتاى اليوم الا تكلما * بسوء فما أدري لمن أنا قائله

أرى لي وجها قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

ونزل أعرابي من طيئ يقال له المثنى بن معروف بأبي جبر الفزاري فسمعه يوما يقول والله لوددت أني أبيت الليلة خاليا بابنة عبد الملك بن مروان فقال له المثنى أحلالا أم حراما فقال ما أبالي فوثب عليه فضرب رأسه برحالة ثم انتقل وهو يقول

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * على النأي أني قد وترت أبا جبر

كسرت على اليافوخ منه رحالة * لنصر أمير المؤمنين وما يدري

على غير شئ غير أني سمعته * بنى بنساء المسلمين بلا مهر

وروى أن الحجاج جلس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقام رجل منهم فقال أصلح الله الامير ان لى عليك حقا قال وما حقك قال سبّك عبدُ الرحمن يوما فرددتُ عليه قال من يعلم ذلك قال أنشدُ الله رجلاً سمع ذلك الّا شهد به فقام رجل من الأُسَراء فقال قد كان ذلك أيها الامير قال خلّوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك أن تُنكر كما أنكر قال لقديم بُغْضِي اياك قال ويُخَلّى عنه لصدقه وقال عمر بن الخطاب لرجل وهو أبو مريم السلولىّ والله لا أحبك حتى تُحبّ الارضُ الدمَ قال أفتمنعنى حقا قال لا قال فلا بأس انما يأسَفُ على الحُبّ النساءُ (وهم أبو العباس رحمه الله فى قوله أبو مريم السلولى انما هو أبو مريم الحنفيّ وكان سببُ بغضه اياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب وكان أبو مريم صاحبَ مُسيلمةَ الكذاب واسم أبى مريم اياس بن صُبيح ثقة كوفى واسم أبى مريم السلولى مالك بن ربيعة من الصحابة روى عنه ابنه يزيد وغيره) وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله انى لأُبغضكم فقال له الخارجى أدخلَ الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنةَ وأُتى الحجاجُ بامرأة من الخوارج فجعلت لا تنظر اليه وكان يزيد بن أبى مسلم يرى رأى الخوارج ويكتم ذلك فأقبل على المرأة فقال انظرى الى الامير فقالت لا أنظر الى مَن لا ينظر الله اليه فكلمها الحجاج وهى كالساهية فقال لها يزيد اسمعى ويلك من الامير فقالت بل الويل لك أيها الكافرُ الردِىّ والردىّ عند الخوارج الذى له عقدُهُم ويُظهر خلافه رغبة فى الدنيا وكان صالح بن عبد الرحمن كاتبَ الحجاج وصاحبَ دواوين العراق والذى قلبَ الدواوين الى العربية ثم كان على خَراج العراق ايام ولى يزيدُ بن المهلّب فأشجى يزيد وقد كان يرى رأى الخوارج فكايدهُ يزيدُ بن ابى مسلم مَولَى الحجاج فأشار على الحجاج ان يأمره بقتل جوّاب الضبيّ وهو رأس من رؤس الخوارج وقال يزيد ان فعلَ برئت منه الخوارج وقتلته وان أمسك قتله الحجاج فقتله وخبرتُ أنه قال والله ما قتلته رغبة فى الحياة ولكنى خفتُ يسبى الحجاج بناتى وكان يقول انى حين أقتل جوابا الحريص على الدنيا فلما ذبه عمر

ابن هبيرة فى خلافة يزيد بن عاتكة رمى به على قمامة وهولما به فسمع بحكم عليها وحكم مالك بن المنذر بن الجارود وهو بالحورمق فى سجن هشام بن عبد الملك ودخل يزيد بن أبى مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه قال قبح الله رجلا أجرك رسنه وأشركك فى أمانته فقال له يزيد يا أمير المؤمنين رأيتنى والامر لك وهو عنى مدبر ولو رأيتنى والامر على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت واستعظمت منى ما استحقرت فقال أترى الحجاج استقرّ فى قعر الجحيم بعد فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذاك فان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابر وهو يجى يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان

﴿باب﴾

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الاعراب حدثنى أبو عمر الجرمى قال سألت أبا عبيدة عن قول الراجز

أهدموا بيتك لا أبا لكا * وأنا أمشى الدألى حوالكا

فقلت لمن هذا الشعر فقال هذا يقوله الضب للحسل أيام كانت الاشياء تتكلم الدألى مشى كمشى الذئب يقال هو يدأل فى مشيه اذا مشى كمشية الذئب من ذلك قول امرئ القيس

* أقب حثيث الركض والدألان * ومن قال فى بيت ابن عمة الضبى

(حقيبة رحلها بدن وسرج) * تعارضه مربة دؤول

فانما أراد هذا ومن قال ذؤول فانما أراد السرعة يقال مر يذأل اذا مر يسرع وقوله حوالكا يقال هو يطوف حواله وحوله وحواليه ومن قال حواليه بالكسر فقد أخطأ وفى القرآن نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وحواليه تثنية حوال كما تقول حنانيه الواحد حنان قال الشاعر فقالت حنان ما أتى بك هاهنا * أذو نسب أم أنت بالحى عارف

والحنان الرحمة قال الله عز وجل وحنانا من لدنا وقال الشاعر (وهو الحطيئة) لعمر بن الخطاب رحمه الله

تحنن علي هداك المليك * فإن لكل مقام مقالا

وقال طرفة

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وحدثني غير واحد من أصحابنا قال قيل لرؤبة ما قولك

لو أنني عمرت سن الحسل * أو عمر نوح زمن الفطحل

* والصخر مبتل كطين الوحل *

ما زمن الفطحل قال أيام كانت السلام رطابا قوله سن الحسل مثل تضرب به العرب في طول العمر (ذكر ابن جني أن الحسل يعيش ثلثمائة سنة) وأنشدني رجل من بني العنبر أعرابي فصيح لعبيد بن أيوب العنبري

كأني وليلى لم يكن حل أهلنا * بواد خصيب والسلام رطاب

وحدثني سليمان بن عبد الله عن أبي العميثل مولى العباس بن محمد قال تكاذب أعرابيان فقال أحدهما خرجت مرة على فرس لي فإذا بظلمة شديدة فيممتها حتى وصلت إليها فإذا قطعة من الليل لم تنتبه فما زلت أحمل بفرسي عليها حتى أنبهتها فانجابت فقال الآخر لقد رميت ظبيا مرة بسهم فعدل الظبي يمنة فعدل السهم خلفه فتياسر الظبي فتياسر السهم خلفه ثم علا الظبي فعلا السهم خلفه فانحدر فانحدر عليه حتى أخذه وزعم الرواة أن عروة بن عتبة ابن جعفر بن كلاب قال لابني الجون الكنديين يوم جبلة إن لي عليكما حقا لرحلتي ووفادتي فدعوني أنذر قومي من موضعي هذا فقالوا شأنك فصرخ بقومه بعد أن قالا له شأنك وإنما معهم على مسيرة ليلة ويروى عن حماد الراوية قال قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها

أرأيت قول أبيك

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا * أبو مكنف قد شد عقد الدوابر

بجيش تضل البلق فى حجراته * ترى الأكم منه سجدا للحوافر

وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى * كثير تواليه سريع البوادر

أبت عادة للورد ان يكره الوغى * وحاجة رمحى فى نمير بن عامر

فقلت لابى أحضرت هذه الوقعة فقال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه قال فذكرت هذا لابن أبى بكر الهذلى فحدثنى عن أبيه قال حضرت يوم جبلة قال وكان قد بلغ مائة سنة وكان قد أدرك أيام الحجاج قال فكانت الخيل فى الفريقين مع ما كان مع ابنى الجون ثلاثين فرسا قال فحدثت بهذا الحديث الخثعمى وكان راوية أهل الكوفة فحدثنى ان خثعم قتلت رجلا من بنى سليم بن منصور فقالت أخته ترثيه

لعمرى وما عمرى على بهين * لنعم الفتى غادرتم آل خثعما

وكان اذا ما أورد الخيل بيشة * الى جنب أشراج أناخ فألجما

فأرسلها رهوا رعالا كأنها * جراد زهته ريح نجد فأتهما

فقيل لها كم كانت خيل أخيك فقالت اللهم انى لا أعرف الا فرسه قوله قد شد عقد الدوابر يريد عقد دوابر الدرع فان الفارس اذا حمى فعل ذلك وقوله تضل البلق فى حجراته يقول لكثرته لا يرى فيه الأبلق والابلق مشهور المنظر لاختلاف لونيه من ذلك قوله

فلئن وقفت لتخطفنك رماحنا * ولئن هربت ليعرفن الابلق

وحجراته نواحيه وقوله ترى الاكم منه سجدا للحوافر يقول لكثرة الجيش تطحن الأكم حتى تلصقها بالارض وقوله كمثل الليل يقول كثرة فيكاد يسد سواده الأفق ولذلك يقال كتيبة خضراء أى سوداء وكانت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى هو فيها والمهاجرون

والانصار

والانصار يقال لها الخضراء والمرتجس الذى يسمع صوته ولا يبين كلامه يقال ارتجس الرعد من هذا والوغى الاصوات والتوالى اللواحق يقال تلاه يتلوه اذا اتبعه وتلوت القرآن أى أتبعت بعضه بعضا والمتلية التى معها أولادها وقوله فأرسلها رهوا يقول ساكنة قال الله جل وعز واترك البحر رهوا ويقال عيش راه يافتى أى ساكن ورعال جمع رعيل وهو ما تقدم من الخيل يقال جاء فى الرعيل الاول قال عنترة

اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى * ولا أوكل بالرعيل الاول

وقوله زهته ريح نجد فأنهما يقول رفعته واستخفته قال ابن أبى ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

ومعنى أتهم أتى تهامة وزعم أبو عبيدة عمن حدثه أن بكر بن وائل أرادت الغارة على قبائل بنى تميم فقالوا ان علم بنا السليك أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين بريئان السليك فبصرا به فقصداه وخرج يمحص كأنه ظبى فطارداه سحابة يومهما فقالا اذا هذا النهار ولو جن عليه الليل لقد فتر فجدا فى طلبه فاذا بأثره قد بال فرغا فى الارض وخدها فقالا قاتله الله ما أشد متنيه والعل هذا كان من أول الليل فلما امتد به الليل فترا فاتبعاه فاذا به قد عثر بأصل شجرة فندر منها كنانته وانكسرت قوسه فارتزت قصدة منها فى الارض فتثبت فقالا قاتله الله والله لا نتبعه بعد هذا فرجعا عنه وأتم الى قومه (ش يروى أتم بألف وتم بغير ألف وتم بالنون ومعنى تم الى قومه أى نفذ) فانذرهم فلم يصدقوه لبعد الغاية ففى ذلك يقول

يكذبنى العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن كعب والمكذب أكذب

ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهديها الى الحى موكب

كراديس فيها الحوفزان وحوله * فوارس همام متى يدع يركب

فصدقه قوم فنجوا وكذبه قوم فورد عليهم الجيش فاكتسحهم وحدثنى التوزى قال سألت

أباعبيدة عن مثل هذه الاخبار من أخبار العرب فقال لى ان العجم تكذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من رصاص وثلثه من ثلج فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه ومن ذلك قول مهلهل بن ربيعة

فلو نُشِرَ المقابرُ عن كليب * فتخبر بالذنائب أىَّ زيرِ
بيوم الشعثمين لقرّ عينا * وكيف لقاءُ من تحت القبور
كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مديرِ
كأن رماحهم أشطانُ بئر * بعيد بين جاليها جرور
فلولا الريح أسمع من بحجر * صليلُ البيض تقرع بالذكور

(قال أبو الحسن يقال فلان زِيرُ نساء وطِلْبُ نساء وتِبْعُ نساء وخِلْبُ نساء اذا كان صاحب نساء وذلك أن مهلهلا كان صاحب نساء فكان كليب يقول ان مهلهلا زير نساء ولا يدرك بثار فلما أدرك مهلهل بثأر كليب قال أىُّ زير فرفع أيا بالابتداء والخبر محذوف فكأنه قال أى زير أنا فى هذا اليوم) قال أبو العباس وحدثنى عمرو بن بحر قال أتيت أبا الربيع الغَنَوىَّ وكان من أفصح الناس وأبلغهم ومعى رجل من بنى هاشم فقلت أأبو الربيع ههنا فخرج الىّ وهو يقول خرج اليك رجل كريم فلما رأى الهاشمىَّ استحيا من فخره بحضرته فقال أكرمُ الناس رديفا وأشرفهم خليفا فحدثنا مليا ثم نهض الهاشمى فقلت لأبى الربيع يا أبا الربيع مَنْ خيرُ الخلق فقال الناس والله فقلت مَنْ خيرُ الناس قال العرب والله قلت فمَنْ خيرُ العرب قال مُضَرُ والله قلت فمن خير مُضَرَ قال قيسٌ والله قلت فمن خير قيس قال يَعْصُرُ والله قلت فمن خير يَعْصُرَ قال غَنِىٌّ والله قلت فمن خير غنى قال المخاطب لك والله قلت أفأنت خير الناس قال نعم اى والله قلت أيسرك أن تحتك بنت يزيد بن المهلَّب قال لا والله قلت ولك ألفُ دينار قال لا والله قلت فألفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنةُ فأطرق ثم قال على ان لا تلد منى وأنشد

تأبى لأعصر أعراق مهذبة * من ان تناسب قوما غير أكفاء

فان يكن ذاك حتما لا مرد له * فاذكر حذيف فانى غير أباء

قوله أكرم الناس رديفا فان أبا مرثد الغنوى كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأشرفهم حليفا كان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب وقوله فاذكر حذيف أراد حذيفة بن بدر الفزارى وانما ذكره من بين الاشراف لانه أقربهم اليه نسبا وذلك ان يعصر ابن سعد بن قيس وهؤلاء بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعصر وهم غنى وباهلة والطفاوة

أباهل ما أدرى أمن لؤم منصبى * أحبكم أم بى جنون وأولق

أسيد أخوالى ويعصر اخوتى * فمن ذا الذى منى مع اللؤم أحمق

فقال الباهلى يجيبه

وكيف تحب الدهر قوما هم الأولى * نواصيكم فى سالف الدهر حلقوا

ألست فزاريا عليك غضاضة * وان كنت كنديا فانك ملصق

وتحدث الرواة بأن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى وكان ينسب بزينب بنت يوسف فارتاع من نظر الحجاج فدعا به فلما عرفه قال مبتدئا

هاك يدى ضاقت بى الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان

ولو كنت بالعنقاء أو بيسومها * لكان لك الا أن تصد تراني

ثم قال والله ان قلت الا خيرا انما قلت

يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن جنح الليل معتجرات

قال أجل ولكن أخبرنى عن قولك

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن من ان يلقينه حذرات

في كم كنت قال والله ان كنت الاعلى حمار هزيل ومعي رفيق على أتان مثله ومن ذلك ما يحكون في خبر لقمان بن عاد فانهم يصفون أن جارية له سئلت عما بقي من بصره لدخوله في السن فقالت والله لقد ضعف بصره ولقد بقيت منه بقية انه ليفصل بين أثر الانثى والذكر من الذر اذا دب على الصفا في أشياء تشاكل هذا من الكذب وحدثت أن امرأة عمران ابن حطان السدوسي قالت له أما حلفت أنك لا تكذب في شعر فقال لها أو كان ذاك قالت نعم قلت

فكذاك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من أسد فقال لها ما رأيت أسدا فتح مدينة قط ومجزأة بن ثور قد فتح مدينة (مجزأة بن ثور جعل له عمر رحمه الله رئاسة بكر فلما أسن فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه ذاك مع ابنه شقيق بن مجزأة وقتل رحمه الله على تستر هو والبراء بن مالك وكانا من أبطال المسلمين) ومر عمران بن حطان بالفرزدق وهو ينشد فوقف عليه فقال

أيها المادح العباد ليعطى * ان لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد

لا تقل للجواد ما ليس فيه * وتسم البخيل باسم الجواد

وأنشدني الحسن بن رجا لرجل من المحدثين لم يسمه (وهو بكر بن النطاح في أبي دلف)

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك أكذب

وأنشدني آخر لرجل من المحدثين (أيضا قال أبو الحسن هو بكر بن النطاح)

اني امتدحتك كاذبا فأثبتني * لما امتدحتك ما يثاب الكاذب

قال الاصمعي قلت لاعرابي كنت أعرفه بالكذب أصدقت قط قال لولا اني أخاف أن أصدق في هذا لقلت لك وحدثوا من غير وجه أن عمرو بن معدي كرب كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن كان عمرو بن معدي كرب يكذب فقال كان يكذب

في المقال ويصدق في الفعال وذكروا من غير وجه أن أهل الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم الى أن يطردهم حر الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي فأقبل عمرو يحدثه فقال أغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فأذريته ثم ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال له خالد حلاً أبا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال يا هذا اذا حدثت فاسمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لترهب به هذه المعدية قوله مسترعفين يقول مقدمين له يقال جاء فلان يرعف الجيش ويؤم الجيش اذا جاء متقدما لهم ويقال في الرعاف رعف يرعف لا يقال غير رعف ويجوز يرعف من أجل العين وليس من الوجه وسنذكر هذا الباب بعد انقضاء هذه الاخبار ان شاء الله وقوله حلاً أبا ثور يقول استثن يقال حلف ولم يتحلل أي لم يستثن وخبرت أن قاصا كان يكثر الحديث عن هرم بن حيان (الهرم الضب يقال انه في الشتاء يأكل حسوله ولا يخرج قال الشاعر * كما أكب على ذي بطنه الهرم * قيل ان هرم بن حيان حملته أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما) فاتفق هرم معه في مسجد وهو يقول حدثنا هرم بن حيان مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا أتعرفني أنا هرم ابن حيان ما حدثتك من هذا شيء قط فقال له القاص وهذا أيضا من عجائبك انه ليصلي معنا في مسجد ما خمسة عشر رجلا اسم كل رجل منهم هرم بن حيان كيف توهمت أنه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك وكان بالرقة قاص يكنى أبا عقيل يكثر التحدث عن بني اسرائيل فيظن به الكذب فقال له يوما الحجاج بن حنتمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل قال حنتمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري في أي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاص وقال القيني أنا أصدق في صغير ما يضرني لجوز كذبي في كبير ما ينفعني وأنشد المازني للاعشى وليس مما روت الرواة متصلا بقصيدة

فصدقتهم وكذبتهم * والمرء ينفعه كذابه

ويروى أن رجلا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فكذبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أأسألك فتكذبني لولا سخاء فيك ومقك الله عليه لشردت بك من وافد قوم معنى ومقك أحبك يقال ومقته أمقه وهو على فعلت أفعل ونظيره من هذا المثل ورم يرم وولي يلي وكذلك وسع يسع كانت السين مكسورة وانما فتحت للعين ولو كان أصلها الفتح لظهرت الواو نحو وجل يوجل ووحل يوحل والمصدر مقة كقولك وعد يعد عدة ووجد يجد جدة ويروى أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم قال يا رسول الله انما أوخذ من الذنوب بما ظهر وأنا أستسر بخلال أربع الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فأيهن أحببت تركت لك سرا فقال رسول الله دع الكذب فلما ولى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بالزنا فقال يسألني رسول الله فان جحدت نقضت ما جعلت له وان أقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم هم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد تركتهن جمع وشهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال له معاوية كذبت فقال له الاعرابي الكاذب متزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل وقال معاوية يوما للاحنف وحدثه حديثا أتكذب فقال والله ما كذبت مذ علمت أن الكذب يشين أهله ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية فقال اسمع أبياتا قلتهن وكان واجدا عليه فقال معاوية هات فانشده

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر ثم لم ينشب معاوية أن دخل عليه معن بن أوس المزني فقال له أقلت بعدنا شيأ قال نعم يا أمير المؤمنين فأنشده

لعمرك ما أدري وإني لأوجل * على أينا تغدو المنية أول

حتى صار الى الابيات التى أنشدها ابن الزبير فقال له معاوية يا أبا بكر أما ذكرت آنفا ان هذا الشعر لك قال أنا أصلحت معانيه وهو ألف الشعر وهو بعد ظئرى فما قال من شئ فهو لى وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا فى مزينة وحدثت ان عمر بن عبد العزيز كتب فى اشخاص اياس ابن معاوية المزنى وعدى بن ارطاة الفزارى أمير البصرة وقاضيها يومئذ فصار اليه عدى فقرب ان عمزته عند الخليفة فقال يا أبا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس أعلى الكذب تريدنى والله ما يسرنى أنى كذبت كذبة يغفرها الله لى ولا يطلع عليها الا هذا وأومأ الى أبيه ولى ما طلعت عليه الشمس (قال أبو الحسن التمز بن المدح ولم أسمع هذه اللفظة الا من أبى العباس وهى عندى مشتقة من المازن وهو النمل وبهذا سميت مازن كأنه أراد منه أن يكثره وروى يكثره قال القتبى المازن بيض النمل قال الشيخ قوله ان عمزته عند الخليفة أى كأنه يجعله سيد مزينة لانه كان من مزينة والصواب يعززه قال الموصلى

* وانى مع ذا الشيب حلو مزبر * ولم يكن فى القضاة وانما كان أميرا على البصرة ان مات عمر روا كتب عمر الى عدى اجمع ناسا من قبلك وشاورهم فى اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة واستقض أحدهما فولى عدى اياسا) وروى أن أخا اياس صار الى ابن هبيرة فقال طرقنى اللصوص فخاربتهم فهزمتهم وظفرت منهم بهذا المغول فجعله ابن هبيرة تحت مصلاه ثم بعث الى الصياقلة فاحضرهم فقال أتعرف منكم الرجل عمله قالوا نعم فاخرج المغول فقال من عمل أيكم هذا فقال قائل منهم انا عملت هذا واشتراه منى هذا أمس (المغول سيف صغير)

كذا بياض بالاصل فى الموضعين

﴿باب ما يجوز فيه يفعل فيما ماضيه فعل مفتوح العين﴾

اعلم ان كل فعل على فعل فهو غير متعد الى مفعول لانه فعل الفاعل فى نفسه وتأويله

الانتقال وذلك قولك كَرُمَ عبدُ الله وظَرُفَ عبدُ الله وتأويل قولي الانتقال انما هو انتقال من حال الى حال تقول ما كان كريما ولقد كَرُمَ وما كان شريفا ولقد شَرُفَ فهذا تأويله فاما قولهم كُدْتُ أَكَادُ فانما كُدْتُ معترضة على أكاد وما كان من فَعَلَ الصحيح فانه يَفْعِلُ نحو ضَرَبَ يضرِبُ وعَلِمَ وفَرَقَ ويكون متعديا وغير متعد تقول حذرتُ زيدا وعلمتُ عبد الله ويكون فيه مثل سَمِنْتُ وبَخِلْتُ غير متعد وكله على يفعل نحو يَسْمَنُ ويَبْخَلُ ويعلمُ ويطربُ فاما قولهم في الاربعة من الافعال يَحْسِبُ ويَيْئِسُ ويَنْعِمُ ويَبْئِسُ فهي معترضة على يَفْعَلُ تقول في جميعها يَحْسَبُ ويَنْعَمُ ويَيْأَسُ ويَبْأَسُ وما كان على فَعَلَ فبابه يَفْعِلُ ويَفْعُلُ نحو قتل يقتُل وضرب يضرب وقعد يقعُد وجلس يجلس فقد أنبأتك انه يكون متعديا وغير متعد فاما يأبى ويقلى فلهما علة تبين عند ما أذكره لك ان شاء الله ولا يكون فعل يفعل الا أن يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين أو موضع اللام فان كان ذلك الحرف عينا فتح نفسه وان كان لاما فتح العين وحروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وذلك قولهم قرأ يقرأ أقرأ يأفتى وقراءة وسأل يسأل وجبه يجبه وذهب يذهب وتقول صنع يصنع وطعن يطعن وضج يضج وكذلك فرغ يفرغ وسلخ يسلخ وقد يجوز ان يجيء الحرف على أصله وفيه أحد الستة يجوز زأر يزئر وفرغ يفرغ وصبغ يصبغ الا ان الفتح لا يكون فيما ماضيه فعل الا واحد هذه الحروف فيه وأما يأبى فله علة وأما يقلى فليس يثبت وسيبويه يذهب في يأبى الى انه انما انفتح من أجل ان الهمزة في موضع فانه والقول عندى على ما شرحت لك من انه اذا فتح حدث فيه حرف من حروف الحلق وانما انفتح لانه يصير الى الالف وهي من حروف الحلق ولكن لم نذكرها الا انها لا تكون أصلا انما تكون زائدة أو بدلا ولا تكون متحركة فانما هي حرف ساكن ولا اعتماد للسان به على موضع فهذا الذى ذكرت لك من أن يسع ويطأ أحدهما فعل يفعل في المعتل كحسب يحسب من

الصحيح ولكن فتحتهما العين والهمزة كما تقول ولغ الكلب يلغ والاصل يلغ لحرف الحلق فتحه

﴿باب﴾

روى عن على بن أبى طالب رحمة الله عليه انه افتقد عبد الله بن العباس رحمه الله فقال ما بال أبى العباس لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى على رحمه الله قال امضوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ما سميته قال أو يجوز لى ان أسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه وحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذه اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته قد كنيته أبا محمد فجرت عليه وكان على سيدا شريفا بليغا وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلى فى كل يوم الى كل أصل ركعتين فكان يدعى ذا الثفنات وضرب بالسوط مرتين كلتاهما ضربه الوليد احداهما فى تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها على بن عبد الله فضربه الوليد وقال انما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع منهم الان مروان بن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال على بن عبد الله انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما وأما ضربه اياه فى المرة الثانية فانا رويناه من غير وجه ومن أتم ذلك ما حدثنيه أبو عبد الله محمد بن شجاع البلخى (هو محمد بن شجاع الثلجى كذا صوابه) فى اسناد له متصل لست أحفظه يقول فى آخر ذلك الاسناد رأيت عليا مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله الكذاب قال وأتيته فقلت ما هذا الذى نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم قولى ان هذا الامر سيكون فى ولدى والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار

العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة ومع هذا الحديث آخر في شبيه باسناده أن على بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان أبو العباس وأبو جعفر قال أبو العباس وهذا غلط لما اذكره لك انما ينبغي أن يكون دخل على هشام فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين فأمر بقضائها قال له وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فلما ولى على قال الخليفة لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك على فالتفت اليه فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال أبو العباس أما قولي ان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان فلان محمد بن على بن عبد الله كان يمتنع من تزوج الحارثية للحديث المروى فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد فقال له اني أردت أن أتزوج بنت خالى من بنى الحرث بن كعب أفتأذن لى فقال عمر تزوج رحمك الله من أحببت فتزوجها فأولدها أبا العباس أمير المؤمنين وعمر بعد سليمان فلا ينبغى أن يكون تهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يترعرع (ش كذا وقع فى الام والرواية والصحيح لهما أن يدخلا على خليفة حتى يترعرعا) فلا يتم مثل هذا الا فى أيام هشام وكان عبد الملك يكرم عليا ويقدمه فحدثنى التوزى قال قال على بن عبد الله سايرت يوما عبد الملك فما جاوزنا الا يسيرا حتى لقيه الحجاج فادما عليه فلما رآه ترجل ومشى بين يديه فخب عبد الملك فأسرع الحجاج فزاد عبد الملك فهرول الحجاج فقلت لعبد الملك أبك موجدة على هذا فقال لا ولكنه رفع من نفسه فأحببت أن أغض منه وحدثنى جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمى قال حضر على عبد الملك وقد أهدى له من خراسان جارية وفص وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهى من سبى الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان وصالحا ابنى على وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها

سليمان

سليمان اجتنبت فراشه فرض سليمان من جُدَرِيٍّ خرج عليه فانصرف عليٌّ من مُصَلّاه فاذا
بها على فراشه فقال مرحبا بكِ يا أم سليمان فوقع بها فأولدها صالحا فاجتنبت بعدُ فسألها عن
ذلك فقالت خفتُ أن يموت سليمانُ فينقطع النسب بيني و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالآن اذ ولدتُ صالحا فبالحَرَى ان ذهب أحدهما أن يبقى الآخرُ وليس مثلي اليوم مَنْ
وطئه الرجال وزعم جعفر أنه كانت فيها رُتَّةٌ فالرُتَّةُ تَعَذُّر الكلام اذا أراده الرجل فهى
الآن معروفة فى ولد سليمان وولد صالح وكان عليٌّ يقول أكره أن أُوصىَ الى محمد وكان
سَيِّدَ ولده خوفا من أن أَشينَهُ بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دُفِنَ عليٌّ جاء محمد الى سُعْدَى
فقال أخرجي الىَّ وصيةَ أبى فقالت ان أباكَ أَجَلُّ من أن تُخْرَجَ وصيته ليلا ولكنها تأتيكَ
غدا فلما أصبح غَدَا بها عليه سليمانُ فقال يا أبى و يا أخى هذه وصية أبيكَ فقال محمد جزاكَ الله
من ابن وأخ خيرا ما كنتُ لأُثَرِّبَ على أبى بعد موته كما لم أُثَرِّبْ عليه فى حياته قال أبو العباس
التَّمْتَمَةُ الترددُ فى التاء والفَأْفَأَةُ التردد فى الفاء والعُقْلةُ التواء اللسان عند ارادة الكلام
والحُبْسةُ تعذر الكلام عند ارادته واللَّفَفُ ادخال حرف فى حرف والرُّتَّةُ كالرَّتَجِ تمنع أول
الكلام فاذا جاء منه شئ اتصل والغَمْغَمَةُ أن تَسْمَعَ الصوت ولا يَتَبَيَّنَ لكَ تقطيعُ الحروف
والطَّمْطَمَةُ أن يكون الكلام مُشْبِهًا الكلام العجم واللُّكْنَةُ أن تَعْتَرِضَ على الكلام اللغةُ
الاعجميةُ وسنفسر هذا بحججه حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللُّثْغَةُ أن يُعْدَلَ بحرف
الى حرف والغُنَّةُ أن يُشْرَبَ الحرفُ صوتَ الخيشوم والخُنَّةُ أشدُّ منها والتَّرْخيم حذفُ الكلام
يقال رجل فأفاءٌ فى تقديره فاعالٌ ونظيره من الكلام ساباطٌ وخاتامٌ قال الراجز

يا مَىَّ ذاتَ الجَوْرَبِ المُنْشَقِّ * أخذتِ خاتامى بغير حق

(كذا ذكره أبو العباس بغير همز الالف الاولى والصحيح أنه بالهمز على فَعْلال مثل
خَضْخاضٍ وقَمْقام فالذى حكى أبو العباس غَلَطٌ لأن سيبويه رحمه الله قال ليس فى الصفات

فاما قال أبو الحسن يقال خاتم على وزن دانق وخاتم على وزن ضارب وخيتام على وزن ديّاث وخاتام على وزن ساباط) وقال ربيعة الرقي في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وربيعة احتج به الاصمعي وذمه يزيد بن أسيد السلمي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

وقال آخر أيضا

ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا كثير هجر الكلام

وقال الشاعر

وقد تعتريه عقلة في لسانه * اذا هو يصل السيف غير قريب

وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على الفكر في أيام محاربة الزط فاعترتني حبسة في لساني وهذا يكون لان اللسان يحتاج الى التمرين على القول حتى يخف له كما تحتاج اليد الى التمرين على العمل والرجل الى التمرين على المشي وكما يعانيه موتر القوس ورافع الحجر ليصلب ويشتد قال الراجز

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

وقال ابن المقفع اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته وقال العتابي اذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف واما الرتة واما ان تكون غريزة قال الراجز * يا أيها المخلط الارت * ويقال انها تكثر في الاشراف ولم توجد في واحد دون واحد واما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطيعه فهو في حدثني من لا أحصي من أصحابنا عن الاصمعي عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية بن أبي سفيان الناس

فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال له معاوية من أولئك فقال قومي يا أمير المؤمنين فقال له معاوية من أنت قال أنا رجل من جرم قال الاصمعي وجرم من فصحاء الناس قوله تيامنوا عن كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وأنها مهموسة مثلها فأرادوا البيان في الوقف لان في الشين تفشيا فيقولون للمرأة جعل الله لك البركة في دارش ويحك مالش والتي يدرجونها يدعونها كافا والتي يقفون عليها يبدلونها شينا وأما بكر فتختلف في الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما يفعل التميميون في الشين وهم أقلهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها فيقولون أعطيتكس واما الغمغمة فقد ذكرت لك وقال الهارب لامرأته يوم الخندمة وذلك أنها نظرت اليه يحد حربة في يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت والله ان أراه يقوم لمحمد وأصحابه شئ فقال لها اني لأرجو أن أخدمك بعضهم وأنشأ يقول (الهارب هو أبو عثمان الهذلي ويقال له الرعاش ويقال ان الرجز المذكور بعد هذا لحماس بن قيس أخي بني بكر بن عبد مناة أنشده له أبو اسحق والخندمة جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وقيل الخندمة مشي فيه اسراع فأضيف الى اليوم لما كثر فيه)

ان تقبلوا اليوم فما بي عله * هذا سلاح كامل وأله

* وذو غرارين سريع السله *

الالة الحربة والغرار ههنا حد يعني بذي غرارين السيف فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه

وَلَحَقْنَا بالسيوف المُسَلَّه * يفلقن كلّ ساعدٍ وجمجمه

ضرباً ولا تسمع الا غمغمه * لهم نهيتٌ حولنا وحمحمه

* لم تنطق فى اللوم أدنى كلمه *

وأما الطُمطمانيه ففيها يقول عنترة

تبري لهُ حُولُ النعام كأنّها * حزقٌ يمانيه لأعجم طمطم

وكان صهيبٌ أبو يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرتضخ لكنة روميه ويذكرون أن نسبه في النمر بن قاسط صحيح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم وسلمانُ سابقُ الفرس وبلالُ سابقُ الحبشة وقال عمر لصهيب فى قوله انه من النمر بن قاسط قد سمعتَ ما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيمن انتمى الى غير نسبه فقال صهيب أنا من القوم ولكن وقع على سِباءٌ وكان عبدُ بنى الحسحاس يرتضخ لكنةً حبشيه فلما أنشد عمر بن الخطّاب

عُميرة ودّع ان تجهزت غاديا * كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهيا

فقال عمر لو كنتَ قدّمتَ الاسلام على الشيب لاجزتك فقال ماسعرتُ يريد ماشعرتُ وكان عُبيدُ الله بن زياد يرتضخ لكنةً فارسيه وانما أتته من قِبلِ زوج أمه شيرويه الاسواري ويقال ان عليا عليه السلام عادَ زياداً فى منزل شيرويه فقال عبيد الله يوماً لرجل كلمه نظن به رأى الخوارج (الرجل الذى كلمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوارج هانئ بن قبيصة) أهروريٌّ منذُ اليوم يريد أحروريٌّ وهذه الهاء تشترك فى قلبها من الحاء أصنافٌ من العجم وكان زيادٌ الاعجم وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنه أعجميه يذهب فيها الى مذهب قوم بأعيانهم من العجم وأنشد المهلّب بن أبى صفرة فى مدحه اياه

فتى زاده السلطانُ فى المدح رغبة * اذا غيّر السلطانُ كلَّ خليل

يريد السلطان وذلك أن بين التاء والطاء نسبا فلذلك قلبها تاء لان التاء من مخرج الطاء فقال السلتان واما الغنة فتنخس من الجارية الحديثة السن لانها مالم تفرط تميل الى ضرب من النغمة قال ابن الرقاع العاملي يصف الظبية وولدها

تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

﴿باب﴾

قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي

لم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات

مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة عطرات

وقامت ترائى يوم جمع فأفتنت * برؤيتها من راح من عرفات

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من ان يلقينه حذرات

دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواعم لا شعثا ولا غبرات

(ويروى ولا غفرات بالفاء أخت القاف من الغفر وهو الشعر الذي ينبت في الليسين يقال غفرت المرأة اذا نبت لها ذلك الشعر)

فأدنين لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسي والحبرات

أحل الذي فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات

يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن جنح الليل معتجرات

قوله مثل سرب رأيته هو القطعة من النساء أو من الظباء أو من البقر او من الطير كما قال

لم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

فهذا يعني نساء (القطيع من السباع يقال له سرب قاله ابن جني وكذلك من الماشية كلها)

ويقال مرّت بنا سُربةٌ من الطير في هذا المعنى قال ذو الرُّمّة

سوى ما أصابَ الذئبُ منه وسُربةٌ * أطافت به من أُمّهات الجوازل

ويقال فلان واسعُ السِّرْب يعني بذلك الصدر ويقال خلّ لفلان سُرْبَه أي طريقه الذي يمرّ فيه ويقال للإبل كذلك بالفتح لا ذعرت سربك ويقال حَذَرات وحَذُرات ويقظ ويقُظ قال ابن أحمر

هل يَنسَأَنْ يومي الى غيره * أنّي حَوالِيٌّ وأنّي حَذِرْ

وقوله وكنّ مَنَ ان يلقينه حذرات الاصل مِنْ أنْ يلقينه ولكن الهمزة اذا خففت وقبلها ساكن ليس من حروف اللين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت أو منفصلة أن تُلقي حركتها على ماقبلها وتحذفها تقول مَنَ ابوك فتفتح النون وتحذف الهمزة ومَنِ اخوانك ومَنُ امُّ زيد فتضم النون وتكسرها وتفتحها على ما ذكرتُ لك وتقول الذي يُخرجُ الخَبَ في السموات وفلانٌ له هَيَةٌ وهذه مَرَةٌ اذا خففت الهمزة في الخَبْء والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله تعالى سَلْ بني اسرائيل لانها كانت اسْأَلْ فلما حركت السين بحركة الهمزة سقطت ألف الوصل لتحرّك ما بعدها وانما كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة لان الهمزة اذا خففت قربت من الساكن والدليل على ذلك أنها لا يُبتدأ الا محققة كما لا يبتدأ الا متحرك فلما التقى الساكنُ وحروفٌ تجري مجرى الساكن حذفت المعتلّ منها كما تحذفُ لالتقاء الساكنين

وقوله دعت نسوة شم العرانين فالشَّمَمُ السابغة الانف والمصدر الشَّمَمُ وقال أحد الشعراء يمدح قُثَمَ بن العباس

نجوتِ من حَلٍّ ومن رِحلةٍ * يا ناقَ ان قرّبتني من قُثَم

انك ان قرّبتنيه غدا * عاش لنا اليسرُ ومات العدم

في باعه طولٌ وفي وجهه * نورٌ وفي العِرنين منه شَمَمْ

لم يدر ما الا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها النعم

(قال أبو الحسن أنشدنيه أبي لسليمان بن قتة وزادني

أصم عن ذكر الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم)

والعرنين والمرسن والانف واحد لما يحيط بالجسم والبدن واحد هابادن كقولك شاهد وشهد وضامر وضمر وهو العظيم البدن يقال بدن فلان اذا كثر لحمه وبدن اذا أسن وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد بدنت فلا تسبقونى بالركوع والسجود (من رواه بدنت بضم الدال فقد أخطأ لان بدن بمعنى ضخم ولم يكن صفته عليه السلام أنه ضخم الجسم ولكنه الرجل بين الرجلين ومعنى بدن بالتشديد أسن) والاشعث والشعثاء الخاليان من الدهن وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل

من كان حين تمس الشمس جبهته * أو الغبار يخاف الشين والشعثا

ويألف الظل كى تبقى بشاشته * فسوف يسكن يوما راغما جدثا

(قال أبو الحسن وزادني أبي

فى بطن مظلمة غبراء مقفرة * كيما يطيل بها فى بطنها اللبثا

تجهزى بجهاز تبلغين به * يا نفس واقتصدى لم تخلقى عبثا)

وقال عمر بن أبى ربيعة ونظر الى أم عمر بنت مروان بن الحكم وكانت صارت اليه متنكرة فرآها وقضت من محادثته وطرا ثم انصرفت فلما رجعت من منى عرفها فعلمت ذلك فبعثت اليه لا ترفع بى صوتا وأهدت له ألف دينار واشترى بها عطرا وبزا وأهداه لها فأبت أن تقبله فقال اذا والله أنهبه فيكون أذيع له فقبلته وفى ذلك يقول

وكم من قتيل لا يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا ضمه منى

وكم مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

يجررن أذيال المروط بأسوق * خدال اذا ولين أعجازها روى

أوانس يسلبن الحليم فؤاده * فيا طول ما شوقٍ ويا حسن مجتلى

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

وفيها أيضا يقول

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتمارا

قوله وكم من قتيل لا يباء بدم يقول لا يقاد به قاتله وأصل هذا انه يقال أبات فلانا بفلان فباء به اذا قتلته به ولا يكاد يستعمل هذا الا والثاني كفء للاول فمن ذلك قول مهلهل بن ربيعة حيث قتل بجير بن الحرث بن عباد فقيل للحرث ولم يكن دخل في حربهم ان ابنك قتل فقال ان ابني لأعظم قتيل بركة اذ أصلح الله به بين ابني وائل فقيل له انه لما قتل قال مهلهل بؤ بشسع نعل كليب فعند ذلك أدخل الحرث يده في الحرب وقال

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال

لا بجير أغنى قتيلا ولا رهـ * ـط كليب تزاجروا عن ضلال

لم أكن من جناتها علم الله * واني بحرها اليوم صالي

وقالت ليلى الاخيلية

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

وقال عمرو بن حيي التغلبي

ألا تنتهي عنا ملوك وتتقي * محارمنا لا يبؤ الدم بالدم

ويقال باء فلان بذنبه أي رجع به وأقر قال الفرزدق لمعاوية

ولو كان هذا الحكم في غير ملككم * لبؤت به أو غص بالماء شاربه

ويقال باء فلان بالشيء من قول أو فعل أي احتمله فصار عليه وقال المفسرون في قول الله جل وعز اني أريد أن تبوء باثمي واثمك أي يجتمعا عليك فتحملهما رأما قوله ومن غلق رهن فمن

بجرهو ومن قولهم رهن غلق فلما قدم النعت اضطرارا أبدل منه المنعوت ولو قال ومن غلق رهنا فنصب على الحال من المعرفة بقي الاسم المضمر في غلق وقوله اذا ضمه مني فانما سميت مني لما يمنى فيها من الدم يقال في المني وهي النطفة منى الرجل وأمنى والقراءة أفرأيتم ما تمنون ويقال مذى الرجل وأمذى وودى وأودى فقولهم ودى يعني البلة (بكسر الباء رواية عاصم وبفتحها رواية ابن سراج) التي تكون في عقب البول كالمذي واما المذى فيعتري من الشهوة والحركة وقال علي بن أبي طالب رحمه الله كل فحل يمذي ومن كلام العرب كل فحل يمذي وكل أنثى تقذي وهو أن يكون منها مثل المذي ولمني موضع آخر يقال منى الله لك خيرا أي قدر لك خيرا ويقال منى الله ان ألقى فلانا أي قدر والمنية من ذا يقال لقي فلان منيته أي ماقدر له من الموت فاما المنيئة بالهمزة فهي المدبغة وهي المكان الذي يدبغ فيه وقوله اذا راح نحوا الجمرة البيض كالدمى الجمرة انما سميت لاجتماع الحصى فيها ومن ثم قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم أي لا تجمعوهم في المغازي والتجمير التجميع وكذلك قيل في جمرات العرب وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن علة بن جلد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض بن ريث لانهم تجمعوا في أنفسهم ولم يدخلوا معهم غيرهم وأبو عبيدة لم يعدد فيهم عبسا في كتاب الديباج ولكنه قال فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفت وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج وبقيت بنو نمير الى الساعة لانها لم تحالف وقال النميري يجيب جريرا

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا

واني اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا

وقال في هذا الشعر

ولولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا

رَغِبْنا عن هِجاءِ بني كُلَيبٍ * وكيفَ يُشاتِمُ الناسُ الكلابا

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

لَيتَ شعري هل أقولن لركب * بفلاةٍ هُم لديها هُجوعُ

طالما عَرَّستُمُ فاستقلوا * حان من نجم الثريا طلوعُ

ان همي قد نفى النوم عني * وحديثُ النفس شيءٌ وَلوعُ

قال لي فيها عتيقٌ مقالا * فجرت مما يقول الدموعُ

قال لي ودِّع سُلَيمى ودعها * فأجابَ القلبُ لا أستطيعُ

لا تلُمني في اشتياقي اليها * وابكِ لي مما تُجِنُّ الضلوعُ

قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وهم العبلات وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني واسمه عبد الملك ويكنى أبا يزيد ويقول اسحق بن ابراهيم الموصلي انما سمي الغريض بالطلع لان الطلع يقال له الاغريض وليس هو عندي كما قال انما سمي الغريض لطراءته قال لحم غريض وكانت الثريا موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها الى مصر فقال عمر يضرب بهما المثل بالكوكبين

أيها المُنكِحُ الثريا سهيلا * عَمرَكَ اللهَ كيف يلتقيان

هي شاميةٌ اذا ما استقلت * وسهيلٌ اذا استقل يماني

وقوله قال لي فيها عتيق مقالا يزعم الرواة أن كل شيء ذكر فيه عتيقا أو بكرا فانما يعني ابن أبي عتيق (ابن أبي عتيق هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة وأبو عتيق اسمه محمد وهو صحابي وأبوه عبد الرحمن صحابي وجده أبو بكر صحابي وجد أبيه أبو قحافة صحابي ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم وعبد الله بن أبي عتيق غلبت

عليه الدعابة وشهر بها) وكان ابن أبي عتيق من نُسّاك قريش وظرفائهم بل كان قد بذّهم ظرفا وله أخبار كثيرة سيمر بعضها في الكتاب ان شاء الله فمن طريف أخباره انه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة

فما نلت منها محرما غير أننا * كلانا من الثوب المطرّف لابس

فقال أبنا يلعب ابن أبي ربيعة فأي محرم بقي فركب بغلته متوجها الى مكة فلما دخل أنصاب الحرم قيل له أحرم قال ان ذا الحاجة لا يُحرم فأتى ابن أبي ربيعة فقال أما زعمت أنك لم تركب حراما قط قال بلى قال فما قولك * كلانا من الثوب المطرف لابس * فقال له اذا أخبرك خرجت بعلة المسجد فصرنا الى بعض الشعاب فأخذتنا السماء فأمرت بمطرفي فسترنا الغلمان به لئلا يرونا ابلة فيقولوا اهلا استترت بسقائف المسجد فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة وهو الذي سمع قول عمر بن أبي ربيعة

من رسولي الى الثريا بأني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فلبس ثيابه وركب بغلته وأتى باب الثريا فاستأذن عليها فقالت والله ما كنت لنا زوّارا فقال أجل ولكني جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر بن أبي ربيعة ضقت ذرعا بهجرك والكتاب فلامه عمر فقال له ابن أبي عتيق انما رأيتك متلددا تلتمس رسولا فخففت في حاجتك فانما كان ثوابي أن أشكر ومن طريف أخباره أن عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرته فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن تكلمني فقال له ابن أبي عتيق عدّل المال ثم صار الى عائشة فجعل يستعتبها لمصعب فقالت والله ما عزمي ان أكلمه أبدا فلما رأى جدها قال لها يا بنت عم انه قد ضمن لي ان كلمته عشرة آلاف درهم فكلميه حتى آخذها ثم عودي الى ما عودك الله ومن أخباره أن مروان بن الحكم قال يوما اني لمشعوف ببغلة الحسن بن علي رحمهما الله فقال له ابن أبي عتيق ان دفعتها اليك أتقضي لي

ثلاثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع الناس عندك العشية فاني آخذ في مآثر قريش ثم
أمسك عن الحسن فلمني على ذلك فلما أخذ الناس مجالسهم أخذ في مآثر قريش فقال له
مروان ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لاحد فقال انما كنا في ذكر الاشراف ولو
كنا في ذكر الانبياء لقدمنا ما لابي محمد فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له
الحسن وتبسم ألك حاجة فقال ذكرت البغلة فنزل الحسن ودفعها اليه ومن طريف أخباره
أن عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع الاشراف عليه من قريش
والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا أجدى ولا أولى من تحريم الغناء والزناء ففعل وأجلهم
ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك
قبل أن أصير الى منزلي فقالت أوما تدري ما حدث وأخبرته الخبر فقال أقيمي الى السحر حتى
ألقاه فقالت انا نخاف أن لا تغني شيئا وننكظ (نعني تنال شدة) فقال انه لا بأس عليك ثم
مضى الى عثمان فاستأذن عليه فأخبره أن أحب ما أقدمه عليه حب التسليم عليه وقال له ان
من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والزناء قال ان أهلك أشاروا علي بذلك قال فانك قد وفقت
ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله منها وأنا أسألك أيها
الامير أن لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذن أدعها لك
قال اذن لا يدعها الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كانت ممن يترك تركتها قال فادع بها
قال فأمرها ابن أبي عتيق فتقشفت وأخذت سبحة في يدها وصارت اليه وحدثته عن مآثر
آبائه ففكه لها فقال لها ابن أبي عتيق اقرئي للامير ففعلت فأعجب بذلك فقال لها فاحدي
للامير فحركه حداؤها ثم قال لها غني للامير فجعل يعجب بذلك عثمان فقال له ابن أبي عتيق
فكيف لو سمعتها في صناعتها فقال قل لها فلتقل فأمرها فتغنت

سددن خصاص الخيم لما دخلنه * بكل لبان واضح وجبين

فنزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يخرج من المدينة فقال له ابن أبي عتيق اذا يقول الناس أذن لسلامة في المقام ومنع غيرها فقال له عثمان قد أذنت لهم جميعا وقال ابن نمير الثقفي

أشاقتك الظعائن يوم بانوا * بذى الرئى الجميل من الاثاث

ظعائن أسلكت نقب المنقى * تحث اذا ونت أى احتثاث

كأن على الظعائن يوم بانوا * نعاجا ترتعى بقل البراث

يهيجنى الحمام اذا تغنى * كما تهيج النوائح بالمراثى

قوله الظعائن واحدتها ظعينة وانما قيل لها ظعينة وهم يريدون مظعونا بها كقولك قتيل في معنى مقتول ثم استعمل هذا وكثر حتى قيل للمرأة المقيمة ظعينة وقوله بذى الرئى الجميل من الاثاث هي الرواية الصحيحة وقد قيل بذى الزى الجميل واشتهوا هم اليه قول الله جل ثناؤه هم أحسن أثاثا ورئيا فالاثاث متاع البيت والرئى ما ظهر من الزينة وانما أخذ من قولك رأيت فالرئى غير الاثاث والزى من الاثاث فمن ههنا غلطوا وقوله أسلكت نقب المنقى فالمنقى موضع بعينه والنقب الطريق في الجبل والخل الطريق في الرمل فان اتسع الطريق في الجبل وعلا فهو ثنية قال ابن الايهم التغلبي

وتراهن شزبا كالسعالى * يتطلعن من ثنايا النقاب

وقوله نعاجا ترتعى بقل البراث فالنعجة عند العرب البقرة الوحشية وحكم البقرة عندهم حكم الضائنة وحكم الظبية عندهم حكم الماعزة والعرب تكنى بالنعجة عن المرأة وبالشاة قال الله تبارك وتعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة وقال الاعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته * فأصبت حبة قلبها وطحالها

يريد المرأة وأما البراث فهي الاماكن السهلة من الرمل واحدها برث مفتوح موضع الفاء

من الفصل وتقديرها كَلْبٌ وكلابٌ والسجع من الكلام أن يأتلف أواخره على نسق كما تأتلف القوافى وهو فى البهائم موالاة الصوت قال ابن الدمينة

أأن سجعت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند

(الرند صفار الآس) وقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة

قال لى صاحبى ليعلم مابى * أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما منعت برد الشراب
من رسولى الى الثريا بأنى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
سلبتنى مجاجة المسك عقلى * فسلوها بما تحل اغتصابى
أزهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتى ما لقاتلى من متاب
حين قالت لها أجيبى فقالت * من دعانى قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما لبى * رجال يرجون حسن الثواب
أبرز وهامثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهى مكنونة تحير منها * فى أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد النجم والحصى والتراب
دمية عند راهب ذى اجتهاد * صوروها فى جانب المحراب

قوله قلت وجدى بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد اعتوره الشعراء وكلهم أجاد فيه وقوله اذا ما منعت برد الشراب يريد عند الحاجة وبذلك صح المعنى ويروى عن على بن أبى طالب رحمه الله أن سائلا سأله فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما وقال آخر وأحسبه قيس بن ذريح

حانت

حلفتُ لها بالمَشعَرين وزمزم * وذو العرش فوق المُقسمين رقيبُ

(قال أبو الحسن ويروى والله فوق المقسمين وهو أحبّ الىّ)

لئن كان بردُ الماء حرّانَ صاديا * الىّ حبيبا انها لحبيبُ

وقال القُطامىّ

يقتُلننا بحديث ليس يَعلَمُهُ * من يتّقين ولا مكنونُه بادى

فهنّ ينبِذن من قولٍ يُصِبنَ به * مواقعَ الماء من ذى الغُلّة الصادى

والقول فيه كثير وقوله ضقت ذرعا بهجرها والكتاب قوله والكتاب قَسَمٌ وقوله أزهقت أمّ نوفل اذ دعتها مهجتى تأويله أبطلت وأذهبت قال الله جلّ وعزّ فيدمغُهُ فاذا هو زاهق وللزاهق موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهيرٌ

القائدُ الخيلَ منكوبا دوابرُها * منها الشَّنُونُ ومنها الزاهقُ الزَّهِمُ

وقوله ما لقائل من متاب يقول من توبة والمصدر اذا كان بزيادة الميم من فعَل يفعَل فهو على مَفعَل قال الله جلّ وعزّ فانه يتوب الى الله متابا وأما قوله جلّ ذكره غافر الذنب وقابل التوب فيكون على ضربين يكون مصدرا ويكون جماعا فالمصدر قولك تاب يتوب توبا كقولك قال يقول قولا والجمع توبة وتوب مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقوله أرى زوها مثل المهاة تهادى المهاةُ البقرة فى هذا الموضع وتُشبَّهُ المرأةُ بالبقرة من الوحش لحسن عينها ولمشيتها والبقرة يقال لها العيناءُ والجمعُ العينُ وكذلك يقال للمرأة وتكون المهاةُ البلّورةَ فى غير هذا الموضع وقوله تهادى يريد يهدى بعضها بعضا فى مشيتها ومشية البقرة تستحسن قال ابن أبى ربيعة

أبصرتُها ليلةً ونسوتَها * يمشين بين المقام والحجَر

يمشين فى الرَّيط والمُروط كما * يمشى الهُوَينا سواكنُ البقر

وقوله كواعب الواحدة كاعبٌ وهى التى قد كعَبَ ثدياها النهودُ وأترابٌ أقران يقال تِربُ

فلان والمكروة المكتنزة وقوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا قال قوم أراد بقوله تحبها الاستفهام

كما قال امرؤ القيس * أحار ترى برقا أريك وميضه * فحذف ألف الاستفهام وهو يريد

أترى وقالوا أراد أتحبها وهذا خطأ فاحش انما يجوز حذف الالف اذا كان فى الكلام دليل

عليها وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه ان شاء الله قوله تحبها ايجاب عليه غير استفهام

انما قالوا أنت تحبها أى قد علمنا ذاك فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه وأما قول امرئ القيس

فانما جاز لانه جعل الالف التى تكون للاستفهام تنبيها للنداء واستغنى بها ودلت على أن

بعدها ألفا منوية فحذفت ضرورة لدلالة هذه عليها ونظير قول امرئ القيس أحار ترى برقا

فاكتفى بالالف من أن يعيدها فى ترى قول ابن هرمة

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لى قرحة وتنكؤها

استغنى بلا الاولى عن اعادتها كما قال التميمى وهو اللعين المنقرى

لعمرك ما أدرى وان كنت داريا * شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر

يريد أشعيث فدلت أم على ألف الاستفهام وقال ابن أبى ربيعة

لعمرك ما أدرى وان كنت داريا * بسبع رمين الجمر أم بثمان

مثل ذلك وبيت الاخطل فيه قولان وهو

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

قال أراد أكذبتك عينك كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالاجود ولكنه ابتدأ متيقنا ثم شك

فأدخل أم كقولك انها لابل ثم تشك فتقول أم شاء يا قوم وقوله قلت بهرا يكون على وجهين

أحدهما حبا يبهرنى بهرا أى يعلونى ويقال للقمر ليلة البدر باهر أى يبهر النجوم أى يعلوها كما

قال ذو الرمة * كما يبهر البدر النجوم السواريا * وقال الاعشى

حكمتموه فقضى بينكم * أبلج مثل القمر الباهر

والوجه الآخر أن يكون أراد بهر الكم أي نبأ لكم حيث تلومونني على هذا كما قال ابن مفرغ

تفاقد قومي اذ يبيعون مهجتي * بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان أحدهما انه أراد بالنجم النجوم ووضع الواحد في موضع الجمع لانه للجنس كما تقول أهلك الناس الدرهم والدينار وقد كثرت الشاة والبعير وكما قال الله جل وعز ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال الشاعر

فباتت تعد النجم في مستحيرة * سريع بايدي الآكلين جمودها

يريد النجوم ويعني بالمستحيرة اهالة والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجم من النبت وهو مالم يقم على ساق والشجر ما يقوم على ساق واليقطين ما انتشر على وجه الارض قال الله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وقال الحرث بن ظالم للاسود بن المنذر بن ماء السماء

أخصيي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جيراني وجارك سالم

ومن طريف شعره قوله

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عني العين أقبلت مشية الـ * ـحباب وركني خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتولهت * وكادت بمكنون التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والهوى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيا لك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر

وياليك من ملهى هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر

يمج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر

يرف اذا يفتر عنه كأنه * حصى برد او اقحوان منور

وترنو بعينيها الي كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر

فلما تقضى الليل الا اقله * وكادت توالي نجمه تتغور

اشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور

فما راعني الا مناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح اشقر

فلما رأت من قد تنور منهم * وايقاظهم قالت أشر كيف تأمر

فقلت اباديهم فاما افوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر

فقالت اتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر

فان كان ما لابد منه فغيره * من الامر ادنى للخفاء واستر

اقص على اختي بدء حديثنا * ومالي من ان تعلما متأخر

لعلهما ان تبغيا لك مخرجا * وان ترحبا سربا بما كنت احصر

فقامت كئيبا ليس في وجهها دم * من الحزن تذري عبرة تتحدر

فقالت لاختيها اعينا على فتى * اتى زائرا والامر للامر يقدر

فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر

يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر

فكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فلما اجزنا ساحة الحي قلن لي * الم تتق الاعداء والليل مقمر

وقلن اهذا دابك الدهر سادرا * اما تستحي او ترعوي او تفكر

قوله شُبَّت يقول أُوقِدت يقال شَبَبْتُ النارَ والحرب أي أوقدتهما وقوله وانؤر ان شئت همزته وان شئت لم تهمز وانما الهمز لانضمام الواو وقد مضى تفسير هذا وقوله قمير انما صغره لانه ناقص عن التمام وهذا في أول الشهر وكذلك يصغر في آخر الشهر لان النقصان فيهما واحد قال عمر

وقُمَيْرٍ بدا ابنَ خمسٍ وعشرين له قالت الفتاتان قوما

وقوله رُعْيان يريد جمع الراعي ومثله راكب ورُكْبان وفارس وفُرْسان والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا والحباب حية بعينه وقوله نفضت عني العين يقول احترست منها وأمنتها والنفضة أمام العسكر القوم يتقدمون فينفضون الطريق وقوله أزور يعني متجافيا يقال تزاور فلان اذا ذهب في شق وقوله ذو غروب غَرْبُ كل شيء حدُّه وانما يعني الاسنان وقوله مؤشر يعني له أُشُرٌ وهو تحزيز الاسنان في قول الناس جميعا يقال لاسنانه أُشُرٌ فهذا الشائع الذائع واما الشَّنَبُ فهو عندهم جميعا بَرْدٌ في الاسنان وحدثني الرياشي عن ابن عائشة قال اخذ أبي حبة رمان بين اصبعيه فاذا هي رَفٌّ فقال هذا الشَّنَبُ وقوله وكادت توالي نجمه تغور التوالي التوابع وتغور تغور تذهب وهو مأخوذ من الغور وقوله اشارت بان والله لي قد حان منهم هبوب يقول انتباه يقال هب من نومه هبّا قال عمرو بن كلثوم فقالت

الا هُبِّي بصحنك فاصبحينا ✽ (ولا تُبقي خمور الاندرينا)

وقال الآخر

هبت تلوم وليست ساعة اللاحي ✽ هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي

وغزور موضع بعينه وقوله وأيقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت أتحقيقا أي أفعل هذا تحقيقا ومن كلام العرب أكل هذا تجللا وذاك انه رآه يفعل شيئا أنكره فقال أفعل كل هذا تجلدا وقوله أباديهم أظهر لهم غير مهموز وقيل بل يبدو غير مهموز اذا ظهر وبدأت بهذا مهموز اذا أردت به معنى الاول وقوله بدء حديثنا يريد أول حديثنا وقوله وان ترضيا يريد أن تسعا أي

تتسع صدورهما من قولهم فلان رحيب الصدر وقوله أمر أضيق به ذرعا وقد مضى تفسيره
وقوله مجني يريد ترسي وقوله ثلاث شخوص والوجه ثلاثة أشخص ولكنه لما قصد الى النساء
انث على المعنى وابان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر

فان كلابا هذه عشر أبطن * وأنت برىء من قبائلها العشر

فقال عشر أبطن لان البطن قبيلة وابان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال الله جل وعز
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لان المعنى حسنات ويروى ان يزيد بن معاوية لما أراد
توجيه مسلم بن عقبة المرى الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشام معه ترس
قبيح فقال له يا أخا أهل الشام مجن ابن أبي ربيعة أحسن من مجنك يريد قول ابن أبي ربيعة

فكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقوله اما تستحي يريد تستحيي وله تفسير يبعد في العربية قليلا وسنذكره هذا ان شاء
الله تعالى

﴿باب﴾

قال أبو العباس وحدثت ان عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صرم
من الارض فسمعت غناء من القمر لم أسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه ولو بذهاب
نفسي فانحدرت اليه فاذا عبد أسود فقلت له أعد علي ما سمعت فقال لي والله لو كان عندي
قرى أقريك ما فعلت ولكني أجعله قراك فاني ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع
وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم اندفع يغني

وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

(وبعده تحلل أحقادي اذا ما لقيتها * وتبقى بلا ذنب علي حقودها
وكيف يحب القلب من لا يحبه * بلى قد تريد النفس من لا يريدها)

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكر وتحدث الزبيريون عن خالد صامة أنه كان من أحسن الناس ضربا بالعود قال فقدمت على الوليد بن يزيد وهو في مجلس ناهيك به مجلسا فألقيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وأبو كامل عزيل الدمشقي فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري * وغار النجم الا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض أو على المجراة يجري
لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أبطن حر جمر
على بكر أخي فارقت بكرا * وأي العيش يصلح بعد بكر

فقال لي أعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر فقلت هذا قول عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا فقال لي الوليد * وأي العيش يصلح بعد بكر * هذا العيش الذي نحن فيه والله قد تحجر واسعا على رغم أنفه وحدثت أن سكينة بنت الحسين أنشدت هذا الشعر فقالت ومن بكر فوصف لها فقالت أذاك الأسيد الذي كان يمر بنا والله لقد طاب كل شئ بعد ذاك حتى الخبز والزيت وروى أصحابنا أن يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية والبها كان ينسب قال يوما فقال ان الدنيا لم تصف لاحد قط يوما الى الليل الى أن خلوت يومي هذا فاطووا عني الاخبار ودعوني ولذتي وما خلوت له ثم دعا بحبابة فقال اسقيني وغنيني فخلوا في أطيب عيش فتناولت حبابة حبة رمان فوضعتها في فيها فغصت بها فماتت فجزع يزيد جزعا أذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ بني أمية ان هذا عيب لا يستقال واعاها جيفة فأذن في دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال أمسيت

والتقفيل كما قال كثير

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل راءني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم او غد

فعد بينهما خمسة عشر يوما وقوله راءني يريد رآني ولكنه قلب فأخر الهمزة ونظير هذا من الكلام قسي في جمع قوس وانما الاصل قووس ولما أخر الواوين أبدل منهما ياءين كما يجب في الجمع تقول دلو ودلي وعات وعتي وان شئت قلت عتي ودلي من أجل الياء فان كان فعول لواحد قلت عتو ويجوز القلب والوجه في الواحد اثبات الواو كما تقول مغزو ومدعو ويجوز مغزي ومدعي وفي القرآن وعتوا عتوا كبيرا وقال أيهم أشد على الرحمن عتيا وقال ارجعي الى ربك راضية مرضية والاصل مرضوة لانه من الواو من الرضوان ومن القلب قولهم طأمن ثم قالوا اطمأن فأخروا الهمزة وقدموا الميم ومثل هذا كثير جدا وقوله هذا هامة اليوم أو غد يقول ميت في يومه أو في غده يقال انما فلان هامة أي يصير في قبره وأصل ذلك شيء كانت العرب تقوله قد مضى تفسيره وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت اسحق بن ابراهيم الموصلي يحدث قال حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فلما قفلنا فنزلنا المدينة أتيت بها رجلا كان له سن ومعرفة وأدب فكان يعجبني فاني ذات ليلة في منزلي اذا أنا بصوته يستأذن علي فظننت أمرا اقلقه فقرع فيه الي فاسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك فقال اذن أخبرك دعاني صديق لي الى طعام عتيد وشراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مطرب فأجبته وأقمت معه الى هذا الوقت فأخذت مني حميا الكاس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت في الطرب نقصا اذ لم يكن معي من يفهم هذا كما افهمه فنزعت

اليك لا صف لك هذا الحال ثم أرجع الى صاحبي وضرب نعليه موليا عني فقلت قف أكلمك فقال ما بي الى الوقوف اليك من حاجة وحدثني غير واحد من أصحابنا عن أبي زيد سعيد بن أوس الانصاري يسنده قال كانت وليمة في أخوالنا وهم حتى يقال لهم بنو نبيط من الانصار قال فحضر الناس وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده فلما وضع الطعام وجيء بالثريد قال حسان لابنه يا بني أطعام يد أم طعام يدين فقال بل طعام يد فأكل ثم جيء بالشواء فقال أطعام يد أم طعام يدين فقال طعام يدين فأمسك وفي المجلس قينتان تغنيان بشعر حسان

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكي يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن يومئ اليهما أن زيدا قال أبو زيد فلا يعجبني ما أعجبه من أن يبكيا أباه يقول عجبت ما الذي اشتهى من أن يبكيا أباه فقوله أعجبني أي تركني أعجب ومثله قول ابن قيس الرقيات

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها

رأت بي شيبة في الرأ * س مني ما أغيبها

فقالت أبن قيس ذا * وبعض الشيب يعجبها

أي تعجب منه وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان الأموي يتغنى ويرى ذلك زائدا في الفتوة وكان خليلان شريفا وذا نعمة واسعة فحضر يوما منزل عقبة بن سلم الهنائي وهو أمير البصرة وكان عابثا جبارا فلما طعموا وخلوا نظر خليلان الى عود موضوع في جانب البيت فعلم أنه عرض له به فأخذه فتغنى

[illegible] الأردي فاي كثيب * منهم عندها مايؤوب

ولقد لا موا فقات دعوى * ان من تلحون فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير وخليلان في سهو عما فيه عقبة يرى انه محسن ثم فطن لتغير وجه عقبة فعلم أنه لما تغنى به فقطع الصوت وجعل مكانه

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها

فسرّي عن عقبة فلما انقضى الصوت وضع خليلان العود وركد على نفسه الحلف ألا يغني عند من يجوز أمره عليه أبدا وحدثت أن رجلا تغنى بحضرة الرشيد بشعر مدح به علي بن ريطة وهو علي ابن أمير المؤمنين المهدي وتغناه المغني على جهل وهو

قل لعلي أبا فتى العرب * وخير نام وخير منتسب

أعلاك جدّاك يا علي اذا * قصر جدّ في ذروة الحسب

ففتش عن المغني فوجده لم يدر في من الشعر فبحث عن أول من تغنى فيه فاذا هو عبد الرحيم الرقاص فأمر به فضرب أربعمائة سوط * وحدثت أن معاوية استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال ليزيد من كان ملهيك البارحة فقال له يزيد ذاك سائب خاثر قال اذا فأكثر له من العطاء وحدثت أن معاوية قال لعمرو امض بنا الى هذا الذي قد تشاغل باللهو وسعى في هدم مروءته حتى ننعى عليه أي نعيب عليه فعله يريد عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب فدخلا اليه وعنده سائب خاثر وهو يلقي على جوار لعبد الله فأمر عبد الله بتنحية الجواري لدخول معاوية وثبت سائب مكانه وتنحى عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمرا فأجلسه الى جانبه ثم قال لعبد الله أعد ما كنت فيه فأمر بالكراسي فألقيت وأخرج الجواري فتغنى سائب بقول قيس بن الخطيم

ديار التي كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاء الركائب

ومثلك قد أصبيت ليست بكنة * ولا جارة ولا حليلة صاحب

وردده الجواري عليه فحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مدّ رجليه فجعل يضرب بهما

وجه السمر فقال له عمرو اتئذ يا أمير المؤمنين فان الذي جئت لتخفاه أخذر

حركة فقال معاوية اسكت لا أبا لك فان كل كريم طروب * وحدثت من غير وجه ان

ابن عيينة قال لجلسائه يوما انى أرى جارنا هذا السهمى قد أثرى وانفسحت له نعمة وصار ذا

جاه عند الامراء ووافدا الى الخلفاء فمن ذا يعنى يحيى بن جامع فقال له جلساؤه انه يصير الى

الخليفة فيتغنى له فقال سفيان فيقول ماذا فقال أحد جلسائه يقول

أطوف نهاري مع الطائفين * وأرفع من مئزرى المسبل

فقال سفيان ما أحسن ما قال فقال الرجل

وأسهر ليلى مع العاكفين * وأتلو من المحكم المنزل

قال حسن والله جميل قال ان بعد هذا شيأ قال سفيان وما هو قال

عسى فارج الكرب عن يوسف * يسخر لى ربة المحمل

فزوى سفيان وجهه وأومأ بيده أن كف وقال حلالا حلالا ولقى ابن أبجر عطاء بن أبى رباح

وهو يطوف فقال اسمع صوتا للغريض فقال له عطاء يا خبيث أفى هذا الموضع فقال ابن أبجر

ورب هذه البنية لتسمعنه خفية أو لأشيدن به فوقف له فتغنى

عوجى علينا ربة الهودج * انك ان لا تفعلى تحرجى

انى أتيحت لى يمانية * احدى بنى الحرث من مذحج

نلبث حولا كاملا كله * لا نلتقى الا على منهج

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الكثير الطيب يا خبيث وسمع سليمان بن عبد الملك متغنيا فى عسكره فقال

اطلبوه فجاؤا به فقال أعد ما تغنيت فتغنى واحتفل وكان سليمان مفرط الغيرة فقال لاصحابه

والله لكأنها جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الا ابتت ثم أمر به فخصى

[الفر]زدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن الاقلح فقال له الاحوص الا اسمعك غناء من غناء القرى فأتاه بمغن فجعل يغنيه فكان مما غناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام

ولو وجدا الحمام كما وجدنا * بسلمانين لاكتأب الحمام

فقال الفرزدق لمن هذا فقالوا لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى * شيئا ألذ من الخيال الطارق

ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا فقالوا لجرير فقال الفرزدق ما أحوجه مع عفافه الى خشونة شعري وأحوجني مع فسوقي الى رقة شعره وقال الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فألفيا على بابها معاذا الانصاري ثم الزرقي وابن صائد النجاري فاستأذنوا عليها جميعا فأذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال

ضنت عقيلة لما جئت بالزاد * وآثرت حاجة الثاوي على الغادي

فقلت والله لولا أن تقول له * قد باح بالسر أعدائي وحسادي

[illegible]

اني جعلت صابي في مودتها * [illegible]

لابن الامين الذي يحنا الذات له * وللمعنى [illegible]

أما معاذ فإني لست ذاكره * كذلك أجداده كانوا لأجدادي

قال الزبيري وكان معاذ جلدا فخاف الأحوص أن يضر به فخلف معبد أن لا يكلم الأحوص ولا يتغنى في شعره فشق ذلك على الأحوص فلما طالت هجرته إياه رحل نجيبا له وجعل طلاء في مذرع (والمذرع زق سلخ حين سلخ مما يلي الذراع) في حقيبة رحله وأعد دنانير ومضى نحو معبد فأناخ ببابه ومعبد جالس بفنائه فنزل إليه الأحوص وكلمه فلم يكلمه معبد فقال يا أبا عباد أتهجرني فخرجت إليه امرأته أم كردم فقالت أتهجر أبا محمد والله لتكلمنه قال فاحتمله الأحوص فأدخله البيت وقال والله لا رمت هذا البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء وأسمع الغناء فقال له معبد قد أخزى الله الأبعد هذا الشواء أكلته والغناء سمعته فأنى لك بالطلاء قال قم إلى ذلك المذرع ففيه طلاء ومعه دنانير فأصلح بها ما تريد من أمرنا فافعل كل ما قال فقالت أم كردم لمعبد أتهجر من إن زارنا أغدر فينا فضلا ونبلا وإن فارقنا خلف فينا عقلا ونبلا فانصرف الأحوص مع العصر فمر بين الدارين وهو عيل بن شعبتي رحله

وحدثت أن سعد بن مصعب بن الزبير أتهم بامرأة في ليلة مناحة أو عرس وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال الأحوص وكان بالمدينة رجل يقال له سعد النار

ليس بسعد النار من تذكرونه * ولكن سعد النار سعد بن مصعب

ألم تر أن القوم ليلة جمعهم * بغوه فألفوه لدى شر مركب

فما يبتغي بالشر لا در دره * وفي بيته مثل الغزال المربب

فمر سعد بن مصعب بطعام فصنع ثم حمل إلى خراب العرب وقال للأحوص وكان له صديقا عض فتصيب منه فلما خلا بأمره أوثق وأراد ضربه فقال له الأحوص دعني فلا والله لا عاد زبيري أبدا لخلته ثم قال إني والله ما لمتك على ضربك ولكني أسكرت وقلت

مثل الغزال المربب * وحدثت أن ابن أبي عتيق ذكر له أن المخنثين بالمد

يعنى الدلال فيهم فقال انا نه آماو الله لئن فعل ذلك به لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش * آمسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة يصلى فلما كبر سلم ثم التفت الى أصحابه فقال اللهم انه كان يحسن خفيفه واما ثقيله فلا الله أكبر وحدثت ان مدنيا كان يصلى مذ طلعت الشمس الى أن قارب النهار ان ينتصف ومن ورائه رجل يتغنى وهما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من الشرط قد قبض على المغنى فقال أترفع عقيرتك بالغناء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه فانفتل المدنى من صلاته فلم يزل يطلب اليه فيه حتى استنقذه ثم أقبل عليه فقال أتدرى لم شفعت فيك قال لا ولكني اخالك رحمتنى قال اذا فلا رحمنى الله قال فأحسبك عرفت قرابة بيننا قال اذا قطعها الله قال فلعله تقدمت منى اليك يد قال لا والله ولا عرفتك قبلها قال فخبرنى قال لانى سمعتك غنيت آنفا فأقمت واوات معبد اما والله لو أسأت التأدية لكنت أحد الاعوان عليك والصوت الذى ينسب الى واوات معبد شعر الاعشى الذى يعاتب فيه يزيد بن مسهر الشيبانى وهو قوله

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

قوله هريرة ودعها وان لام لائم منصوب بفعل مضمر تفسيره ودعها كأنه قال ودع هريرة فلما اختزل الفعل أظهر ما يدل عليه وكان ذلك أجود من أن لا تضمر لان الامر لا يكون الا بفعل فأضمر الفعل اذ كان الامر أحق به وكذلك زيدا اضربه وزيدا فأكرمه وان لم تضمر ورفعه جاز وليس فى حسن الاول ترفعه على الابتداء وتصيير الامر فى موضع خبره فأما قول الله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وكذلك الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فليس على هذا والرفع الوجه لان معناه الجزاء كقوله الزانية أى التى

لا يتم الجزء

وجب القطع للسرق والجلد للزنا فهذا مجازاة ومن ثم جاز الذي يأتيني فله درهم لانه استحق الدرهم بالاتيان فان لم ترد هذا المعنى قلت الذي يأتيني له درهم ولا يجوز درهم على هذا المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى هذا زيد فله درهم أو هذا زيد فحسن جميل جاز على ان زيدا خبر وليس بابتداء والاشارة دخلت الفاء وفي القرآن الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ودخلت الفاء لان الثواب دخل للانفاق وقد قرأت القراء الزانية والزاني فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا بالنصب على وجه الامر والوجه الرفع والنصب حسن في هاتين الآيتين ومالم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه وروي ان مبتدأ بلغه ان قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال لقد غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التي فتحها قتيبة بن مسلم والاصوات

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قوله هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم

وقوله رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

وقوله ودع لبابة قبل ان تترحلا * واسأل فان قليلة ان تسألا

وقوله لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كنت من خوف الفراق اليح

اما قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل وقوله هريرة ودعها وان لام لائم فللاعشى يعاتب بايزيد بن مسهر الشيباني يقول

أبلغ يزيد بني شيبان مألكة * أبا ثبيت اما تنفك تأتكل

الست منتهيا عن نحت أثلتنا * ولست ضائرها ما أطت الابل

كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

أخرى يعاتبه أيضا

يريد بغض الطرف دوني كأنما * زوى بين عينيه على المحاجم
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى * ولا تلقني الا وأنفك راغم
فأقسم ان جد التقاطع بيننا * لتصطفقن يوما عليك المآتم
وتلقى حصان تنصف ابنة عمها * كما كان يلقى الناصفات الخوادم
اذا اتصلت قالت أآل بكر بن وائل * وبكر سبتها والأنوف رواغم

فأما الشعر الثالث فللشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان يقوله لعرابة بن أوس بن قيظي الانصاري

رأيت عرابة الأوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين
اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

والرابع لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة يقوله في بعض الروايات

ودع لبابة قبل أن تترحلا * واسأل فان قليله أن تسألا
امكث لعمرك ساعة فتأنها * فعسى الذي بخلت به أن يبذلا
لسنا نبالي حين ندرك حاجة * ان بات أو ظل المطي معقلا

والشعر الخامس لا أعرف قائله ولم يغن معبد في مدح قط الا في ثلاثة أشعار منها ما ذكرناه في عرابة ومنها قول عبد الله بن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

والثالث قول موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويرى في بيعه ان قد غبن
وهو ان أعطى عطاء كاملا * ذا الخلق لم يكدره بمن

لابن سبب

كتاب الكامل

في اللغة والادب للعلامة

أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

النحوي رحمه الله تعالى

ونفعنا به

آمين

(في كشف الظنون مانصه)

هو لابي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين شرحه محمد بن يوسف المازني السرقسطي المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة وروى عنه هذا الكتاب أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي المتوفى سنة ٣١٥ خمس عشرة وثلثمائة أوله الحمد لله حمدا كثيرا يبلغ رضاه الخ قال هذا كتاب يجمع فنون الآداب بين منثور وشعر ومرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسائل لطيفة وآلى فيه ان يفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وان يشرح ما يعرض فيه من الاعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن يرجع واحد في تفسيره الى غيره مستغنيا اه

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية)

(مصر المحمية سنة ١٣٠٨)

(هجرية)